رسالة الخروج إلى الداخل

في معنى الحكمة والغاية منها

Nooralshams.co

مقدمة

الحياة مليئة بالظواهر التي تبدو مشتته .. غير مترابطة .. غير مفهومة ..

وهذا النص لمن يريد ويسعى لصورة مترابطة للوجود وللعالم ..

كل ما نريده هنا أن نضع طرحا كما نفهمه ونعتقده وكما اختبرنا بعض جوانبه بأنفسنا خبرة مباشرة .

والغرض من كل ذلك أن نزيل لبساً وخلطاً في فهم معنى الحكمة و الممارسة الروحية والغاية منها ، لبساً كنا نحن بأنفسنا نتبناه من قبل إلى أن تبين لنا الحق وشاهدنا بأنفسنا ما شاهدناه ، هذا اللبس والخطأ في الفهم نراه كثيرا بين الناس حتى المثقفين منهم .

و ما دفعنا أساساً لوضع هذا النص هو ما وجدناه **بأن هذا اللبس والخطأ في فهم معنى الحكمة و الممارسة الروحية هو العائق الرئيس أمام المرء للخوض في طريقها** .

وأن كثيراً ممن لا يفهمون معنى الممارسة الروحية والغاية منها سيختارون ممارسة شكل من أشكالها لو علموا حقيقة الأمر .

فإزالة اللبس والخطأ في الفهم هو الهدف الأول لهذا النص .

إن العالم الذي ندركه لا يمثل إلا نسبة بالغة الصِغَر والتفاهة إذا ما قورن بالعالم الحقيقي الموجود فعلياً .

وإن العالم الحقيقي والفعلي موجود معنا .. **هنا و الآن في هذه اللحظة .**

وإن اختبار وإدراك العالم الحقيقي والفعلي ممكن .

وإن الخطأ واللبس في الفهم هما السببان الرئيسان اللذان يمنعان هذا الاختبار والإدراك .

عندما يزول اللبس في الفهم يصبح الطريق ممهداً لمن يريد لتحقيق هذا الاختبار .

إن منهجنا لا يقوم على طرح الأدلة والبراهين على وجود هذا العالم ..

لا نكترث للأدلة ولا نكترث للبراهين !

ما يهمنا هو الخبرة المباشرة .. الفعلية والحقيقية .

فلا توجد طريقة يمكن أن تثبت للمرء وجود شيء أفضل من أن يشاهد المرء هذا الشيء بنفسه .. ويختبره بنفسه .

هناك الكثير من البشر شاهدوا هذا الواقع واختبروه بأنفسهم وتحدثوا عنه ..

ولكن هذا لا يكفي ..

لعلها أكاذيب .. لعلها هلوسات .. لعلها تخيلات ..

ما الذي يُحدث الفرق ؟

<u>ما يُحدث الفرق هو أن تشاهد بنفسك ما شاهدوه .. وأن تختبر بنفسك ما اختبروه ..</u>

فقط عندما يزول اللبس في الفهم لدى المرء عندها يمكنه أن يجرب السير على الطريق الذي يمكّنه من مشاهدة واختبار الواقع الحقيقي والفعلي والذي لا يدرك منه إلا مدى ضيق ومحدود .

عندما تحدث المشاهدة الروحية للمرء نفسه **سيعلم عندها ما هي المشاهدة الروحية** ، وسيعلم إنها اليقين الذي لا شك فيه ..

فالشك بعد ذلك فيها هو كالشك في أي مشاهدة طبيعية تراها الآن .

فهل تشك أنك تقرأ في هذا النص الآن؟

التفت حولك ..هل تشك بصحة ما تشاهده وتختبره؟

عندما تحدث المشاهدة الروحية لك ستعلم عندها أنها على **نفس درجة اليقين** ، بل سيتبين لاحقاً إنها على درجة أعلى من اليقين .

عندما تحدث المشاهدة الروحية ستعلم إنها خبرة حقيقية عن الواقع وسيترتب عليها تغيير في أي فهم عن الواقع يتضارب معها .

Nooralshams.co

سترى العالم كما لم تره من قبل ..

وستنفتح أمامك آفاق لا حدود لها ..

وهذا ما نريده ..

نريد أن تحدث المشاهدة الروحية لك كما حدثت معنا ومع الكثير من الناس على اختلاف الأمم والثقافات والديانات ..

لأننا نعلم أن طريق المعرفة الصحيحة يقوم على المشاهدة المباشرة .

وإن هذا الطريق هو طريق الحكمة .

ولكن ..

الإنسان الذي يعيش في هذا العالم لديه الكثير من الهموم التي تشغله عن البحث والتفكر في العالم الذي يدركه فضلاً عن التفكر في العالم الذي لا يدركه !

ما الذي يدفع المرء إلى السعي لاختبار العالم الحقيقي ؟

لماذا عليه تكبد العناء لمشاهدة واختبار شيء لا يدركه ؟

"فإذا كان هناك واقع خارج الواقع الذي ندركه فلماذا علي أن أهتم لذلك ؟ لماذا أكترث؟!"

السبب هو إن الإنسان مجبر على ذلك .

الإنسان مجبر بحكم طبيعته نفسها .. وبحكم الحدود التي تقيد طبيعته .

ما يجبر الإنسان للتفكر في العالم الذي يدركه وما وراءه هو .. المعاناة .

إن إدراك الإنسان لحقيقته ولماهية الواقع الذي يدركه هو الذي سينهي هذه المعاناة ..

لا يوجد طريق آخر .. ولن يوجد .

سنبين كيف أن المعاناة هي السبب الذي تفرض على الإنسان ضرورة السعي لإدراك حقيقته .. **وأن الأمر ليس أمر اختيار بل ضرورة لابد منها** .

وكما أنه لا يمكن الشفاء من المرض إلا بتشخيصه وتحديد أسبابه .. وإنه لا يمكن تشخيص المرض إلا بفهم واسع لطبيعة الجسد وتركيبه وتفاعل أعضاءه .

كذلك الأمر في المعاناة ..

لا يمكن الخلاص منها إلا بتشخيصها وتحديد أسباب ظهورها ..

ولا يمكن تشخيص المعاناة وتحديد أسبابها إلا بفهم أوسع لماهية الواقع .. ماهية الوجود .

الحكمة هي العلم الذي من خلاله يمكن فهم ماهية الواقع والتي من خلاله يمكن تشخيص المرض وتحديد أسبابه ثم تحديد الدواء الذي يشفي هذا المرض .

لقد كتبنا هذا النص بغرض أن يكون تمهيد .. توضيح لما تتحدث عنه الحكمة .

فإن قراءة كتب الحكمة دون تمهيد لن يؤدي إلى أي نتيجة بالنسبة لأغلب البشر حتى وإن كانوا صادقين في البحث عن الحقيقة .

بل إنه يؤدي إلى نتيجة معاكسة على الأغلب .

السبب في ذلك أن المعرفة الموجودة في كتب الحكمة هي **معرفة على درجة عالية جداً من العمق ..**

هي كتب ليست لأي أحد ..

من يقرأها دون تمهيد سيظن أنها مليئة بالشطط والخيال .. بالتناقضات التي لا يمكن التوفيق بينها .. بمخالفة المعتقدات الدينية .. بأنها لا تمت للواقع بصله ..

وعند حد ما تصبح كتب الحكمة غير قابلة للفهم ..

وبعد حد ما قد يُظَن أنها كتب ووضعت من قبل مجموعة من المجانين !

Nooralsham.co

ليس الأمر كذلك .

فالمعرفة التي تتحدث عنها كتب الحكمة هي المعرفة الصحيحة للواقع كما هو .

وهناك سببان لهذه الاعتقادات الخاطئة ..

السبب الأول هو الخوض في كتب الحكمة دون تمهيد وإعداد كاف .

فكما ذكرنا فإن كتب الحكمة هي كتب على درجة عالية جداً من العمق والخوض فيها دون تمهيد لن يؤدي إلا إلى الفهم الخاطئ ..

فالذي يخوض في هذه الكتب دون تمهيد لن يفهم ما الذي يريد الحكماء أن يقولوه بالضبط ؟

بل هو لن يفهم حتى عن ماذا يتحدثون ؟!

السبب الثاني هو أن الحكماء عندما يتحدثون عن الواقع .. وعن العالم وما فيه فهم يتحدثون عن ما لا يمكن تصديقه ..

يتحدثون عن عالم يتجاوز حتى الخيال في غرابته .. بل إنه بعد حد ما من العمق لا يعد قابلاً للوصف باللغة !.

هذه الغرابة التي يصف الحكماء بها العالم تواجه **باعتراض عقلي شديد من قبل من لا يعلم** .. وهذا الاعتراض العقلي بالذات يصبح عائقاً كبيراً يمنع المرء من الخوض في طريق الحكمة .

هذان السببان هما اللذان دعانا لكتابة هذا النص .

من خلال لغة سهلة .. واضحة .. مختصرة ومباشرة سنعمل على أن نجعل هذا النص تمهيداً يُمكّن القارئ فيما بعد على فهم أفضل لما يتحدث عنه الحكماء وما تصفه كتب الحكمة .

فإذا تمكنا من خلال هذا النص من مساعدة إنسان واحد بأي شكل من الأشكال ، نكون بذلك قد حققنا هدفنا من كتابة هذا النص .

فكثيراً ما يواجه الساعي بجد لمعرفة الواقع وفهم العالم المحيط بنا بنظرة حيرة واستغراب من الأغلبية العظمى من الناس .

وكثيراً ما يواجه بابتسامة بلهاء من الآخرين عندما يتحدث معهم بحماس عن الأسئلة الكبرى المحيطة بنا

وعندما يتحول هذا الحماس عند الساعي للمعرفة إلى شغف ، ينظر الآخرين إليه وكأنه قادم من عالم آخر !

السبب في ذلك أن هناك الكثير من الهموم التي تشغل ذهن الإنسان في هذه الحياة ..هموم تتعلق بالحياة والمعاش .

السعي للثروة وللمكانة الاجتماعية والهروب من الفقر والحاجة والرغبة بالتميز والشهرة .. الخ

كلها هموم وطموحات تشغل ذهن الأغلبية من الناس ..

لذا فكثيراً ما يواجه الساعي للمعرفة بالسؤال عن الغاية والفائدة من المعرفة ..

عندما نسعى لفهم العالم المحيط بنا فإن هذا سيجر إلى التعمق بمواضيع تبدو غاية في التعقيد والتجريد وشديدة البعد عن مشاغل الدنيا ..فلماذا؟

"ما الفائدة من كل هذا ؟"

كثيراً ما يواجه الساعي للمعرفة هذا السؤال

وكثيراً ما يربكه هذا السؤال الذي قد لا يعلم له جواباً !

حقا.. ما الفائدة من كل هذا؟

ضرورة المعرفة – المعاناة

الموت ..

الشيخوخة..

المرض..

Nooralshams.co

الأماني التي لا تتحقق ..

المخاوف التي تتحقق ..

هذه الظواهر والأحداث تحدث في حياتنا ..وهي حتمية لا يمكننا الخلاص منها أو منع حدوثها ..

وفي الحقيقة فإن حياة الإنسان هي معاناة حقيقية

الإنسان دائماً غير راضي ..غير سعيد..

قلق ..وخائف ..غاضب .. وحزين ..

أغلبية البشر يظنون أنهم يعلمون سبب عدم رضاهم وقلة سعادتهم ، يظنون أنهم يعلمون لماذا هم قلقون أو خائفون أو حزينون ..

يظنون أن السبب في ذلك هو هذا الهدف أو ذاك ..هذه الغاية أو تلك ..

يظنون إنهم عندما يحققون هذا الهدف وينالون هذه الغاية سيكونون سعداء راضين ..

ولكن ما أن يحققوا هدفهم وبعد فترة من الرضا حتى يظهر هدف آخر ..

ثم عدم رضا وتعاسة بسبب هذا الهدف الآخر ..وعند تحقيقه يظهر هدف آخر وآخر..

وهكذا دائرة لا تنتهي ..

وهكذا فإن حياة أغلب البشر هي سعي متواصل لتحقيق غاية ما ..

وبحتمية الشيخوخة والموت التي يعلم كل إنسان بوعي أم بغير وعي اقترابهما يصبح هذا السعي ركضاً لاهثاً مجنوناً لا نهاية له ..

العقلاء من البشر يعون بقوة عقولهم وصفاء نفوسهم أن هناك شيء ما خاطئ ..

هناك خلل ما ..

التعاسة وعدم الرضا ، القلق والخوف والألم تبدو أشياء أصيلة ملازمة للحياة نفسها

لن يؤدي تحقيق الهدف المراد والغاية المطلوبة لإنهاء المعاناة .

لماذا؟

لأن الإنسان دائماً يتمنى شيء ما ولا يناله .. وإن ناله سيظهر شيء آخر ثم آخر ثم آخر إلى ما لا نهاية..

وإذا نال كل ما يريده وحصل على أقصى ما يمكن لإنسان الحصول عليه **فلن يدوم له ذلك** ..

سيفقده بالشيخوخة وبالموت إن لن يفقده قبل ذلك لسبب آخر ..

أياً كان الأمر فأن معاناة الإنسان يمكن اختصارها بالآتي :

الإنسان إما إنه يسعى لشيء ولا يحصل عليه.. وإما إنه يحصل على شيء ولكنه يفقده .

هذه حقيقة ..

هذا أمر واقع ..

وهي حقيقة حتمية لا يمكن الفرار منها .

ولكن ..

ليس كل البشر على نفس القدر في إدراك حقيقة المعاناة .

كل إنسان في هذه الحياة يعاني ولكن البشر يختلفون فيما بينهم بدرجة المعرفة بحقيقة معاناتهم .. هذا الاختلاف سببه الاختلاف في مستوى التطور الذهني والروحي بين البشر ، هذا الأمر سنفصله فيما بعد ولكن هنا نحن نتحدث عن المعاناة وعن مستوى إدراك هذه المعاناة .

Nooralshams.co

يمكننا تحديد أربع مستويات لمدى إدراك الإنسان لمعاناته:

المستوى الأول

هم فئة من البشر لا يدركون أصلاً أن هناك معاناة!

الحياة بالنسبة لهم سعيدة ومرضية ورائعة

هم سعداء أغلب الوقت ..حالتهم المتأصلة فيهم هي الرضا والبهجة ..هم سعداء ضاحكين فرحين ..وهم في الحقيقة أشخاص ظرفاء وممتعين .

القلق والخوف والحزن هي أعراض تظهر لديهم أحياناً ولكن سرعان ما تزول ويعودون لحالتهم الطبيعية من الرضا والبهجة.

معاناة الإنسان موجودة لديهم ولكنها في الأعماق السحيقة من وعيهم .

هم كالأطفال الذين تمتلئ حياتهم بهجة وسعادة لأنه لم تتهيأ الظروف بعد ليدركوا أو يعوا معاناتهم..

لا يفهموا أن هنالك أي معاناة و لا يرون أن هناك أي مشكلة تستحق الحل .

وبطبيعة الحال لا معنى للحديث عن المعاناة وعن الخلاص منها مع أفراد هذه الفئة من البشر .

هذا النص ليس موجهاً لهذه الفئة من البشر .

المستوى الثاني

هم فئة من البشر يدركون أن هنالك مشكلة فعلاً ، وهم يعانون دائماً ولكنهم يخطئون في إدراك سبب معاناتهم..

القلق والتوتر والخوف هو الغالب عليهم وهي الأعراض الأساسية لمعاناتهم.

شعورهم بالحزن والكآبة قائم أساساً على القلق والتوتر..

يظنون أن سبب معاناتهم ومشاكلهم هي إنهم لا يحققون ما يريدونه من أماني ..مال ..سلطة..شهرة أو مركز اجتماعي ، ويظنون أنهم لو نالوا ما يريدون فإن مشاكلهم ستحل نهائياً ومعاناتهم ستنتهي.

الأغلبية العظمى من البشر هم من هذه الفئة.

هذه الفئة لا يكترثون بمثل ما في هذا النص .. يظنون أن ما فيه هو شطط في الخيال وأنه نوع من الترف الفكري البعيد عن مشاكلهم وهمومهم .

هذا النص ليس موجهاً أيضاً لهذه الفئة من البشر

المستوى الثالث

هم الأكثر إدراكاً للمعاناة والأكثر إحساساً بها وتألم منها.

هم في حالة صراع داخلي عميق ، مستمر وعنيد..يأخذ هذا الصراع قسطاً كبيراً من جهدهم وأعمارهم .

في الأساس إدراك حقيقة معاناة الإنسان أقرب إلى وعيهم ولكن بسبب نقص المعرفة تبدو الأمور لديهم غامضة وضبابية **فالمعاناة هنا تدور حول ذواتهم هم لا حول الإنسان كإنسان.**

وهذا هو السبب الرئيسي للصراع الذي يعيشونه والذي يصبح في المراحل العليا من هذا المستوى وقرب المستوى الرابع صراعاً أكثر شدة وزخماً يحوّل حياتهم إلى جحيم حقيقي لا يطاق.

يقومون بما عليهم دون حماس على عكس أصحاب المستوى الثاني، وعندما يحققون أهدافهم فسرعان ما يعودون لحالة عدم الرضا دون أن يعلموا هم أنفسهم لماذا؟

لذا هم في حيرة من أمرهم ويتساءلون دائماً : لماذا أشعر هكذا؟ ، ما الذي أريده؟ ، لماذا أنا لست كالآخرين؟

التشاؤم والحزن والكآبة والانطواء هي الأعراض الأساسية لمعاناتهم

ولأنهم الأكثر إدراكاً وإحساساً لمعاناتهم فأفراد هذا المستوى بوعي أم دون وعي **هم الأكثر اهتماماً في التفكر والبحث عن إجابات** فهم الأكثر اهتماما بمجالات الفلسفة والأديان والعلوم الأساسية.

Nooralshams.co

لا يفهم أفراد المستويين الأول والثاني هذا الاهتمام بهذه المجالات العميقة في الفكر ..يعتبرونه نوع من الترف الفكري ..الميل للخيال..الهروب من الواقع والابتعاد عن مشاكل الحياة وهمومها .

أما أفراد هذا المستوى ولأنهم الأكثر نضجاً يعلمون في أعماقهم أن البحث عن إجابات مسألة أساسية لا بد منها ..

هي مسألة حياة أو موت بالنسبة لهم ..

وبسبب نقص المعرفة فحتى هم أنفسهم لا يعلمون لماذا؟!

ومع ذلك فهم يشعرون بذلك في أعماق أنفسهم ولا يستطيعون التوقف عن التفكر والتأمل والبحث حتى لو حاولوا ذلك جهدهم .

وبسبب نقص المعرفة وضعف الثقة بالنفس وبسبب أن الغالبية العظمى ممن حولهم لا يشاركونهم اهتماماتهم وسعيهم ..

فهم يبدؤون بالتشكك حتى في أنفسهم وعقولهم..

" لماذا أنا هكذا؟ ماهي مشكلتي؟ لماذاأنا لست كالآخرين؟"

مما يزيدهم عزلة و إنطواءاً وتعاسة ..

كما ذكرنا فأفراد هذا المستوى يدركون حقيقة معاناتهم **ولكن المعاناة لديهم تدور حول ذواتهم.**

المعاناة هي مشكلة شخصية وليست فلسفية بالنسبة لهم ..**لذا فالبحث عن خلاص من المعاناة لديهم يدور في الإطار النفسي لا الفلسفي**.

المستوى الرابع

أفراد هذا المستوى هم الأكثر إدراكاً لحقيقة معاناة الإنسان كمشكلة فلسفية

هم يدركون الآن أن المعاناة هي حقيقة ملازمة للحياة نفسها ..

هم يدركون أن في الحياة نفسها **هناك شيء ما ناقص** هو السبب للمعاناة

الموت.. المرض..

الشيخوخة وفقدان الشباب والجمال..

الأماني والأحلام الضائعة ..

عدم دوام وبقاء النعم ..

هي أمور حتمية لا مجال للهروب منها .

هناك شيء ما في الحياة نفسها أو شيء ما في طبيعة الإنسان نفسه يفرض المعاناة.

يعلم أفراد هذا المستوى ذلك..

إدراك أفراد هذا المستوى بحقيقة المعاناة وأنها حتمية ملازمة للحياة وإنها قدر للإنسان يحررهم من التأزم النفسي الشديد الذي يصاحب أفراد المستوى الثالث.

هم يعلمون الآن إنه ليس في أيديهم شيء يمكن عمله ..

المعاناة ملازمة للحياة ..

هذا الفهم يدفع فئة من هذا المستوى لليأس التام وفقدان الأمل ..

وفي الحقيقة فإن هناك الكثير من الاتجاهات الفلسفية التي تنطلق من هذا الفهم وترى أن الحياة لا معنى ولا غاية لها.

الأفراد في المراحل العليا من هذا المستوى ينظرون للمشكلة من الاتجاه الآخر..

المعاناة ليست ملازمة للحياة ..بل هي ملازمة للإنسان نفسه ..

هناك شيء ما في الإنسان نفسه يفرض عليه المعاناة ..

Nooralshams.co

ما هو ؟ وهل هناك أمل للخلاص؟

هنا يبدأ أفراد هذه المرحلة في البحث في دواخل أنفسهم ..في داخل الذات لا في خارجها .

هذا النص موجه لأفراد هذا المستوى والمستوى الثالث .

حقيقة المعاناة

لا يمكن حل مشكلة إلا بالاعتراف بوجود المشكلة .

ولا يمكن شفاء مرض إلا بالاعتراف بوجود المرض .

كذلك الأمر في المعاناة ..

لا يمكن الخلاص من المعاناة **إلا بالاعتراف بحقيقة المعاناة .**

البعض يقرر الهرب من حقيقة المعاناة بعدم التفكير بها والتركيز على هذه الغاية أو تلك ..

البعض الآخر يحاول إنكار حقيقة المعاناة بالادعاء بعدم وجود المشكلة وذلك بالتركيز على النظرة الإيجابية للحياة ..

النظرة الإيجابية للحياة تساعد على تخفيف الأحزان وتقبُل الصعوبات ولكنها لا تلغي حقيقة المعاناة .

سيظل هناك موت وستظل هناك شيخوخة وسيظل هناك مرض وستظل هناك آمال لا تتحقق .

قدر الإنسان هو أن يعاني .. وإنكار ذلك لا يعدو كونه خداع للنفس وهروب لا طائل منه.

لا يمكن الفرار من هذه الحقيقة ..

الأعزاء الذين يموتون ونفقدهم واحداً بعد الآخر .. والألم الذي ينتج عن هذا الفراق.

معرفتنا بأننا نحن بأنفسنا سنموت وسنترك وراءنا ما نحب .

السنوات التي تمر بسرعة فتحول أمانينا وأحلامنا الغالية القديمة إلى سراب يبتعد يوماً بعد يوم.

الشيخوخة التي تلوح بالأفق وفقداننا لشبابنا وصحتنا وجمالنا .

الأمراض والآفات التي تصيبنا أو تصيب أعزاء لنا فنعاني ونتألم دون أن يكون بأيدينا شيء لفعله

وكأن كل ذلك لا يكفي .. يظل هناك دائماً الخوف من الفقر .. العار .. ونبذ الآخرين لنا والشرور التي لا حصر لها

كلها حقائق حتمية ستحدث لنا شئنا أم أبينا .. طوعاً أو كرهاً ومعرفتنا بحتمية ذلك يطبع في قلوبنا وأنفسنا الخوف والقلق والحسرة والشعور بالعجز .

وسواء أدركنا ذلك ووعيناه أم لا فإن هذه الحقائق الحتمية التي تحدث لنا والتي نقف عاجزين أمامها هي في أعماق وعينا السحيقة تسبب لنا الألم .. والمعاناة

لو لم تكن هناك معاناة ..

لو لم يكن هناك موت ..مرض ..شيخوخة .. فقر.. أماني لا تتحقق .. وفقدان لما بين أيدينا ..

لو لم يكن هناك شيء من ذلك .. لما كان هنالك مشكلة .

ولما كان هنالك من داعي للبحث والتفكر ..

ولاكتفينا بالاستمتاع بحياتنا وشبابنا مع أحباءنا وأعزاءنا بسعادة وهناء .

ولكن هناك مشكلة فعلا **!**

هناك موت ومرض وشيخوخة وأماني لا تتحقق وفقدان لما بين أيدينا ..

ونحن لا نستطيع أن ننكر ذلك ولا نستطيع أن نتجاهله أو لا نتأثر ونتألم منه ..

Nooralshams.co

ونحن لا نستطيع فعل شيء إزاءه ..

لا نستطيع منعه أو حتى تأخيره ..

فهل يستطيع إنسان يتأثر بكل ذلك ويتألم منه أن لا يتساءل؟

لماذا؟

ما معنى ذلك ؟

ما الهدف والغاية منه ؟

لماذا علينا أن نعاني من كل ذلك ؟

هل هناك من حل؟ هل هناك من خلاص من هذه المعاناة ؟

وعندما يسأل الإنسان هذه الأسئلة - ولابد له أن يسأل - فعليه أن يبحث عن إجابات ..

يبدأ طريق الحكمة من هذه النقطة بالذات .

وهي الاعتراف بأن هناك مشكلة وأن هذه المشكلة لابد لها من حل .

ولكي تحل المشكلة فلابد من المعرفة .

الحكماء يعلمون أنه لا مهرب وأنه لا بد من المواجهة وإنه من لا يدرك ذلك الآن سيجبر جبراً على إدراكه عاجلاً أم آجلاً ..

شاء أم أبى !

ولأن المواجهة ضرورية فالمعرفة والبحث ضروري وحتمي ولا مجال لتجاهله والهروب منه ..

ولكي نتمكن من الإجابة عن هذه الأسئلة التي **تدفعنا المعاناة مرغمين لطرحها** فعلينا أن نبحث في ما هو أوسع ..

ما هو العالم؟

من أين أتى؟ ما مصدره؟

ما هو الإنسان ؟ من هو ؟

ما مصيري ؟

ما الغاية من وجودي ووجود كل شيء؟

ما معنى كل شيء ؟ من أين أتى كل شيء؟

ومن سؤال إلى آخر .. تتوسع رحلة البحث عن المعرفة ..

نبدأ في البحث عن الأسئلة الأقرب لنا والأكثر مساساً في حياتنا ثم يتبين لنا بأن الإجابة عن تلك الأسئلة تتطلب البحث في أسئلة أخرى .. ثم أخرى .. ثم أخرى ..

في كل مرة نتعمق أكثر في البحث ونبتعد عن الأسئلة التي بدأنا منها .. **يصبح مجال البحث هنا أكثر بعداً وأشد تجريداً.**

فيظن من لا يعلم أن البحث في هذه المسائل العميقة والمجردة لا تعدو كونها فضولاً فارغاً .. فيواجه من يبحث عنها بجد بأسئلة بلهاء عن الفائدة منها .

تتشابك وتتعقد وتزداد أسئلتنا عمقاً وتجريداً في كل مرة ..

يعلم الباحثون أنه لا مجال أمامنا إلا البحث عن المعرفة لأننا نبحث عن الخلاص .

العلماء والمفكرون والفلاسفة والباحثون في أي مجال يعلمون ذلك والسبب في ذلك كما قلنا إنهم يعلمون أن هناك مشكلة وإنه لا يمكن حل هذه المشكلة إلا بالمعرفة .

Nooralsham.co

فكما يتضح هنا إذاً فإن هذه الأسئلة التي تبدو ومن النظرة الأولى إنها بعيدة عن مشاغل الحياة اليومية هي في الحقيقة ليست ترفاً فكرياً .. أو فضولاً فارغاً .

بل هي ضرورة لابد منها تفرضها علينا معاناتنا وألمنا..

ويدفعنا إليها الأمل في الخلاص من المعاناة .

فتماماً كما أنه لا يمكن إبراء الجسد من مرض إلا بالمعرفة الواسعة عن طبيعة الجسد وتركيبه وأعضاءه وعلاقته بمحيطه ..

كذلك الأمر لا يمكن الخلاص من المعاناة إلا بالبحث عن إجابات عن هذه الأسئلة ..

لا يعد البحث عن إجابات عن هذه الأسئلة والكثير غيرها ترفاً فكرياً كما يظن من لا يعلم ..

بل تصبح ضرورة لابد منها إذا أراد الإنسان الخلاص من معاناته .

لهذا السبب فإن المعرفة والبحث والتأمل والتفكر ضرورة لابد منها .

في هذا القسم تحدثنا عن السبب والدافع للبحث الفلسفي وتبين لنا أن المعاناة التي يشعر بها الإنسان هي الدافع لذلك .

المعاناة تسبب الألم ..

الألم يدفع للتفكر والتأمل والبحث في الوجود وفي الكون والنفس..

التأمل والتفكر يؤديان إلى المعرفة ..

المعرفة تنهي المعاناة ..

إن ما يهمنا أن يعلمه القارئ هنا هو أن حديث الحكماء عن المعاناة وحقيقتها هي ليست نظرة تشاؤمية للحياة ولا هي دعوة للهروب من الحياة كما قد يظن من لا يعلم ..

على العكس تماماً **!**

الحكماء هنا كالعلماء يواجهون أمراً واقعاً ويحاولون اكتشاف سبب للتخلص منه .

كون أن هناك معاناة هي حقيقة واقعه وليست هي رأي للحكماء ..

الحكماء يعترفون بهذه الحقيقة الواقعة ويعملون على البحث عن خلاص منها بالمعرفة .

المتشاءم هو الذي توقف عن البحث لأنه لا أمل له بالخلاص من معاناته .

الحكماء يسعون للمعرفة لأنهم يعلمون أن هناك حل وهناك خلاص من المعاناة .. لا يكون ذلك بالهروب بل بالمواجهة.

هذا الخلاص الذي يتوصل إليه الحكماء من خلال المعرفة يجعل من تجربة الحياة الحالية تجربة أكثر غنى وتفاؤلاً وسعادة .

إن الفارق الذي يفصل الحكماء والسالكون على دربهم عن بقية البشر هو أن الحكماء يسعون للوصول إلى السبب الحقيقي والعميق للمعاناة ..

يسعون إلى إيجاد منبع المعاناة ..

يسعون إلى القضاء على أصل المرض لا على أعراضه .

لذا هم لا يتوقفون حيث يتوقف الآخرون بل يواصلون البحث عن السبب الأعمق .

وهذا لا يمكن إلا من خلال الفهم العميق لمعنى المعاناة و حقيقتها ..

وقد علمنا إن البشر يختلفون فيما بينهم في فهم معنى وسبب المعاناة ..فهم على مستويات في فهم معاناتهم.

ولكن لماذا هم على مستويات في فهم المعاناة ؟

لماذا يظن البعض ألا معاناة ويظن البعض أن معاناتهم تنتهي عند الحصول على هذا الشيء أو ذاك بينما يرى آخرون إن هناك شيء ما في أنفسهم يسبب المعاناة؟

Nooralshams.co

لماذا يسعى البعض للمعرفة ولا يكترث البعض الآخر؟

الإجابة على ذلك بأعمار الأنفس.

Nooralshams.co

أعمار الأنفس

يمر أي إنسان في تطوره الجسدي والذهني بعدة مراحل عمرية ..

الطفولة..الشباب..النضج والشيخوخة

في كل مرحلة يفكر الإنسان ويسلك بطريقة مختلفة ..

يمر الإنسان بذلك كفرد وكمجموعات .

إذا نظرت إلى الشارع ستشاهد الكثير من البشر يسيرون ..

هناك أطفال وشيوخ ..رجال وشبان ..مراهقون وناضجون ..ذكور وإناث..

كل فرد من هؤلاء يمر بمرحلة عمرية معينة ولكل مرحلة عمرية صفاتها وخصائصها.

كل مرحلة عمرية تفهم طبيعة المرحلة العمرية التي تدنوها لأنها مرت بها واختبرتها ولكنها لا تفهم المرحلة العمرية التي تعلوها لأنها لم تجربها وتختبرها بعد.

فالرجل الناضج يفهم سلوك وفكر الطفل ويفهم سلوك وفكر المراهق ..

يعلم لماذا يقومون بما يقومون به ولماذا يقولون ما يقولونه ..

يفهم من هو أدنى منه لأنه مر في هذه التجربة من قبل ..لقد كان هو نفسه طفلاً ومراهقاً في يوم من الأيام..

كل فرد يمر بمرحلة عمرية ما .. ويمكن معرفة ذلك بالنظر إلى هذا الفرد .. بالنظر إلى الجسد .. بتقدير العمر

فالجسد هنا يعكس المرحلة العمرية للفرد ..

هذا طفل وذاك شاب وهذا يبدو في الخمسين من العمر وتلك تبدو في أواخر الثلاثين من العمر.

بهذه الطريقة يمكن معرفة المرحلة العمرية التي يمر بها المرء ..وهذا أمر بين بذاته .

ما لا يعلمه أغلب البشر ويعلمه الحكماء والسالكون على طريقهم هو الآتي :

أن الإنسان يمر بمراحل عمرية ذهنية ونفسية لا علاقة لها بالأجساد .. وهي مراحل حقيقية وفعلية تماماً كمراحل النمو الجسدي .

هي مراحل تتحدد وتظهر بطريقة التفكير والسلوك..

بالنظر إلى الذات والعالم ..

بالأهداف والغايات..

بالمخاوف والآمال ..

قد ترى رجلاً يفكر ويسلك في الحياة كما يسلك الأطفال ..

وقد ترى شيخاً يفكر ويسلك كما يسلك المراهقون، وقد ترى شاباً يافعاً يفكر ويسلك كما يسلك الرجال الناضجون..

كل مرحلة عمرية لها صفاتها وخصائصها **ولأنها لا تتعلق بالأجساد فإن هذه المراحل العمرية تسمى أعمار الأنفس ..**

كما تتطور الأجساد من مرحلة عمرية إلى أخرى تتطور الأنفس وتنمو من عمر إلى آخر وهي تتطور تبعاً للخبرات التي جمعتها في حياتها ..

كل نفس بشرية تمر بمرحلة ما من هذه المراحل ..

كل نفس بشرية لها عمر تمر به وتتطور تدريجياً وتنمو بمرور الوقت .. كل عمر هو مستوى من مستويات التطور الذهني والروحي للإنسان .

كل مستوى له صفاته وخصائصه ..

يمكن تحديد أربع مستويات ..

الأنفس الطفولية

الفرد ذو النفس الطفولية هو شخص يفكر ويسلك كما يسلك الأطفال.

المحور الذي تدور حوله سمات وشخصية ذو النفس الطفولية هو الاستمتاع والابتهاج وعدم الاكتراث.

عدم الاكتراث لشيء .. التهرب من تحمل المسؤوليات.. الثرثرة .. السطحية.. حاجته دائماً لمن يوجهه ويصحح أخطاءه .. ضحالة المعرفة .. سرعة الحكم على الأمور.. انعدام الطموح .. الاهتمام الزائد بمجالس الضحك واللعب والبهجة .. الغضب والرضا بسرعة .. اهتمامه الذي ينحصر حول نفسه والمقربين منه فقط ولا يتجاوز ذلك..

هي بعض صفات وخصائص شخصية ذو النفس الطفولية .

Nooralshams.co

يمكن معرفة ذو النفس الطفولية بالتعامل معه ومعايشته لبعض الوقت .. فعندما يسلك إنسان ويفكر ويتفاعل مع الآخرين بطريقة تشابه طريقة الأطفال يمكن الحكم عليه بأنه ذو نفس طفولية .

وكما أن هناك أطفال رضع وأطفال في العاشرة من العمر كل منهم يختلف عن الآخر ، كذلك فإن أفراد هذه الفئة يتراوحون فيما بينهم بمستوى النضج الذهني والنفسي.

فهناك من هم أقرب للبلهاء وهناك من هم أكثر نضجاً كالطفل في العاشرة من العمر.

من النادر أن تجد من ضمن من لهم مساهمات هامة في المجتمع الإنساني ممن لهم أنفس طفولية.

الأنفس الشابة

فترة الشباب تبدأ من سن المراهقة إلى ما قبل سن النضج .. وذو النفس الشابة يفكر ويسلك كما يفكر ويسلك الشباب.

الأفراد في المراحل البدائية من هذا المستوى يميلون للتفكير والسلوك كالمراهقين وفي المستويات الأعلى يميلون للتفكير والسلوك كالشباب الأكبر عمراً.

المحور الذي تدور حوله شخصية وسمات الفرد ذو النفس الشابة هي الطموح .. التحدي والمنافسة وإبراز الذات .. الحماس .. الإقدام والثقة بالنفس .. الحدة والشدة والعنف .. التنافس مع الآخرين والسعي لرفع المستوى المادي والاجتماعي والاهتمام بكل ما يؤدي إلى ذلك .. الأنانية والشبق والطمع المادي ، التوتر والقلق ، التطرف والتعصب والغرور ..

هي بعض صفات وخصائص شخصية ذو النفس الشابة .

الأغلبية العظمى من البشر في هذه الفترة من تطور الإنسان هم من ذوي الأنفس الشابة ولهذا السبب فالمجتمع والتاريخ يكادان يكونان قائمان على المنافسة والحروب.

الساسة البارزون ، القادة العسكريون ، بعض العلماء ، رجال الأعمال والاقتصاد ، المدراء والإعلاميون على مر التاريخ هم في الغالب من ذوي الأنفس الشابة ..

الأنفس الناضجة

الفرد ذو النفس الناضجة هو شخص يفكر ويسلك في الحياة كما يفكر ويسلك الرجل والمرأة الناضجين في الأربعين والخمسين من العمر.

وكما أن المرء في الأربعين والخمسين من العمر يمر بمرحلة تقوم على التوقف ومراجعة الماضي ..مرحلة حيرة واضطراب..

كذلك فإن المحور الذي تدور حوله شخصية وسمات الفرد ذو الشخصية الناضجة هي إعادة النظر ، السعي للفهم ومراجعة كل شيء .

الأفراد من هذه الفئة هم الأكثر تعقيداً واضطراباً من كل الفئات الأخرى وذلك لطبيعة هذه المرحلة في تطور النفس الذهني والروحي .

هم أشخاص يراهم ذوي الفئتين السابقتين غامضون ومحيرون ..

الميل للعزلة .. الشك .. الحيرة .. الميل للكآبة و الحزن .. النهم الشديد للمعرفة .. الحاجة للتعبير عن النفس .. الاتزان والحذر والغموض .. الابتعاد عن الأضواء .. الاعتدال والتواضع وتحمل المسؤوليات .

هي بعض صفات وخصائص شخصية ذو النفس الناضجة .

المفكرون ، الفنانون ، الفلاسفة ، كبار العلماء والمصلحون البارزون في تاريخ الإنسانية هم في الغالب من ذوي الأنفس الناضجة .

الأنفس الحكيمة

تسمى أحياناً الأنفس القديمة أو الكبيرة.

الفرد الذي لديه نفس حكيمة هو شخص يفكر ويسلك كما يفكر ويسلك كبار العمر ممن علمتهم الحياة والتجارب التي مروا بها الكثير .

الهدوء .. الاتزان .. لجوء الآخرين لهم للمساعدة ، عدم الاكتراث بالمقتنيات والأملاك .. البساطة في المعاش .. الرضا ..القناعة .. العطاء والسكينة .. النظرة العميقة للأمور .. التروي في إطلاق الأحكام .. المباشرة في التفكير وتجنب التعقيد والتنطع .

هي بعض صفات ذوي الأنفس الحكيمة .

الأنبياء و مؤسسو الأديان، الحكماء ، الأولياء والقديسون ، المرشدون الروحيون والأخلاقيون هم دائما من ذوي الأنفس الحكيمة .

Nooralshams.co

عندما يتنقل الإنسان في المراحل العمرية من الرضاع إلى الطفولة فالمراهقة فالشباب فالنضج فالشيخوخة فإن هذا الانتقال هو انتقال تدريجي لا توجد به حدود فاصلة واضحة كذلك الأمر في الأنفس فالمرحل التي ذكرناها هي متداخلة ولا توجد بينها حدود فاصلة وتحكمها الكثير من المتغيرات والظروف التي لا حصر لها.

ولكن يُعرف المرء بصفاته العامة وسلوكه تجاه نفسه والآخرين والتي تعرف عنه عند التعامل معه لفترة من الزمن.

أعمار الأنفس ليست مجرد تعبير عن اختلافات البشر .. **بل هي حقيقة فعلية لا علاقة لها بالأجساد .**

فالجسد الكهل قد تحركه نفساً طفولية .. والجسد الشاب قد تحركه نفساً حكيمة .

فأعمار الأنفس هي من الحقائق التي يعلمها الحكماء والسالكين وهي أداة ضرورية وأساسية تعين الساعي للمعرفة لفهم ذاته وفهم الآخرين..

لماذا يفكر الناس بالطريقة التي يفكرون بها؟

لماذا يسلكون بالطريقة التي يسلكون بها؟

وهي تجنب الخوض فيما لا فائدة من الخوض فيه ..

لقد علم الحكماء على مر التاريخ إنه لا يمكن القفز على مراحل التطور الذهني والروحي للإنسان .. **لذا لا يضيع الحكماء الجهد والوقت في محاولة إفهام من لا يمكن أن يفهم.**

كما يعلم الحكماء أن لكل نفس مستوى تطور مختلف .. **وهم يعلمون أن النفس مجبرة على التطور كما أن الجسد مجبر على النمو ..**

لا يمكن إيقاف ذلك .. هو أمر حتمي لا مفر منه .

مستوى تطور النفس الإنسانية هي التي تحدد للإنسان كيف يفكر وبماذا يطمح وماذا يريد.

والإنسان لا يجد نفسه إلا في المكانة والظروف التي تتلاءم مع مستوى تطوره ، عندما يجد فرداً من ذوي الأنفس الطفولية أن عليه مسؤوليات وأهداف لابد من تحقيقها ، فإن ذلك يكون سبباً للاضطراب والحزن والحيرة ، هو لا يفهم ضرورة ذلك لأنه لا يريده .. وهو لا يريده لأن نفسه الطفولية غير مكترثة لهذه الأهداف ولا ترغب إلا بالابتهاج والمرح .

وكذلك الحال مع كل مستويات الأنفس الأخرى.

السبب الرئيسي للاضطراب والتعاسة هو أن الإنسان يجد أنه ملزم بمكانة وظروف لا تتلاءم مع مستوى تطوره النفسي والروحي ..

ولكن هذه الظروف هي التي تجبر النفس على التطور والارتقاء.

لو يترك المرء ونفسه ، فهو لن يفعل شيء !

لذا فهو يوضع منذ ولادته في وضع يجبره جبراً على التقدم والتطور.

الأمر أشبه بالطفل الذي لا يريد الابتعاد عن أمه ومنزله الذي اعتاد عليه وألفه .. هو لا يريد الذهاب إلى المدرسة للتعلم ..ولكنه يجبر على ذلك وهو لا يفهم لماذا..

لذا هو غاضب ، حزين وتعس ..

وهكذا الأمر مع الأنفس..

هناك هدف بعيد لكل شيء ..

من يعلم ذلك يوفر على نفسه الكثير من العناء ..

ومن لا يعلم أو من لا يريد أن يعلم فالحياة كفيلة بتعليمه شاء أم أبى!

المسؤوليات ، الالتزامات ، المحن ، الفشل ، المآسي كلها كفيلة بتعليمه.

سينتقل من مرحلة عمرية إلى مرحلة عمرية أخرى تدريجياً .. وستنتقل نفسه من نفس طفولية إلى نفس شابة إلى نفس ناضجة ثم إلى نفس حكيمة ثم إلى ما لا يتصوره العقل.

Nooralshams.co

إن فهم ذلك وتقبله لا يؤدي فقط إلى تجنب الكثير من العناء والألم .. الغضب والحزن ، **بل إنه يؤدي إلى تسريع عملية التطور وجعلها أكثر وضوحاً وأماناً.**

وإن فهم هذه الحقيقة ستمكن الساعي من فهم نفسه وفهم الآخرين في نفس الوقت..وبذلك يعلم ما الذي هو مقدم عليه وما عليه فعله ..

سيعلم المرء أين هو وإلى أين سيتجه .

وهو أمر سيكون له بالغ الأهمية والفائدة فيما بعد ..

وكلما تقدم المرء أكثر على طريق المعرفة كلما تأكد لدية أن تباين أعمار الأنفس بين البشر هي حقيقة فعلية .

وهي وسيلة بالغة الأهمية سيتمكن المرء من خلالها من فهم نفسه فهماً صحيحاً ومفيداً ومن فهم الآخرين مما يمكنه من التعامل معهم بطريقة كفوءة ومفيدة له ولهم .

لاشك أن كل إنسان لديه بعض الخبرة في التعامل مع البشر يعلم أن هناك تبايناً في مستوى نضج الأنفس لا يمكن إنكاره .

الفارق لدى الحكماء والسالكون هو أنهم يعلمون كما ذكرنا بأن هذا التباين هو تباين حقيقي وفعلي .

فكما أن الدمى تتحرك بفعل أشخاص يشدون الخيوط من وراء مسرح الدمى ..

فكذلك الأجساد فهي تتحرك بفعل أنفس خفيه لا تظهر ولا تعرف إلا عند التعامل معها لفترة من الوقت ، هذه الأنفس تختلف فيما بينها بمستوى النضج وهي في أغلب الوقت تكون مرتبطة بالشكل الخارجي للجسد الذي تحركه .

الارتباط بين النفس والشكل الخارجي للجسد لا يُكشف إلا من قبل العارفين بعلم الحكمة .. وعند البعض يكون ذلك كموهبة خاصة تُعرف بالفراسة .

هكذا يرى الحكماء الأجساد والأنفس التي تحركها وهم يتعاملون مع الأنفس كل على حسب مستوى نضجه وتطوره .

في هذا القسم علمنا لماذا يفكر البعض كما يفكرون ولماذا يسلكون كما يسلكون وإن الأمر مرتبط في المرحلة العمرية التي تمر فيها أنفسهم .

وبذلك نكون قد علمنا لماذا لا يفهم البعض حقيقة معاناتهم ولماذا لا يكترثون للسعي من أجل المعرفة للخلاص من المعاناة.

إن ظن البعض أن نيل هذا الشيء أو ذاك كفيل بإنهاء معاناتهم هو سببه نقص في النضج .

بعد الكثير من هذه التجارب القاسية والمريرة سيصل المرء لمرحلة النضج وسيعلم أن هناك شيء فيه هو أو في العالم من حوله سبب للمعاناة ..

وإنه لابد أن يعلم السبب الحقيقي للمعاناة ليتمكن من الخلاص منها .

هنا تصبح المعرفة كما ذكرنا ضرورة لابد منها ، وهنا يبدأ السعي من أجل المعرفة ..

ولكن ..

كيف يمكننا أن نعرف؟

في نظرية المعرفة - مصادر المعرفة

هل هناك شيء خارج هذا الكون ؟

هل هناك خالق للكون ؟ ما هو ؟ أين هو ؟

من أنا ؟ ومن أين أتيت ؟ وإلى أين سأذهب ؟

هل هناك روح ؟

هل هناك خلود ؟

Nooralshams.co

ما معنى الحياة ؟ لماذا علي أن أعاني ومصيري الحتمي هو الموت ؟

ما الغاية من كل شيء ؟

ما هو الكون ؟ ما هو الواقع ؟

يواجه الساعي بصدق وجدية لمعرفة إجابات عن هذه الأسئلة مأزقاً خطيراً..

يتمثل هذا المأزق بأن الإنسان في حاجة ماسة لمعرفة إجابات دون أن تكون لديه طريقة للوصول إلى إجابات.

لماذا؟

لأن هناك ثلاث طرق يمكن من خلالها العثور على إجابات عن مثل هذه الأسئلة ..

الدين .

الفلسفة .

العلوم والرياضيات .

وهذه الطرق الثلاث **كما نفهمها تقليدياً** لا تعطينا إجابات مقنعة وكاملة.

في الدين

هناك الكثير من الأديان والمعتقدات وهي كلها تبدو مختلفة ومتضاربة .. فأيهم هو الصحيح؟

كل دين له معتقده الذي يؤكد على صحته ولا يقبل أي شك فيه.

كل دين له مبرراته و أدلته وكل منهم يدعي إنه هو الصحيح .. **فكيف يمكننا أن نعلم أيهم هو الدين الصحيح ؟**

حتى أن كل دين يتفرع في داخله إلى عشرات المذاهب والاتجاهات ، كل من هذه المذاهب يدعي إنه هو الفهم الصحيح للدين الذي خرج منه.

والنقاش يدور بين المذاهب في كل دين .

والنقاش يدور بين الأديان .

هذا النقاش يدور منذ مئات بل الآلاف السنين دون أن يتم حسم شيء.

وهو نقاش حاد كثيراً ما يصل لدرجة الاقتتال وارتكاب الفظائع .

هي معركة تدور بين الأديان وبين المذاهب داخل الأديان سالت في سبيلها بحار من المداد والدماء دون أن يكسب طرف شبراً واحداً من الأرض !

نفس الأسئلة والخلافات تدور وتدور .. دون حسم .

يدافع أتباع كل دين عن معتقدهم بكل حماس .. ويقف الساعي للمعرفة **والذي لا يكترث إلا للمعرفة** حائراً بين هؤلاء .

لماذا هم على خلاف ؟

من هو على صواب ؟

في الفلسفة

وكذلك الأمر في الفلسفة أيضاً

هناك العشرات من المذاهب والاتجاهات الفلسفية وكل منها يعطي إجابات ويدعي إن إجاباته هي الصحيحة.

هناك اتجاهات فلسفية تؤمن بوجود شيء خارج العالم ، وهذه المذاهب تختلف فيما بينها بشدة حول ماهية هذا الشيء..ما هو؟ وما علاقتنا به؟.

وهناك اتجاهات فلسفية لا تؤمن بوجود شيء خارج العالم ، وهي تختلف بشدة فيما بينها في الكثير من التفاصيل.

وهناك اتجاهات فلسفية لا تؤمن حتى بأن هناك مشكلة تستحق البحث!

Nooralshams.co

هناك الكثير والكثير من الاتجاهات والمذاهب الفلسفية التي تتقارب في جوانب وتفترق بشدة في جوانب أخرى ، لكل مذهب مؤيديه ومعارضيه ولكل منهم أدلته وبراهينه .

والجدل يدور بين هذه المذاهب منذ الآف السنين وحتى هذه اللحظة دون نتيجة..

والسؤال الذي يسأله الباحث عن الحقيقة والذي لا يهمه الدفاع عن دين أو فلسفة ما بل يهمه أن يعلم الحقيقة هو الآتي :

لماذا؟

لماذا لم يتمكن أحد من حسم الخلاف ومعرفة ما هو الدين الصحيح؟

لماذا لم يتمكن أحد من حسم الخلاف ومعرفة أي من الاتجاهات الفلسفية هو الصحيح؟

لأنه لا توجد أصلاً طريقة للحسم !

سيظل النقاش والجدال دائراً إلى ما لا نهاية .. لأنه لا توجد أصلاً طريقة لحسم النقاش وإنهاء الجدل .

عندما يختلف العلماء حول ظاهرة طبيعية ما فهناك طريقة لحسم الخلاف ، وذلك بالرجوع إلى العالم الخارجي ..إجراء التجارب والقياسات ومعرفة الإجابة النهائية التي تعبر عن الواقع .

" *هل المعادن تتمدد أم تنكمش أم لا تتأثر بالحرارة*؟"

هذه قضية علمية يمكن للعلماء أن يحسموا الإجابة عنها ، وذلك بالاحتكام إلى العالم الخارجي بإجراء التجارب في العالم الواقعي ليتم حسم الخلاف .

المعادن تتمدد بالحرارة ..هذا ما ثبت بعد إجراء التجارب .

تم حسم الخلاف.

لن تعد هذه قضية جدلية بل يتم الانتقال إلى قضية علمية أخرى ، وهكذا يتقدم العلم .. وبهذه الطريقة تقدم العلم فعلياً عبر التاريخ.

وعندما يختلف الرياضيون حول قضية ما فهناك طريقة لحسم الخلاف وذلك بالرجوع للبرهان الرياضي.

" *هل الأعداد الأولية منتهية أم غير منتهية*؟"

هذه قضية رياضية يمكن للرياضيين أن يحسموا الإجابة عنها وذلك بالاحتكام للبرهان الرياضي المنطقي ليتم حسم الخلاف.

برهان إقليدس يثبت بالدليل المنطقي أن الأعداد الأولية غير منتهية.

لا مجال للخلاف هنا .

لقد تم حسم هذه القضية ولم تعد قضية جدلية بل يتم الانتقال إلى قضايا رياضية أخرى ..وهكذا تتقدم الرياضيات .

كلاً من العلم والرياضيات لديهما طريقة لحسم الخلاف والتوصل لإجابات .

العلم يحتكم للتجربة والقياس.

الرياضيات تحتكم للاستدلال المنطقي .

أما الدين والفلسفة فلا توجد لديهما طريقة لحسم الخلاف .

الأمر هنا أشبه بمجموعة من الأشخاص وجدوا أنفسهم منذ الولادة في جزيرة معزولة يحيط البحر فيها من كل جانب .

وهم يتساءلون فيما بينهم : هل يوجد شيء خارج جزيرتنا هذه؟

البعض منهم يظن أن هناك جزر أخرى خارج جزيرتهم ويستند إلى بعض الأدلة في إثبات ذلك.

البعض الآخر لا يظن بوجود شيء خارج جزيرتهم ويستند إلى بعض الأدلة في إثبات ذلك.

كل طرف ينقض أدلة الطرف الآخر ..

سيظل الجدال دائراً بينهم للأبد لأنه لا توجد طريقة للتأكد إلا بالخروج من الجزيرة والتثبت فيما إذا كان هناك جزر أخرى أم لا.

Nooralshams.com

ولكن لا توجد طريقة للخروج من الجزيرة .

لذا لن يتم حسم الخلاف ..سيظل دائراً إلى ما لانهاية.

هذه هي المشكلة عند الدين والفلسفة .

الأديان كما هي مفهومة تقليدياً والفلسفة يعطيان إجابات دون أن يعطيان طريقة للتثبت من صحة هذه الإجابات .

لذا فاعتناق دين ما لابد أن يكون مستنداً فقط على التصديق ..

من يعتنق دين ما هو في الحقيقة يصدق من أتى به .. يؤمن به .

فبالفهم العام التقليدي والشائع للدين لا توجد طريقة لحسم الخلاف بين الأديان لمعرفة أيهم هو الدين الصحيح.

لأن الدين يقوم على التصديق .

المشكلة إن الكثير ممن يعتنقون دين ما لا يريدون الاعتراف بذلك!

هم يصرون على أن قبولهم بهذا الدين يستند إلى أدلة وبراهين وهذه الأدلة تقوم على أساس المنطق والعلم .

فيرد على أدلتهم من يقبل دين آخر .. ثم يتم الرد على الرد ..

وهكذا مرة أخرى لدائرة الجدال التي لا تنتهي.

كذلك الأمر بالنسبة للفلسفة .

فالفلسفة تستند أحياناً للمنطق أو العلوم لإثبات صحة مذهبها .

ولكن لا العلم ولا المنطق قادران على حسم الإجابات عن أسئلة الفلسفة وهذا ما سنوضحه بعد قليل لذا لا يتبقى إلا إيمان الفيلسوف ..

أمانيه ومخاوفه ورغباته هي التي تحدد له اتجاهه.

ويقوم الفيلسوف بتوظيف العلم والمنطق ليثبتا ما يريد هو إثباته مسبقاً !.

وهكذا يعود الفيلسوف بعد رحلة مضنية وشاقة إلى النقطة التي بدأ منها الإنسان العادي الذي قبل دينه كإيمان دون دليل.

فلا يتبق أمامنا إلا العلم والرياضيات .

فهل يمكنهما الإجابة عن الأسئلة الملحة التي نحن في حاجة ماسة للإجابة عنها؟

لا يمكنهما ذلك .

لأن العلم **كما نعرّفه الآن** يمكنه حسم الخلاف في القضايا التي يمكن أن تكون خاضعة للتجربة والقياس .

العلم يحتكم في النهاية إلى المدركات الحسية .

لابد لأي قضية نريد للعلم أن يبت فيها أن تكون في النهاية خاضعة للحواس الخمسة .

هذا هو أساس المنهج العلمي .

المنهج العلمي

يقوم العلم برصد الظواهر وإجراء التجارب في العالم الحقيقي الخارجي ..

يربط العالم بين الظواهر ونتائج التجارب والقياسات التي يجريها ليصل إلى فهم أكبر للكون.

القانون العلمي يحدد العلاقة بين الظواهر بمعادلة رياضية.

أساس العلم هو العالم الخارجي القابل للقياس والتجربة.

العلم لا يمكنه البت في ظواهر لا يمكن إجراء قياسات وتجارب عليها ..

Nooralshams.co

أي قضية لا يمكن إدراكها بواسطة الحواس الخمسة بشكل مباشر أو غير مباشر لا يمكن للعلم أن يبت فيها .

أي قضية خارج إطار المكان والزمان لا يمكن للعلم أن يبت فيها .

أي قضية لا تخضع للحواس الخمسة لا يمكن للعلم أن يقول فيما إذا كانت صحيحة أم غير صحيحة.

لهذا فلا يمكن للعلم أن يجيبنا عن أسئلتنا الملحة .

لأن أسئلتنا الملحة جميعها هي إما غير معرّفة أو غير قابلة لإدراك الحواس الخمسة بحكم التعريف !

الوعي .. الروح ..الذات .. كلها حدود غير معرّفة

وجود شيء خارج العالم ..وجود خالق.. هي بحكم التعريف قضايا خارج إطار المكان والزمان .

وما هذا حاله فالعلم غير قادر على البت في أمره.

لا يستطيع العلم أن يقول انه موجود .

ولا يستطيع العلم أن يقول أنه غير موجود .

فهل يمكن للرياضيات والمنطق أن يعطيانا إجابات عن أسئلتنا الملحة ؟

المنهج الرياضي و المنطقي

الرياضيات تقوم على الاستدلال .

أساس الرياضيات والمنطق ليس العالم الخارجي بل الاتساق المنطقي.

الرياضيات تقوم على استنتاج حقيقة من حقائق أخرى منطقياً ، فهي تكشف العلاقات التي تربط بين المفاهيم العقلية وعلاقة بعضها ببعض .

ما تتحدث عنه الرياضيات قد يكون له وجود في العالم الخارجي وقد لا يكون له وجود..لا يهم.

المهم أن لا يكون هناك تناقض داخلي بين الحقائق الرياضية التي تستخرج من بعضها البعض.

ولتوضيح هذه النقطة الهامة سنعطي مثلاً :

كل الحيوانات قادرة على الطيران ..

هذا فيل .. وهو حيوان .

إذاً هذا الفيل قادر على الطيران .. نسمي هذا استنتاج .

على الرغم من أنه ليست كل الحيوانات يمكنها الطيران .

وعلى الرغم من أن الفيلة في الحقيقة لا تطير .

إلا إن الاستنتاج الذي ذكرناه يعتبر صحيحاً من الناحية المنطقية .

لأنه في المنطق والرياضيات لا يهم أن تكون الاستنتاجات والحقائق مطابقة للواقع .. المهم أنها لا تحتوي على تناقض منطقي .

الحقائق الرياضية والمنطقية كلها من هذا النوع .

الحقيقة الرياضية تسمى مبرهنة.

المبرهنة قد تثبت شيء وقد تنفي شيء آخر.

هناك الكثير من المبرهنات في كل فرع من فروع الرياضيات .

المبرهنة تستنتج منطقياً من مبرهنات قبلها .. المبرهنات التي قبلها تستنتج من مبرهنات قبلها ..وهذه الأخيرة تستنتج من مبرهنات قبلها ..

وهكذا إلى أن نصل إلى الأساس الذي تم استنتاج كل المبرهنات بناءاً عليه.

Nooralshams.co

هذا الأساس هي مجموعة من المفاهيم يضعها الرياضي وتسمى مسلمات .

المسلمات هي حقائق توضع دون برهان .

هي حقائق يرى الرياضي إنها بيّنة وواضحة بذاتها لا برهان عليها وهي تستخدم للبرهنة على أي شيء آخر .

فالبرهان الرياضي يقوم على أساس من مسلمات لا برهان عليها.

فهل توجد على الأقل مسلمات نهائية محدودة يمكن بالرجوع إليها استنتاج كل الحقائق الرياضية؟

تبين إنه لا يوجد .. ولن يوجد.

تبين إنه مهما حاولنا أن نضع مجموعة من المسلمات لتكون أساساً لمبرهنات معينة فستظهر دائماً مبرهنات جديدة لا يمكن استنتاجها من هذه المسلمات ، هذه المبرهنات التي ظهرت ستكون في حاجة لمسلمات أخرى يمكن استنتاجها منها ..

من هذه المسلمات الأخيرة ستظهر مبرهنات أخرى جديدة في حاجة لمسلمات أخرى جديدة والتي بدورها ستظهر منها مبرهنات أخرى ..

وهكذا دائرة لا تنتهي!

بمعنى آخر..

لكي تكون القضية المنطقية قابلة للحل فلابد أن تكون مستنتجة من أساس ما .

الأساس هذا لكي يكون منطقياً لابد هو بدوره أن يكون مستنتجاً من أساس آخر .

والأساس الأخير لكي يكون منطقياً فلابد أن يكون مستنتجاً من أساس جديد..وهكذا دائرة لا تنتهي.

ولتجنب هذه الدائرة فلابد أن نستند في النهاية من حقيقة لا تستند لأي حقيقة أخرى..

ولأنها لا تستنتج من أساس آخر فهي إذاً غير منطقية.. بحكم التعريف !

هذا الأساس لابد أن يوضع وضعاً .. دون برهان .

هذا يعني أن المسلمات الرياضية التي تستند عليها كل الرياضيات لابد أن توضع وضعاً .. وهي حقائق لا يمكن البرهان على صحتها أو خطئها منطقياً .

بعد وضع الأساس الذي **ليس عليه برهان** يتم استنتاج ما يترتب عليه من مبرهنات .

بالاستناد لهذه المبرهنات يتم استنتاج مبرهنات أخرى ..ثم أخرى ..ثم أخرى.

إن هذه المسألة في الحقيقة هي مسألة بالغة العمق والخطورة !

وهي مشكلة من ضمن مشاكل كثيرة وخطيرة في أسس الرياضيات والمنطق برزت بشدة نتيجة للأبحاث الحديثة بالغة العمق المتعلقة بالرياضيات والمنطق والتي حدثت في القرن الماضي .

ومنها مسألة تظهر حتى في قواعد الاستدلال المنطقي نفسها ..

ولتوضيح هذه المسألة عندما تتعلق بقواعد الاستدلال نقول مثلاً :

كلما أمطرت السماء تبتل الأرض

السماء تمطر

إذاً الأرض مبتلة .

هذه قاعدة من أهم القواعد التي يستعان بها في الاستدلال المنطقي واستخراج المبرهنات من المسلمات .

وهي قاعدة تقول إذا قبلنا أن الشرط سيؤدي لنتيجة ثم حدث الشرط فنحن ملزمين منطقياً بأن نقبل بحدوث النتيجة .

والسؤال الذي يبدر هنا :

لماذا نحن ملزمين ؟

Nooralshams.co

على أي أساس منطقي نبرر هذا الإلزام ؟

فمثلا لو قبلت أنه كلما أمطرت السماء تبتل الأرض .. لنفترض أنني قبلت ذلك

ثم قبلت أن السماء تمطر .. قبلت هذه أيضاً

ولكنني لم أقبل الاستنتاج بأن الأرض مبتلة .. فكيف ستبرر لي منطقياً إنني مخطأ ؟

فيكون الرد لأنك بذلك تكون مخطئ منطقياً .. إن هذا أمر واضح !

فيأتي السؤال : لماذا هو أمر واضح ؟ كيف تعرف أن هذا خطأ واضح ؟ على أي أساس ؟

وفي الحقيقة لا توجد إجابة إلا لأنه واضح وحسب !

وفي الحقيقة لا يوجد مبرر منطقي يلزمنا بالالتزام بالمبرر المنطقي !

<u>إن هذه مشكلة منطقية تسمى مسألة تبرير الاستدلال ..</u>

<u>هذه المشكلة تقوم في الأساس على أنه لا يوجد برهان على أسس البرهان .</u>

وهكذا فإن المبرهنات لابد أن تُستخرج من مسلمات هذه المسلمات لا برهان عليها بل هي بيّنة بذاتها .

وقواعد الاستدلال المنطقي التي نستخرج بواسطتها المبرهنات من المسلمات هي بدورها لا برهان عليها بل هي تُستخدم لأنها بيّنة بذاتها .

<u>فالرياضيات والمنطق واللذان هما أساس لبرهنة كل شيء آخر هما بدورهما لا برهان عليهما !</u>

المسلمات التي هي الأسس التي تقوم عليها الرياضيات لابد في النهاية أن توضع وضعاً.

وقواعد الاستدلال التي هي الأسس التي يقوم عليها المنطق لابد هي أيضاً في النهاية أن توضع وضعاً .

ولأن الأساس الذي تقوم عليه الرياضيات توضع وضعاً فالرياضيات والمنطق لا يكترثان فيما إذا كانت قضاياهما تعبر عن أشياء موجودة في العالم الخارجي أم لا .

المهم ألا يكون هناك خطأ في الاستدلال بين المبرهنات والمقدمات يؤدي لتناقض .

لهذا لا يمكن للمنطق والرياضيات أن يجيبانا عن أسئلتنا الملحة لأننا نسألهما عن حقائق فعلية في العالم الذي ندركه أو خارجه .. وهما <u>لا يستطيعان الحديث عن الحقائق الخارجية في العالم</u> هما فقط يكترثان لمنع وجود أي تناقض منطقي .

هما لا يستطيعان أن يقولا لنا فيما إذا كان هذا الشيء يوجد أو لا يوجد في العالم الفعلي .

هما فقط يستطيعان أن يبينا لنا فيما إذا كان استنتاجاتنا صحيحة أم لا .

مازال الجدال دائراً بين المجموعة التي تعيش في الجزيرة المعزولة ..

البعض يصر على انه يوجد جزر أخرى خارج جزيرتهم والبعض الآخر يصر على العكس..

يستعين هؤلاء بالعلم ..

العلم يرد : هل يمكن إجراء قياس أو تجربة خارج جزيرتكم؟

يرد أحدهم : لا ..نحن مقيدون بجزيرتنا ..لا يمكن الخروج منها.

يرد العلم : إذاً لا يمكنني أن أبت في الأمر .. أنا لا أبت إلا بما يمكن إجراء قياس أو تجربة عليه ..آسف لا أستطيع المساعدة .

تركض المجموعة باتجاه المنطق والرياضيات طالبين إجابة : هل توجد جزيرة خارج جزيرتنا؟

يرد المنطق : يمكنني إن أستنتج لكم الإجابة عن سؤالكم؟ ولكني في حاجة لمقدمات .. يمكنكم إعطائي أي مقدمات تشاءون وسأبين لكم فيما إذا كان استنتاجاتكم من مقدماتكم سليمة أم لا.

يرد أحدهم بقلق: ولكن لا يوجد لدينا مقدمات لأننا لا نعلم فيما إذا كانت هناك جزر أم لا ، نريدك أنت أن تعطينا الإجابة .

Nooralsham.co

يرد المنطق ببرود: هذا الأمر ليس من اختصاصي !..كل ما أستطيع فعله أن أتثبت فيما إذا كان استنتاجكم من مقدماتكم التي وضعتموها يحتوي على تناقض منطقي أم لا .

وبهذا يتمثل المأزق الذي يواجه الباحث عن إجابات عن الأسئلة الملحة التي تهمنا.

العلم يستطيع أن يتحدث عن العالم الخارجي ..ولكن هذا العالم الخارجي لابد أن يخضع للمدركات الحسية.

ولكن المشكلة أن مواضيع أسئلتنا لا تخضع للمدركات الحسية .. لذا فالعلم لا يمكنه البت فيها.

المنطق مجاله هو التثبت ألا يكون هناك تناقض بين البراهين والمقدمات التي استخرجت منها .. المنطق والرياضيات لا يبتان بما هو في العالم الحقيقي الخارجي.

مواضيع أسئلتنا الملحة هي أشياء **يفترض أنها موجودة فعلاً في العالم الحقيقي الخارجي** ..لذا المنطق لا يمكنه البت فيها .

كما أوضحنا فلا يوجد لدى الدين أو الفلسفة طريقة لحسم الخلاف .

العلم والرياضيات والمنطق **لهم طرق لحسم الخلاف ولكن أسئلتنا تتجاوز أطر هذه الطرق .**

وللأهمية البالغة لهذه المسألة نعيد ونلخص المأزق الذي يواجه الساعي بصدق للمعرفة :

الساعي للمعرفة يسأل عن أشياء فيما إذا كانت موجودة فعلياً في العالم الخارجي أم لا..

الساعي للمعرفة لا يمكنه الاستعانة لنيل إجابات إلا بالدين أو الفلسفة أو العلوم والرياضيات والمنطق.

الدين والفلسفة يعطيان إجابات ولكنهما لا يملكان طرق للتثبت منها ..

لذا فالخلافات لا يمكن حسمها..

العلم يمكنه أن يعطينا أن إجابات عن العالم الخارجي ، يمكنه أن يقول لنا فيما إذا كانت الأشياء موجودة فعلياً أم لا ..

ولكن مشكلته هو إنه لا يستطيع أن يعطينا إجابات إلا عن المسائل التي يمكن آن تخضع في النهاية للحواس الخمسة.

أي شيء لا يقع تحت هذه الحواس لا يمكن للعلم البت فيما إذا كان موجوداً أم لا.

لذا فالعلم لا يمكنه الإجابة عن أسئلتنا لأنها لا تقع تحت الحواس.

الرياضيات والمنطق يمكنهما أن يتحدثان عن مسائل لا تخضع للحواس لأن منهجهما يقوم على الاستدلال .

ولكن مشكلتهما إنهما لا يستطيعان البت فيما إذا كانت القضية موجودة فعلياً في العالم الخارجي أم لا ..

كل ما يستطيعان فعله هو البت فيما إذا كانت القضية متناقضة أم لا ، ولكنهما لا يستطيعان أن يبتا فيما إذا كانت القضية موجودة فعلياً في العالم الخارجي أم لا..

أسئلتنا كلها تتطلب إجابة عن أشياء هل موجودة فعلياً في العالم الخارجي أم لا .

فبذلك فإن العلم والمنطق على الرغم أن لديهما طرق لحسم الخلاف ولكن مع ذلك فإن هذا لن يفيدنا :

لأن العلم لا يمكنه الحديث إلا عما يقع تحت الحواس فقط ونحن نريده أن يجيبنا عما لا يقع تحت الحواس

الرياضيات والمنطق لا يمكنهما الحديث عن شيء في العالم الخارجي . ونحن نريدهما أن يبتا في أشياء يفترض أنها موجودة في العالم الخارجي

فالمأزق المعرفي يتلخص إذاً بالآتي :

ما يمكنه أن يعطينا إجابات لا يعطينا براهين .

ما يمكنه إعطاءنا براهين لا يعطينا إجابات .

فالدين والفلسفة يعطيانا أجوبة ولكنهما لا يعطيانا براهين قاطعة وإلا لم يكن هناك خلاف .. هما في النهاية يطالبانا بالتصديق والموافقة .

العلم والرياضيات يعطيانا براهين حاسمة دائما ولكنها لا يستطيعان الإجابة عن أسئلتنا ..

Nooralshams.co

الجهل بهذا المأزق المعرفي يؤدي لنقاش وجدال لا نهاية ولا طائل من وراءه .

والذي لا يكترث للمجادلات التي لا تنتهي ولا يهمه إلا المعرفة سيضطر لمواجه هذه الحقيقة التي لا مفر منها ..

وهي إنه لا الدين ولا الفلسفة ولا العلم ولا الرياضيات قادرين على إعطاءنا إجابات حاسمة غير قابلة للشك .

فما الحل؟

هل مقدر علينا أن يكون مصيرنا معلقاً بأسئلة لا توجد لدينا طريقة للإجابة عنها؟

يقول الحكماء إن هناك طريق للمعرفة .

هناك طريقة يمكننا من خلالها الإجابة عن أسئلتنا ..

وهناك طريقة يمكننا من خلالها التثبت من إجاباتنا بالبرهان القاطع .

ما هي هذه الطريقة؟

هذه الطريقة هي التجربة المباشرة .

ولكننا قلنا إن أي شيء يمكن أن يخضع للتجربة فلابد أن يكون خاضعاً للمدركات الحسية ، وجميع أسئلتنا هي غير خاضعة للمدركات الحسية .. فكيف يمكن القيام بالتجربة المباشرة إذاً ؟

يجيب الحكماء عن ذلك بالالتفات لا إلى الحواس .. ولا إلى الأشياء التي تأتينا عن طريق الحواس ..

بل إلى المدرِك نفسه .. إلى السائل نفسه.. إلى الذات العارفة..

بهذه الطريقة وليس بغيرها يمكن الخروج من الجزيرة والتثبت فيما إذا كان هناك جزر أخرى فعلياً أم لا .

طريق الحكماء ينطلق من التركيز على الراصد لا على المرصود ..

بالالتفات للعارف لا إلى المعروف .

في نظرية المعرفة - الأساس المعرفي لطريق الحكمة

الحكمة هي معرفة الواقع كما هو والعمل بمقتضى هذه المعرفة .

فكيف يعلم الحكيم الواقع ؟

ولماذا المعرفة التي تأتي عن طريق الحكمة هي المعرفة الصحيحة المطابقة للواقع؟

لماذا لا يكون علم الحكيم عن الواقع ..عن العالم الخارجي ليس أكثر من رأي كأي رأي آخر تأتي به فلسفة أو دين ما؟

السبب هو أن الحكيم لا يبدي رأياً أصلاً ..

الحكيم يقول ما يراه فعلاً في الواقع ..

هو لا يأتي بشيء من عنده.. الحكيم يستند في معرفته على الخبرة المباشرة.

الحكيم هنا أشبه بالعالِم الذي يعود للواقع الفعلي لحسم قضية من القضايا.

لذا فالحكمة هي علم وليست فلسفة .

الحكيم يعود للاختبار المباشر ويحدد استناداً لهذه الخبرة فيما إذا كان رأي فلسفي ما يطابق الواقع أم لا .. فيما إذا كان هذا الرأي الفلسفي صحيح أم لا .

Nooralshams.co

الرأي الذي يطابق الواقع هو رأي صحيح .

الرأي الذي لا يطابق الواقع هو رأي غير صحيح .

الحكيم يعود للاختبار المباشر ويحدد استناداً لهذه الخبرة فيما إذا كان فهماً دينياً ما مطابقاً للواقع أم لا .

فيما إذا كان هذا الفهم الديني صحيح أم لا .

وكل ذلك بالاستناد للتجربة المباشرة التي يقوم بها الحكيم

لذا فالحكمة هي علم ..

كلاهما يقومان على التجربة والاختبار المباشر.

هناك فارق أساسي بين الحكيم والعالِم كما نعرّفه حالياً :

هو أن علم العالِم ينحصر بما يمكن أن يقع تحت المدركات الخمسة ونتيجة لذلك ينحصر علم العالم ومعرفته في العالم الفيزيائي القابل للاختبار والقياس بواسطة الحواس الخمسة.

أما الحكيم فعلمه يتجاوز مدى الحواس الخمسة لأنه يعلم من الخبرة المباشرة أن **هناك ما لا يقع تحت الحواس الخمسة ولكنه قابل للاختبار .**

السبب في هذا الفارق أن العالِم يظن أن هناك واقع خارجي هناك .. منفصل عنه ولا يتأثر به .

وإن إدراكه للواقع الخارجي يأتي عن طريق المعطيات التي تأتيه عن طريق حواسه الخمسة ، فكل ما عليه فعله هو أن يجمع هذه المعطيات الآتية من العالم الخارجي المنفصل عنه ليقوم بجمعها وتنظيمها واستخراج النتائج منها .

أما الحكيم وبسبب مستوى النضج العالي الذي وصل إليه فإنه يعلم أمراً آخر..

وهو أنه لا فرق فاصل بين العالم الخارجي وذاته الداخلية .

هو يعلم أن هناك أمر أساسي فيه هو ..

وإنه لا يمكنه أن يعرف عن العالم الخارجي .. عن الواقع الموجود هناك إلا بعد أن يعرف ما هو موجود في داخل ذاته .. في العالم الموجود هنا .

الأمر أشبه بإنسان يقف تحت الشمس ..

هذا الإنسان يقف وله ظل ..

هو يرى ظله يتحرك .. يغير من أبعاده .. ولكنه يعتقد أن الظل الذي يراه هو شيء آخر منفصل عنه .

يحاول أن يدرس هذا الظل ، ويحاول أن يفهم لماذا يتغير بالشكل الذي يتغير به؟.

عاجلاً أم آجلاً سيدرك أن هناك علاقة ما بين حركته هو وحركة الظل الذي يراه..

سيدرك أن هذا الظل هو تابع لحركته هو وناتج عن حركته هو .

وهكذا العالِم يظن أن الكون والعالم الخارجي منفصل عنه ومعرفته تنحصر إذاً **بالرابط بينه وبين هذا العالم** وهي مدركاته الحسية.

أما الحكيم فهو يعلم إنه غير منفصل عن العالم فإذا أراد معرفة العالم الخارجي فعليه أن يعلم ذاته هو ومعرفته لذاته لا تنحصر بالمدركات الحسية لذا فمعرفته عن العالم الخارجي لا تنحصر بالمدركات الحسية.

هذا هو المبدأ المعرفي الذي ينطلق منه الحكماء لمعرفة الواقع.

وهو الالتفات للذات العارفة ..

عندما ينطلق البحث من هنا **تظهر مداخل لم يرها أحد من قبل.. وتنفتح أبواب كانت دائماً مغلقة ..**

وتبدأ الخبرة المباشرة .

يختبر الحكيم والسالك في طريق الحكمة بأنفسهم جوانب من الواقع **لا يمكن الوصول لها بطرق أخرى.**

Nooralshams.co

الخبرة التي يختبرها الحكيم والسالك ليست هي اعتقاداً أو رأياً أو استنتاجاً من مقدمات ما ..

الخبرة التي يختبرها الحكيم والسالك هي خبرة فعلية وحقيقة لا شك فيها .

فهل لديك شك بأنك تقرأ هذه السطور الآن؟

التفت حولك ..هل لديك شك إن كل ما تراه حولك الآن حقيقي؟

السطور والأشياء الموجودة حولك هي حقائق فعلية معرفتها قائمة على الخبرة المباشرة التي تقوم بها الآن .

هي معرفة لا تشك بها .

كذلك الأمر في الخبرة المباشرة التي تحدث للحكماء والسالكين ، هي خبرات فعلية وحقيقية لا مجال للشك فيها .

المشكلة إن من لم يمر في هذه الخبرات يظن إنها غير حقيقية ..وهمية وكاذبة .

ولكن عندما تحدث له شخصياً سيعلم إنها خبرة لا تفترق عن الخبرات التي نمر بها ..

الشك بأحدهما يؤدي للشك بالآخر لأن لهما نفس درجة اليقين ..

فالخبرة المباشرة هذه هي طريق الحكمة في معرفة الواقع .

تأتي هذه الخبرة كنتيجة للالتفات للذات العارفة ..للواعي الذي يعي العالم.

ما الذي يجعل للذات العارفة .. هذه الأهمية في المعرفة؟

لأن أي شيء يمكن أن يعرف لابد أن يقع في وعي ما .. في ذهن ما .

دون وجود نفس مدركة لا يمكن أن توجد أشياء لنسأل فيما إذا كانت موجودة أم لا .

عندما ينام المرء نوماً عميقاً خالياً من الأحلام .. يزول كل شيء!

لا يعود هناك شيء يمكن الحديث عنه أو التفكير فيه..

عندما يستيقظ المرء.. يعود كل شيء مرة أخرى

هذه حقيقة بديهية يعلمها الجميع ..

والحكماء يعلمونها أيضاً ..

عندما يستيقظ المرء من نوم عميق خال من الأحلام .. يعود العالم للظهور

تظهر الأشياء التي تعرف عن طريق المدركات الحسية وتظهر الأفكار التي تربط هذه الأشياء .

ينطلق الأغلبية في البحث عن هذه الأشياء التي ظهرت .

عند البحث عن هذه الأشياء تظهر الصعوبات والحدود التي تحدثنا عنها في المأزق المعرفي..

يقول الحكماء إنه قبل البحث عن هذه الأشياء **علينا أن نبحث في هذا الشيء الذي بظهوره يظهر كل شيء والذي في غيابه يغيب كل شيء والذي يكون بذلك أساس وجود كل شيء ..وهو الذات العارفة.**

علينا في البحث عن هذه الذات العارفة ..ما هي؟

علينا بمحاولة البحث عن هذه الذات العارفة لأنها تبدو إنها ليست فقط أساس لوجود كل شيء آخر بل يبدو أيضاً إنها تعرف كل شيء!

لماذا يبدو إنها تعرف كل شيء؟

لأنها تبدو المعيار الوحيد للمعرفة .. لأنها هي التي تحدد فيما إذا كانت المعرفة صحيحة أم لا .

لتوضيح ذلك

Nooralsham5.com

فإن الأشياء الموجودة حولك الآن وأنت تقرأ هذه السطور ..الجهاز الذي تقرأ منه .. الغرفة التي تجلس بها وكل شيء آخر هو موجود في عقلك .. في وعيك .

كلها أشياء تعرفها من خلال المدركات الحسية التي تصلك منها..

فما الذي يجعلك متأكداً أن كل ما حولك موجود ؟

على أي أساس تقول أن الغرفة التي تجلس بها والسطور التي تقرأها وجسدك الذي تستخدمه هي أشياء موجودة ؟

مهما حاولت ستصل في النهاية إنه لا يوجد أساس إلا إنك تعرف وحسب!

2=1+1

ما الذي يجعلك متأكداً من هذه الحقيقة ؟ ما الذي يجعلك واثقاً إنها حقيقة صحيحة ؟

لأنها حقيقة منطقية..

وما الذي يجعلك متأكداً بأن الحقيقة المنطقية صحيحة ؟ ما الذي يجعلك تقبلها وتثق بها ؟

لقد تم البحث العميق في مثل هذا السؤال كما ذكرنا وتم التوصل إنه لا يمكن القبول بالحقائق الرياضية إلا على أساس مسلمات توضع كحقائق بيّنة بذاتها ..

ولا يمكن القبول بنتائج الاستدلال المنطقي إلا على أساس قواعد استدلال توضع كحقائق بّينة بذاتها .

فما الذي يجعلك تعتبر هذه الحقائق بيّنة بذاتها ؟

مرة أخرى ..أنت تدرك ذلك بذاتك ..أنت تعلم إنها حقيقة وحسب.

فكما قلنا في الموضوع السابق **لا يوجد برهان على أسس البرهان الرياضي والمنطقي .**

لا يوجد من <u>داخل الرياضيات والمنطق ما يبرهن على الرياضيات والمنطق</u> .. حقائقهما مقبولة لنا لأننا نعرف أنها صحيحة وبيّنة بذاتها .

فمن هذا الذي يعرف؟

أنا..

من أنت؟

لا يمكنك القول إنك هذا الجسد ..لأن **جسدك هو شيء من جملة الأشياء التي تُعرف.**

ولا يمكنك القول إنك هذه الأفكار التي تدور في رأسك ..لأن هذه الأفكار موجودة لأنك تفكر بها .

فما هو هذا الشيء المُفكِر؟

الأشياء الملموسة الخاضعة للحواس والتي مجالها العلم..

والمفاهيم العقلية والتي مجالها المنطق والرياضيات ..

كلها مدركات موجودة في وعي من يفكر بها ..

فهذه الذات العارفة إذاً هي أساس وجود كل شيء وأساس معرفة كل شيء آخر ..

هذه حقيقة بديهية ..وعلى الرغم من ذلك تحاول الكثير من الاتجاهات الفلسفية التهرب منها والبحث عن مصدر آخر تستند إليه المعرفة ..

البعض يحاول أن يجعل العالم الخارجي هو هذا المصدر..

البعض الآخر يحاول أن يجعل قواعد ما للفكر والمنطق هي هذا المصدر..

ولكن كلاهما في حاجة لذات عارفة!

لذا لا يضيع الحكماء الجهد والوقت في محاولة إثبات أو نفي هذه الحقيقة البديهية ..

Nooralshams.co

لأنهم يعلمون مُسبقاً إنه لا توجد أي طريقة لنفيها ..

لا يمكن أن يُعرف شيء إلا بوجود ذات عارفة تدركه وتعرفه .. هذه حقيقة ، هذا أمر واقع .

التهرب من هذه الحقيقة والبحث عن أساس خارج الذات للبرهان هو الذي أدى لمجادلات فارغة تدور وتدور منذ آلاف السنين ومازالت .. وستظل ولن تنته .

والحكماء لا يكترثون للمجادلات التي لا تنتهي .. هم كالعلماء تماماً لا يكترثون إلا للحقائق القابلة للاختبار .

لهذا فالحكماء وبكل بساطة ينطلقون من هذه الحقيقة :

"إذا كان لا يمكن معرفة شيء دون ذات عارفة فعلينا إذاً البحث في هذه الذات العارفة "

هم ينطلقون من هذا المبدأ المعرفي **ليتبين لهم إن هذه الذات التي يحاولون معرفتها هي شيء شديد الغموض و التماهي..**

وإن الرحلة في محاولة فهم الذات ستقودهم إلى خبرات غير متوقعة بالمرّة ..

هذه الخبرات نفسها تصبح تأكيد لهم على سلامة منطلقهم المعرفي الذي بدءوا منه .

فمعرفة أن الذات العارفة هي أساس المعرفة ليست نهاية الرحلة بل بدايتها.

الحكماء إذاً ينطلقون لمعرفة هذه الذات التي يستند وجود كل شيء على وجودها هي .

في الطريق لمعرفة الذات يختبر الحكماء جوانب من الواقع خبرة مباشرة.

يأتي الحكماء لنا ويقولون لنا ما شاهدوه وما اختبروه .

لا يطلب منا الحكماء أن نصدق ما يقولونه لنا عن الواقع تصديقاً أعمى بل هم يدعوننا لأن نشاهد بأنفسنا ما شاهدوه هم .. ويبينون لنا الطريق لفعل ذلك.

ينطلق الساعي للحكمة في هذا الطريق ليشاهد ويختبر بنفسه ما شاهدة واختبره الحكماء .

هكذا يمكن الإجابة عن أسئلتنا الملحة .

فكما بيّنا فإن الطرق الأخرى لن توصل لشيء.

الذاتي و الموضوعي

إن ما يهمنا أن يفهمه القارئ هنا أن الحكماء عندما ينطلقون من الذات العارفة كأساس للمعرفة فهم **لا يتحدثون هنا عن العلاقة بين الذات والموضوع ..**

هم لا يقولون فيما إذا كان الوجود موضوعي أم ذاتي ..

هم لا يتحدثون عن المثالية و المادية ..

كون الواقع موضوعي أم ذاتي هي مسألة لا يكترث لها الحكماء بعكس ما يظن من مَن لا يعلم .

الحكماء تماماً كالعلماء لا يكترثون إلا بالوقائع .. إلا بالحقائق .

وكما أن العلماء لا يكترثون للسؤال فيما إذا كان هناك شيء خارج المدركات الحسية عند إجراء التجارب والقياسات .. بل هم ينطلقون من أن المدركات الحسية هي أداتهم الوحيدة التي في متناولهم والتي يمكنهم استخدامها للمعرفة .

كذلك الأمر عند الحكماء .. هم ينطلقون من الحقيقة البديهية بأنه دون ذات عارفة لا توجد معرفة وينطلقون من هنا للبحث في هذه الذات المعرفة لمعرفة الواقع بصرف النظر عن كونه يوجد خارج الذات أم لا .

فهذه مسألة عند الحكماء من ضمن المسائل التي يتم البحث عن إجابة لها لاحقاً ..

الأساس المعرفي للحكمة هي الذات العارفة .

فالبحث عن الذات العارفة ومعرفة ما هي يمكن الإجابة عن أي سؤال عن الواقع وعن أنفسنا .

Nooralshams.co

وبإدراك الذات يمكن التثبت من هذه الإجابات تثبتاً يقينياً بالتجربة المباشرة .

وعندما نعلم ما هو الواقع يمكننا تحديد سبب المعاناة و إيجاد السبيل للخلاص منها .

Nooralshams.co

في نظرية المعرفة - اليقين

إن المشكلة في المعرفة هي مشكلة مسؤولية .

أساس المعرفة هو الذات العارفة .

يخشى الإنسان هذه الحقيقة ..

يخشى تحمّل مسؤولية معرفته .

لذا يبحث الإنسان عن اليقين خارج ذاته .

يلجأ إلى الحواس الخمسة ويُحمّلها مسؤولية اليقين الذي يبحث عنه .

ينطلق المنهج العلمي في جوهره من هذا الأساس المعرفي .

المعرفة التي تثبت التجربة صحتها ومطابقتها للواقع هي المعرفة الصحيحة المطابقة للواقع ..

والتجربة كما تُعرّف الآن في المنهج العلمي تقوم في النهاية على المدركات الحسية الخمسة .

ينطلق المنهج العلمي بأنه إذا كانت هناك قضية لا يمكن إجراء التجارب عليها فهي قضية لا يمكن حسمها والحديث عنها وجوداً أو عدماً.

بطبيعة الحال فالمنهج العلمي هو أداه بالغة الأهمية في معرفتنا عن الواقع .

التحجر والتزمت في المعتقدات السابقة وما نتج عنه من جهل و فظائع ..اضطهاد وكراهية وحروب ، والنجاح الباهر الذي صاحب الالتزام في المنهج العلمي عززا ثقة الإنسان به .

ولكننا نقع في نفس المشكلة مرة أخرى..

المشكلة هي في حصر المعرفة في هذا المنهج الأمر الذي يؤدي لقصور المعرفة ومحدوديتها .

يُصر الكثيرون في عصرنا على هذا الحصر بعناد وتزمت لا يختلف عن عناد وتزمت أي معتقد آخر !

وهو التزمت نفسه الذي لا يُخلّف إلا الجهل والفظائع .

ينسى هؤلاء أن المدركات الحسية لا بد أن تقع في ذهن من يعيها .

وهذه المدركات لا يمكن اعتبارها حقيقية إلا لأن الذات التي تعيها تعتبرها حقيقية وهي تعتبرها كذلك دون دليل من المدركات الحسية !

فلماذا تعتبر إن ما يصل إلى مدركاتك الحسية هي تجربة حقيقية وليست حلماً ؟

لأنك تعلم ذلك في ذاتك ..

لا يوجد دليل إلا ذاتك العارفة.

كذلك الأمر في المنهج الرياضي الذي يقوم على الاستدلال المنطقي

فهو في النهاية يقوم على مسلمات بيّنة بذاتها لا دليل عليها .

من يقرر إنها بيّنة بذاتها ؟

الذات العارفة مرة أخرى !

لقد حاول الفلاسفة والمفكرون والعلماء والمنطقيون إيجاد أساس لليقين خارج الذات يحمّلونه مسؤولية المعرفة وفي كل مرة يعود الأمر للذات العارفة .

يعلم الحكماء ذلك منذ البدء.

لذا فهم يلتفتون في بحثهم لهذه الذات العارفة ويجعلونها منطلق البحث وأساسه .

الأمر هنا أشبه بالوالدين الذين يتحملا مسؤولية طفلهما .

عندما يكبر هذا الطفل ويصبح رجلاً ناضجاً فلابد أن يتحمل مسؤولية نفسه .

كذلك الأمر في المعرفة .

"الذات العارفة هي أساس المعرفة .. تحملوا مسؤولية معرفتكم لأنه لا يوجد حل آخر !"

هذا ما يقوله الحكماء

عندما يتحمل الإنسان مسؤولية نفسه ومعرفته ويُقر بهذه الحقيقة التي لا بديل آخر لها تبدأ المعرفة العميقة عن الواقع الحقيقي كما هو .. عن الواقع الموضوعي كما هو موجود بالفعل .

وتصبح المعرفة هنا رحلة لاستكشاف الذات واستكشاف الواقع الذي تدركه .

أما إن أصررنا على أن نبحث عن اليقين خارج الذات العارفة فإننا لن نفعل إلا أن نحد من معرفتنا عن أنفسنا وعن الواقع الموضوعي .

ستصبح الأُطُر المعرفية هي من يحدد الواقع بدلاً من أن الواقع هو الذي يحدد الإطار المعرفي .

سنكون أشبه بإنسان ينظر من النافذة ويصرّ على إن الكون كله هو ما يمكن أن يراه من خلال هذه النافذة .

أي شيء لا يراه من خلال النافذة فهو غير موجود .

لا يكترث الكون لهذا الإنسان ولا لنافذته !

كذلك الأمر في الواقع الموضوعي فهو أوسع وأكبر من أي إطار معرفي نحاول أن نحصره فيه .

Nooralshams.co

الذات العارفة هي فقط التي يمكن أن تعرف الواقع الموضوعي بكليته لأنها هي باتساع هذا الواقع الموضوعي كما يعلم الحكماء وكما سيعلم بنفسه كل من يسير على طريق الحكمة .

يدعونا الحكماء لأن نتحلى بالشجاعة والنضج ونتحمل مسؤوليتنا المعرفية .

عندها فقط ينتهي الجدال بين الاتجاهات الدينية والفلسفية الذي لم يتوقف منذ آلاف السنين والذي يعاد ويكرر بأشكال وألوان مختلفة بلا نهاية ولا حسم .

"توقفوا عن الثرثرة فهناك الكثير لمعرفته وبحثه !"

هكذا يتكلم الحكماء .

فما الذي يقوله الحكماء عن الواقع؟

يقول الحكماء إن كل ما نعيه وندركه عن الكون لا يمثل إلا مدى محدود بالغ الضيق مما هو موجود فعلياً.

يقول الحكماء لنا أن الواقع هو أغرب من الخيال .. بل هو أغرب مما يمكن أن نتخيل!

وإنه من الغرابة لدرجة إنه بعد حد ما يصبح وصف الواقع غير ممكن باستخدام اللغة !

إن حقيقة أن الواقع الفعلي هو في غاية الغرابة وإننا لا ندرك إلا مدى ضيق بالغ الضيق مما هو موجود فعلاً هي حقيقة لا يؤكدها الحكماء فقط **بل إن العلم الحديث يؤكد هذه الحقيقة دون شك .**

في قسم النظرة العلمية للعالم سنتحدث عن هذه الاكتشافات العلمية بالغة الأهمية وسنوضح ما هي بالضبط ولماذا يقول لنا العلم الحديث بأن الواقع هو أغرب من الخيال .

فالعلم الحديث يؤكد حقائق عن الواقع تقارب كثيراً ما قاله ويقوله الحكماء عن الواقع منذ الآلاف السنين!

ومع كل اكتشاف جذري للمعرفة العلمية سيزداد هذا التقارب

فيما يلي نلخص الأساس المعرفي لطريق الحكمة بالآتي :

يقول لنا الحكماء أنه لا يمكن معرفة شيء إلا بوجود ذات عارفة تعرفه .. هذه حقيقة وأمر واقع لا يمكن إنكاره ..

أمامنا الآن خياران :

إما أن نحاول التهرب من هذه الحقيقة فندخل بمجادلات لا تنتهي .

وإما أن نقبلها كما هي وننطلق بالبحث عن هذه الذات العارفة لعلنا نكتشف إجابات عن أسئلتنا .

الحكماء والسالكون على دربهم اختاروا الخيار الثاني وتمكنوا بذلك من اكتشاف جوانب على درجة عالية من الغرابة والعمق للواقع ووصفوا لنا ما شاهدوه

الحكماء والسالكون على دربهم هم من اختاروا الخروج من الجزيرة في رحلة استكشافية لمعرفة هل يوجد شيء وراءها أم لا .

هذه الرحلة الاستكشافية تنطلق باتجاه الداخل .. باتجاه الذات العارفة

عند القيام بهذه الرحلة خارج الجزيرة تبين للحكماء أنه يوجد شيء آخر أعظم وأغرب مما كنا نتخيل .

سنتحدث في ما يلي عما يصفه الحكماء لنا عن الواقع .. وما هو العالم كما يراه الحكماء

وكما ذكرنا فإن الحكماء عندما يصفون لنا ما شاهدوه عن الواقع فهم لا يطالبوننا أن نصدق كلامهم تصديقاً أعمى ..

بل إنهم يدعوننا لأن نتثبت بأنفسنا مما ذكروه ووصفوه .. وبأن نشاهد بأنفسنا ما شاهدوه .

وكما أن العلماء عندما يصفون لنا حقيقة من حقائق العالم يبينون لنا الطريقة التي يمكن للآخرين أن يتثبتوا بأنفسهم من هذه الحقيقة .

كذلك الحكماء ..

فقد خط لنا الحكماء الطريق الذي يمكننا أن نتثبت بأنفسنا مما ذكروه عن الواقع .. لكي نتمكن من أن نشاهد بأنفسنا ما شاهدوه

Nooralshams.co

هذا الطريق هو طريق الحكمة .

فما هو طريق الحكمة ؟

Nooralshams.co

طريق الحكمة

لكي يتمكن المرء من اختبار الواقع الحقيقي الذي يتحدث عنه الحكماء فلابد له أن يسلك طريق الحكمة .

طريق الحكمة هو الطريق الذي خطه ونادى به الأنبياء والأولياء والحكماء والسالكون على مر العصور وعلى اختلاف الأمم والثقافات.

هو طريق واحد لا ثاني له

ولكن الأنبياء والحكماء يختلفون فقط في طريقة عرضه .. طريقة طرحه وتوضيحه للناس وذلك لاختلاف الثقافات والذهنيات وظروف العصر لدى الشعوب التي يدعونهم إليه.

ومن يظن غير ذلك فهو لا يعلم .

ومن لا يعلم يمكنه أن يعلم ويتثبت مما يعلمه .

كما بينا من قبل فإن هذا الطريق يبدأ من الذات العارفة .

هو طريق ينطلق نحو باطن الإنسان المُدرِك.

الانتقال من الخارج إلى الداخل .. من الظاهر إلى الباطن هو جوهر وأساس هذا الطريق .

تقوم كافة طرق الحكمة ومدارسها واتجاهاتها على هذا الأساس .

وكما أن الوصول لمدينة ما يكون له عدة طرق ومداخل ..

فسواء أخذت الطريق الشمالي أم الجنوبي، الغربي أم الشرقي فكلها طرق ستؤدي إلى نفس المدينة ، من يوجد في الشمال سيكون الطريق الشمالي أقرب له ومن يوجد في الشرق سيكون الطريق الشرقي أقرب له.

في النهاية كل الطرق ستؤدي إلى نفس المدينة.

كذلك فإن مدارس الحكمة واتجاهاتها هي طرق ومداخل لنفس المدينة ..لنفس الحقيقة ..لنفس الواقع.

<u>ولأنه لا يوجد إلا واقع واحد .. حقيقة فعلية واحدة ..</u>

فإن كل طرق الحكمة ستؤدي في النهاية إلى معرفة هذا الواقع.

سيتفق الجميع على مشاهدة نفس الواقع وان اختلفوا في طرق التعبير عنه.

ولكن ..

إذا كان طريق الحكمة يقوم على إدراك الإنسان لذاته فكيف يمكن للإنسان أن يدرك ذاته ؟ كيف يمكنه أن يتعمق في معرفة نفسه ؟

كما ذكرنا فهناك طرق ومدارس للحكمة .

وكما أن الإنسان الذي ينوي السفر لمدينة عليه أولا أن يقرر الطريق التي سيسلكها للتوجه لهذه المدينة..

كذلك فإن الإنسان الذي ينوي التعمق في إدراك ذاته ومعرفة نفسه عليه أن يختار الطريق التي سيسلكها لتحقيق هذا الهدف .

ليس الهدف من هذا النص أن نفرض على القارئ طريق بعينه لأننا ندرك أن القارئ هو إنسان ناضج قادر على أن يختار الطريق الذي يناسبه ، كل هدفنا من هذا الموقع إزالة اللبس في الفهم .

ما نعلمه علم اليقين هو إن المرء إذا عزم على السفر وقرر السلوك في طريق الحكمة فستأتيه المعرفة التي يحتاجها والتي تكون أنسب له .

سيأتيه العلم دون أن يعرف كيف أتى..

سيأتيه وحسب !

كل ما عليك الآن هو أن تتعمق في الفهم وتعقد العزم وسيأتيك العلم الذي تحتاجه .

هذا أمر لا شك فيه .

كما ذكرنا من قبل فإن التخلص من المعاناة لا يكون بالبحث عن هذا الغرض أو ذاك في العالم الخارجي ..

مهما حصلت على أشياء تظنها ستحقق لك ما تريد فستظهر لك أشياء أخرى ..وأخرى ..وأخرى.

في كل مرة ستجد أمامك شيئاً آخر أنت في "أمس الحاجة" للحصول عليه ..

والزمن يتقدم ..الشيخوخة تلوح في الأفق ومن وراءها المرض والموت..

الزمن يتقدم وترى أنك بعيد عن تحقيق أمانيك وأحلامك وكلما تقدمت السنين كلما أصبحت تجري وتجري لاهثاً باحثاً في العالم الخارجي لعلك تعوض ما فاتك ..

توقف!

ما تبحث عنه لا يوجد في الخارج ..ولن يوجد..

ما تبحث عنه يوجد في داخلك ..

أنت تركض وراء السراب بينما الماء يوجد أسفل قدميك!

السعادة توجد في داخلك..

المعرفة توجد في داخلك..

اختر الطريق الذي يناسبك ..ولكن ابدأ الرحلة إلى معرفة ذاتك ..

Nooralshams.co

ابدأ الآن بلا تأخير!

فالرحلة إلى إدراك الذات ومعرفة النفس هي رحلة طويلة وشاقة ..

هي مغامرة مليئة بالفخاخ والأهوال ..

فلماذا الطريق إلى معرفة الذات هي طريق شاقة وطويلة؟ ولماذا هي طريق خطيرة مفعمة مليئة بالصعوبات والمخاطر والأهوال؟

لأنها طريق ستواجه بها نفسك..

لأنها طريق ستجاهد بها ذاتك..

ستجاهد وتحارب أفكار ورغبات وأهداف وتوجهات متجذره فيك بقوة ..ومستحكمة فيك بشدة .

ستجد أمامك الكثير والكثير مما سيعمل على منعك من الاستمرار ..

الأمر أشبه بمن ينوي الصعود على قمة جبل هائل الضخامة ..شديد الوعورة ..

الصعود يتطلب الكثير والكثير من الجهد والإرادة التي لا تتزعزع ..

على الرغم من معرفتك بأن الصعود لابد منه ، وأن الشقاء كل الشقاء بالبقاء أسفل الجبل ولكنك ستجد هناك الكثير والكثير مما سيدعوك ويغريك للتخلي عن هذا الهدف ..

سيكون هناك الكثير ممن سيعمل على تحطيم إرادتك وممن سيسعى لإفقادك الأمل للمواصلة ،الأمر الذي سنوضحه لاحقاً .

كيف يمكنني أن أصمد وأتحمل مشاق السفر ومخاطره؟

بالفهم الصحيح وبتذكر الغاية من السفر

فعندما يتذكر المرء دائماً أن الغرض من هذه الرحلة لمعرفة الذات هو اكتشاف الواقع للحصول على إجابات عن أسئلتنا التي تدفعنا إليها المعاناة

عندما يتذكر أن الهدف من هذه الرحلة هو الخلاص من المعاناة **وإنه لا يمكن الخلاص من المعاناة إلا بهذه الرحلة**..

وعندما يفهم المرء أين هو وإلى أين سيتجه ..

ويعلم مسبقاً أنواع الأخطار والعقبات التي ستواجهه في رحلته للمعرفة والخلاص من المعاناة ..

بالفهم الصحيح والتذكر الدائم سيتمكن المرء من الصمود وتحمل مشاق السفر.

كما ذكرنا فإن أقسى غرض لنا من هذا النص هو أن يكون عون لك في طريقك .

وأول وأهم عون يمكن أن نقدمه هو إزالة اللبس في الفهم.

لأننا نعلم من خبرتنا المباشرة أن اللبس في الفهم هو أول عائق وأول خطر ستواجهه في رحلتك .

هو عائق سيصرفك تماماً عن مجرد التفكير في الارتحال على طريق الحكمة.

ولكن إذا كان السير على طريق الحكمة هو رحلة فمما تتحدد هذه الرحلة بالضبط ؟

طريق الحكمة والرحلة لمعرفة الذات تقوم أساساً على محورين أساسيين : -

<u>المعرفة و الممارسة .</u>

لا يمكن الاستغناء عن أي منهما ..

المعرفة

المعرفة تبين للسالك على طريق الحكمة خارطة الطريق.

وذلك بأن يفهم السالك بشكل عام ماهية الواقع كما هو..

Nooralshams.co

الواقع كما يراه الحكماء الواصلون وكما سيراه السالك بنفسه عندما سيتقدم في الطريق .

كما ذكرنا فإن ما يذكره الحكماء عن الواقع ليس رأياً ..بل هو علم .

العالِم الذي يتحدث عن أن الأرض تدور حول الشمس لا يأتي بشيء من عنده..

بل هو واقع الحال ..هو الواقع الموضوعي ..هو ما عليه العالم فعلاً.

وسيوضح العالِم الطريقة والسبب التي أديا به إلى الوصول لهذه النتيجة ، وكل ما على المرء الراغب في التثبت أن يتبع هذه الطريقة ليتأكد مما قاله العالِم عن هذه الحقيقة.

كذلك الأمر في طريق الحكمة وفي الممارسة الروحية .

تبدأ بالمعرفة حيث يصف الحكماء للآخرين ماهية الواقع كما شاهدوه واختبروه ..ثم يوضحون لمن أراد التثبت عن الكيفية التي ستجعلهم يتأكدون بأنفسهم مما قاله الحكماء.

الطريقة التي سيتثبت الآخرون بها من قول الحكماء وستجعلهم يرون بأنفسهم ما تحدث عنه الحكماء هي الممارسة .

فماذا يقول الحكماء عن الواقع؟

ما يقوله الحكماء عن الواقع يفوق الخيال بكل معنى الكلمة !

الواقع الذي يصفه الحكماء هو أغرب وأعجب من كل ما يمكن أن يخطر على عقل إنسان مهما شط في خياله !

وفي الحقيقة فإن الواقع في مستوياته العليا يصبح غير قابل للوصف بأي لغة كانت .

لابد أن تراه بنفسك حتى تعرف !

ما يتحدث عنه الحكماء عن الواقع موجود في كتبهم وهو مكتوب بطريقة ولغة يصعب على الآخرين فهمها **لأنهم لا يكتبون إلا لمن هو جدير بالمعرفة .**

فالجديرون بالمعرفة سيتمكنون عاجلاً أم آجلاً من فهم ما يتحدث عنه الحكماء وشيئاً فشيئاً ستتضح الصورة في أذهانهم ومع تقدمهم في الطريق ومشاهداتهم التي سيختبرونها بأنفسهم سيتأكدون بأن كل ما قاله الحكماء هو صحيح ومطابق للواقع ..

وأنهم لم يقولوا إلا ما شاهدوه ، وإنهم لم يتحدثوا إلا عن الواقع كما هو .. لا أكثر ولا أقل .

وما سنفعله في هذا النص إننا سنقوم بتوضيح شيء من هذه المعرفة التي يتحدث عنها الحكماء وهدفنا بذلك أن نساعد على الفهم ونزيل اعتراضات العقل مما سيساعد القارئ على فهم ما يتحدث عنه الحكماء في كتبهم عن الواقع .

الأمر الذي سيعمل على جعل رحلة القارئ على طريق الحكمة أسهل وأسرع وأكثر أماناً.

فإن تمكنا من مساعدة إنسان واحد فقط .. نكون بذلك قد حققنا هدفنا وهو ما نريده ونتمناه.

الممارسة

أن يحصل المرء الذي ينوي السفر لجهة ما على خارطة ترشده للطريق هو أمر أساسي ولكنه غير كاف ولن يوصل لشيء.

لابد من السير الفعلي!

وكذلك الأمر في طريق الحكمة والممارسة الروحية ..

تبدأ بالمعرفة ثم تأتي الممارسة والعمل .

عملية السفر على طريق الحكمة هي عملية ذهنية ونفسية .

<u>الرحلة على طريق الحكمة هي تحدي حقيقي يقوم به السالك داخل عقله ونفسه ..هي في جوهرها صراع يقوم به السالك للتخلص من أفكار ومبادئ وقيم كلها مبنية على الجهل والضلال ..</u>

هي حُجب تمنع الرؤية وهي السبب الحقيقي لكل المعاناة التي يعانيها الإنسان .

هذه الأفكار متجذره بقوة في أعماق نفس كل إنسان وإزالتها والتخلص منها هو تحدي يبدو في بادئ الأمر على الأقل غاية في الصعوبة ..

Nooralshams.co

سيواجه السالك على طريق الحكمة كل نقاط ضعفه المتجذره في أعماق نفسه والتي لم يكن يعلم عنها شيئاً من قبل .

الأمر هنا أشبه بالتخلص من عادة مستحكمة بقوة في النفس .

التخلص من هذه العادة يتطلب إرادة لا تتزعزع والكثير من الجهد الذهني والنفسي ، لذا **فالممارسة الروحية في شقها العملي توصف من قبل الأنبياء والحكماء على أنها معركة .. جهاد .. صراع .**

حرب حقيقية تتطلب الكثير من الشجاعة والإقدام والإصرار والدأب والإرادة التي لا تلين .

وجود الإنسان في هذا العالم هو من أجل هذه المعركة ومن أجل هذا الجهاد .

ولا يوجد طريق آخر للتخلص من المعاناة إلا بخوض هذه المعركة ..

لا يوجد بديل آخر .

ومن يظن أن هناك طريق آخر سيظل يدور في تجارب لا تنتهي إلى أن يصل أن عليه أن يخوض هذه المعركة التي ستحدد مصيره .

وكما أوضحنا من قبل عند الحديث عن أعمار الأنفس فإن حياة الإنسان تبدأ دون أن يعي أن هناك معركة تنتظره ..

ومن تجربة لأخرى ومن معاناة لمعاناة أشد تتطور النفس شيئاً فشيئاً ..

تكبر ..تنضج ..

ويبدأ الإنسان يدرك بعد طول تجارب أن الأمر يعود له هو ، أن هناك شيء ما في داخله يتطلب البحث .

وإن عليه أن يواجه نفسه قبل أي شيء آخر .

عليه أن يدرك ذاته .

فكيف يمكن للمرء أن يدرك ذاته؟ عندما أريد أن أعرف ذاتي فكيف سأفعل ذلك ؟

يدرك المرء ذاته كما يدرك أي شيء آخر ، فكيف يدرك المرء أي شيء؟

يدركه عندما يفصله أولاً عن كل ما هو غيره ، بأن يعزله أولاً عن غيره .

لكي يدرك المرء ذاته عليه أن يفصلها عن كل ما هو غير ذاته .

فصل الذات عن كل ما هو غير الذات يتطلب الكثير من الجهد ، لأن الخلط بين الذات وما هو غير الذات متجذر بقوة في النفس وهناك الكثير من الأفكار والمبادئ والسلوكيات التي تعزز هذا الخلط .

طرق الحكمة هي تقنيات ذهنية ونفسية تساعد السالك على التخلص من هذا الخلط وتساعده على تنقيه النفس من كل الشوائب التي تعلق بها والتي كان يظنها هي النفس .

بالالتزام الجاد والمتواصل بهذه التقنيات تبدأ الصورة تتضح شيئاً فشيئاً .

كما ذكرنا فهناك الكثير من الصعوبات التي تعمل على منع السالك من السير على طريق الحكمة ، فإن لم تتمكن هذه الصعوبات من منع السالك ستعمل على تشتيت انتباهه وإلهاءه لكي يتوه.

فإذا تاه السالك تأتي المعرفة لتعيده مرة أخرى للطريق.

هي رحلة خطرة وصعبة ولكنها تستحق كل خطوة ستخطوها لأن ما ستؤدي إليه يفوق الخيال والوصف ..

إن اخترت البقاء فأنت تختار المعاناة ..

وان اخترت السير بشجاعة على طريق الحكمة مواجهاً كل الصعوبات ستحصل على .. **كل شيء..**

وهكذا سنرى أن السير على طريق الحكمة يقوم على المعرفة والممارسة وهما المفتاحان اللذان لا يمكن أن يفتح كنز الحكمة إلا بهما .

فقبل أن نبدأ في الارتحال علينا دراسة الطريق وتفحص الخارطة التي سنسير عليها ..

Nooralshams.co

علينا أن نعلم ما الذي سنواجهه ؟ وعلى ماذا نحن مقبلين ؟

علينا أن نبدأ بالمعرفة لنعلم ما هو الواقع ؟ وماذا يقول الحكماء عنه ؟

Nooralshams.co

في المعرفة – الواقع كما يراه الحكماء

العوالم الأخرى

كوننا الذي نعيش فيه هو كون واسع بدرجة تذهل العقل بمدى عظمها واتساعها.

يظن أغلب الناس وفي حدود المعرفة الشائعة الحالية أن الإنسان هو الكائن العاقل الوحيد الذي يعيش في الكون .

ليس هذا ما يقوله الحكماء !

يعلم الحكماء علم اليقين بأن كوننا الذي نعيش فيه هو مجرد كون واحد ضمن عدد لا متناه من الأكوان التي يقارب بعضها كوننا ويختلف الأغلب عن كوننا اختلافاً كلياً.

في كل كون من هذه الأكوان توجد **أعداد لا حصر لها من الكائنات العاقلة الواعية .**

ودليلهم على ذلك هو التجربة المباشرة .

في رحلة السالك على طريق الحكمة سيصل إلى مرحلة **سيتمكن بنفسه من التواصل مع أحد هذه الكائنات العاقلة .**

وقد اختبر كاتب هذه السطور الاتصال مع بعض هذه الكائنات .

حقيقة وجود أكوان أخرى وكائنات عاقلة أخرى هي حقيقة فعلية يمكن لأي إنسان أن يختبرها بنفسه .

وعندما يتحدث الحكماء والسالكون عن كائنات أخرى عاقلة فهم لا يقولون إلا ما يختبرونه فعلاً

الإنسان لا يرى ولا يسمع إلا ضمن مدى تردد محدد ، أي شيء خارج هذا المدى لا يمكن للإنسان أن يدركه ، ولكن هذا لا يعني إنه غير موجود.

الواقع الفعلي، **الواقع الموضوعي الموجود حقيقة** هو واقع متسع ومتنوع بلا نهاية ولا يدرك الإنسان منه سوى مدى ضيق جداً من هذا الواقع.

هذه الأكوان وما تحتويه من كائنات هي موجودة معنا هنا والآن !

ولكننا لا ندرك وجودها لأنها خارج مدى إدراكنا التقليدي .

الأمر أشبه بقنوات الراديو والتلفزيون .

وأنت تقرأ الآن هذه السطور يوجد في المكان الذي تجلس به مئات وآلاف القنوات التلفزيونية كل منها تحمل صور وأصوات وكل هذا لا تدركه ولا تعلم عنه شيئاً ، فقط عندما تستخدم جهاز الاستقبال المناسب ستتمكن من إدراك واختبار هذه القنوات التلفزيونية .

عندما يختبر الحكماء والسالكون أكوان أو يتواصلون مع كائنات عاقلة أخرى **فهل لا يذهبون لأي مكان .**

الممارسة الروحية هي التي تمكنهم من إدراك هذه الأكوان الموجودة معنا هنا والآن .

ما تفعله الممارسة الروحية هي توسيع مدى الإدراك لدى الممارس.

سيتمكن من رؤية ما لم يكن يرى من قبل ومن سماع ما لم يكن يسمع من قبل والشعور بما لم يكن يشعر به من قبل .

<u>إنكار إمكانية ذلك هو عناد فارغ نابع عن جهل لا طائل من وراءه .</u>

الأمر أشبه بمن يغلق عينيه ويصر على إنه لا يوجد شيء يمكن مشاهدته !

افتح عينيك**!**

هذا ما يقوله الحكماء ..

ومن لا يريد أن يفتح عينيه ويصر على المعاندة الفارغة لا يلتفت إليه الحكماء لأنهم يعلمون أنه غير مؤهل بعد لتلقي المعرفة .

كما ذكرنا فمنهجنا في هذا الموقع لا يقوم على الإثبات بالأدلة والبراهين **فنحن لا نكترث إلا بالخبرة المباشرة**

لذا فنحن لن نتحدث عن " أدلة عقلية" تثبت وجود أكوان أخرى وكائنات عاقلة أخرى ..

فلا معنى للحديث عن أدلة عقلية هنا !

وجود أكوان أخرى وكائنات عاقلة أخرى يمكن عقلاً أن يكون أو لا يكون ..

كلا الاحتمالين متساوي من الناحية العقلية .. فأيهما هو الذي يطابق الواقع؟

الخبرة المباشرة هي التي تحدد أيهما يطابق الواقع .

و**الخبرة المباشرة للحكماء والسالكين على دربهم تؤكد أن هنالك فعلا أكوان أخرى وكائنات عاقلة أخرى .**

هي ليست مسألة رأي .. لقد تم حسم الخلاف !

وما حسم الخلاف هي الخبرة المباشرة التي ستنتج عن الارتحال على طريق الحكمة .

ويمكن لأي كان من التثبت من هذه الحقيقة

إن إمكانية وجود أكوان أخرى وكائنات عاقلة أخرى هي مما تشير إليه النظريات الفيزيائية الحديثة والتي لم تتوصل إلى ذلك إلا بسبب العمق الذي وصل إليه العلم في البحث عن طبيعة الواقع .

الحكماء يعلمون ذلك من قديم الزمان**!**

وهم يعلمون ذلك بالخبرة المباشرة

وكما أن العلماء لا يلتفتون لمن ينكر وجود مجرات أخرى لمبررات وحجج فارغة ..

كذلك فإن الحكماء لا يلتفتون لمن ينكر وجود أكوان أخرى ولا يكترثون له لأنهم يعلمون أن أمامه الكثير لتعلمه .. لذا يدعونه وجداله الذي لا ينتهي !

يقول الحكماء لنا إن العالم الذي نعيش فيه ونظنه كل شيء هو أشبه بالسجن الضيق إذا ما قورن بما هو موجود فعلا .

Nooralshams.co

وهم يعلمون **من خلال التجربة المباشرة** إن هناك ما هو أعظم من اختبار الأكوان الأخرى لذا فهم لا يحصرون جهودهم في اختبار هذه الأكوان بل يواصلون في طريق الحكمة لاختبار ما هو أعظم من ذلك .

Nooralshams.co

في المعرفة – الواقع كما يراه الحكماء

مستويات الوجود

الأكوان الأخرى على تعددها وتنوعها الامتناهي ليست كل شيء !

بل إن هناك شيء آخر .. هناك مستويات أخرى للوجود .

الأكوان الأخرى تختلف فيما بينها في الكم .. هي متوازية .

مستويات الوجود تختلف فيما بينها في الكيف ..هي متعامدة .

يقول الحكماء أن هناك مستويات متعددة للوجود بعضها أعلى من بعض .

العالم الذي نعيش فيه هو في أحد هذه المستويات ، وهو في مستوى متدني منها.

العلو والدنو ليس علواً في المكان .. بل هو علو ودنو في الدرجة ، في المستوى الوجودي .

يقول الحكماء أن جميع المستويات موجودة معاً .. هنا والآن .

عندما تحدثنا عن الأكوان الأخرى قلنا إنها موجودة معاً .. هنا والآن .. في نفس "المكان والزمان" ، وشبهناها بقنوات التلفزيون التي تتواجد معاً في نفس "المكان والزمان".

ليس الأمر كذلك في مستويات الوجود .

الاختلاف في مستويات الوجود هو أمر شبيه بالمفهوم الرياضي للبعد.

الفارق بين مستوانا الوجودي الذي ندركه والمستوى الوجودي الذي يعلونا أشبه بالفارق بين الجسم وظله .

وكذلك بالنسبة للفارق بين كل مستوى وآخر.

كما إن الجسم وظله يتواجدان معاً هنا والآن في نفس المكان والزمان ، كذلك فإن مستويات الوجود تتواجد معاً هنا والآن .

التقدم على طريق الحكمة والممارسة الروحية لا يعملان فقط على **توسيع مدى الإدراك بل على رفع مستواه** ، فعندما يرتفع مستوى الإدراك يتمكن السالك من اختبار الواقع من المستوى الذي يعلو مستوانا .. ثم تدريجياً لمستويات أعلى وأعلى .

وكما إن الجسم يكون أكثر بهاءاً وجمالاً ووضوحاً من ظله بفارق كبير ..

وكما أن الجسم الذي يوجد في المكان ثلاثي الأبعاد له حرية وسعه في الحركة أكبر من ظله الذي يوجد في مكان ثنائي الأبعاد ..

كذلك فإن اختبار الواقع من مستوى وجودي أعلى هو أكثر بهاءاً وجلالاً وعظمة من المستوى الأدنى **بفارق لا حدود لوصفه.**

والحرية وسعة الحركة في المستوى الأعلى أكبر من المستوى الأدنى بفارق لا حدود لوصفه ..

حيث يمكن فعل ما لا يمكن فعله في المستوى الأدنى..

وحيث يتم إدراك ما لا يوجد له مثيل في المستوى الأدنى .

عندما يختبر الحكماء المستويات الأعلى للوجود فهم لا يستطيعون أن يصفوا ما اختبروه **!**

لا يمكنهم ذلك إلا على سبيل المقاربة والمثال .

لأنه لا توجد في عالمنا خبرات مماثلة ولا بأي شكل لما هو عليه الواقع في المستويات الأعلى ، ولأنه لا توجد كلمات يمكن أن تصف تلك الخبرات .

الأمر أشبه بمجموعة من الأشخاص العمي منذ الولادة ، يفتقدون حاسة البصر ولديهم كل الحواس الأخرى وهم يختبرون عالمهم بواسطة هذه الحواس الأربعة ..

عندما تنفتح حاسة الإبصار لأحدهم ويرى العالم من خلال حاسة الإبصار للمرة الأولى في حياته فإنه لن يتمكن من وصف ما شاهده للآخرين إلا على سبيل المقاربة والمثال.

فكيف يمكن أن تصف اللون الأحمر لأعمى منذ الولادة ؟

كذلك الأمر بالنسبة للحكماء ، فهم لا يستطيعون أن يصفوا لنا خبراتهم إلا على سبيل المقاربة والمثال .

وحتى مع المقاربة والمثال فهي تبدو للكثير من الآخرين غير مفهومة وبالتالي غير مُصدقة .

لابد أن تختبر بنفسك ... لا يوجد حل آخر .

يستطيع الحكماء أن يختبروا المستويات الأعلى للوجود كل حسب درجته .. ويستطيعون البقاء فيها لفترات طويلة ، بعضهم يستطيعون البقاء فيها كما يشاءون.

أما السالكون على طريق الحكمة ممن هم أقل مستوى من الحكماء **فإنهم يختبرون المستويات الأعلى للوجود كلمحات تأتي وتذهب بسرعة ..**

وقد اختبر كاتب هذه السطور بعض من هذه اللمحات ..

وهي حقيقة ليست مما يمكن أن يوصف !

هذه اللمحات هي أعظم ما يمكن أن يختبره الإنسان .. هي تجربة لا يمكن أن تنسى ..

<u>كل ما اختبره وعرفه ومر به الإنسان في حياته يضمحل ... يتقزّم أمام هذه الخبرة ..</u>

<u>لا يوجد في عالمنا شيء كهذا أبداً ..</u>

اللمحات التي تأتي للسالك ويدرك من خلالها المستويات العليا للوجود وبسبب قوتها وعظمتها تزيد السالك ثقة بما قاله الحكماء من قبل وتزيده حماساً وإصراراً للاستمرار على طريق الحكمة مهما كانت العقبات .

كما قلنا فإن مستويات الوجود تعلو بعضها بعضاً وهي موجودة جميعاً هنا والآن .

تماماً كما أن الجسم ثلاثي الأبعاد يكون موجود في نفس المكان الزمان مع ظله ثنائي الأبعاد .. هما موجودان معاً هنا والآن .

Nooralshams.co

كذلك الأمر في مستويات الوجود هي موجودة معاً هنا والآن .

كل ما هنالك إننا لا نرى وندرك تلك المستويات الأعلى بسبب مستوى الإدراك .

مستوى الإدراك المتدني هو الذي يمنع المرء من رؤية واختبار هذه المستويات .. **لا يوجد مانع آخر .**

والسعي والعزم على رفع مستوى الإدراك هو ما سيمكن المرء من اختبار هذه المستويات .. **لا يوجد طريق آخر .**

إن ما يهمنا أن يدركه القارئ هو إن مستويات الوجود **هي حقيقة فعليه وان اختبار وإدراك هذه المستويات هي خبرة حقيقة فعليه تماماً كخبرتنا عن عالمنا الذي نعيش فيه .**

وإن من خصائص الرحلة الروحية هو الانتقال من مستوى وجودي إلى مستوى وجودي أعلى حتى الوصول إلى الهدف ..

وهو مصدر كل هذه المستويات وأساسها الذي يعلو كل شيء ولا يعلوه شيء .

وإنه عندما يسلك المرء طريق الحكمة ويبذل الجهد لرفع مستوى الإدراك بمعرفة النفس فهو لا يقوم بذلك من أجل أحد ..

هو يقوم بذلك من أجل نفسه**!**

هو يقوم بذلك للخلاص من المعاناة..

فالمرض والشيخوخة والعمر القصير والحزن والقلق والخوف هي **أجزاء من طبيعة مستوى الوجود الذي نعيش فيه.**

هذه المصائب هي **خاصية من خصائص مستوانا الوجودي المتدني .**

عندما ينتقل المرء لمستوى وجودي أعلى فإنه ينقل نفسه إلى مستوى لا توجد به هذه المصائب ..

السعادة والفرح والبهجة والجمال واللذة والمعرفة والحرية هي من طبيعة مستويات الوجود الأعلى .

هذه النعم هي **خاصية من خصائص مستويات الوجود الأعلى .**

وهي كما نكرر دائماً مستويات موجودة حقيقة وفعلا يختبرها الحكماء ويمكن لكل إنسان أن يتثبت من ذلك بالخبرة المباشرة .

إن الذي يرفض سلوك طريق الحكمة يحرم نفسه من الانتقال للمستويات الأعلى وبذلك يختار أن يبقى في هذا المستوى ، ولأن المصائب التي ذكرناها هي خاصية من خصائص هذا المستوى فإن من يختار البقاء في هذا المستوى يختار لنفسه المعاناة .

فالمسألة إذاً هي مسألة اختيار شخصي **!**

الأمر أشبه بصحراء قاحلة جرداء ..

الشمس ساطعة حارقة .. والحرارة لاهبه ..

لا يوجد إلا الرمال والسراب ..

هناك مجموعة من الناس تجد نفسها في هذه الصحراء وهي تعاني حرق الشمس الاهب وجفاف الصحراء المقفر..

لا يوجد في هذا المكان إلا الشقاء ..

تلوح في الأفق واحة خضراء ..

أشجار وظلال .. ماء وينابيع .. ثمار وطيور تغرد .

تختار فئة من الناس البقاء في مكانها ..

وتختار فئة أخرى الركض وراء السراب الذي سيجرّهم إلى أعماق الصحراء ..

وتختار فئة الارتحال للواحة .. تواصل المسير على الرغم من لهيب الشمس وطول الطريق ..

كل سيحصل على ما اختاره لنفسه .

Nooralshams.co

في المعرفة - العالم كما يراه الحكماء

الكل وأجزاءه

تقف أمام لوحة على مستوى نظرك ولا يفصلك عنها سوى بضعة سنتيمترات .. اللوحة تغطي كامل مدى الرؤية لديك ..

تظن أنه لا يوجد سوى هذه اللوحة .

يدعوك أحدهم لأخذ بضعة خطوات للخلف ..

عندما تفعل ذلك يتسع مدى الرؤية لديك، تفاجأ أنه يوجد على الجدار لوحة أخرى بجانب اللوحة التي كنت تنظر إليها والتي كنت تظن أنه لا يوجد غيرها.

عدة خطوات للخلف مرة أخرى..

تظهر لوحة ثالثة ورابعة وخامسة وفي كل مرة تخطو للخلف يتسع مدى الرؤية لديك ويظهر المزيد من اللوحات..

يدعوك أحدهم الآن لأخذ قفزة إلى الأعلى .

الآن أنت **تنظر إلى الجدار من أعلى كمن ينظر إلى مدينة من قمة جبل ..**

تفاجأ أنه يوجد جدران أخرى كثيرة كل منها يحتوي على عدد لا حصر له من اللوحات ..

تكرر ما قمت به .. خطوة للخلف ثم خطوة للأعلى ..ثم خطوة أخرى للخلف وخطوة أخرى للأعلى ..

أنت تصعد على درج !

وفي كل مرة تصعد تشاهد المزيد والمزيد وفي كل مرة تجد أن ما تشاهده يبدو كأجزاء من كل أوسع..

يقول الحكماء أن الواقع الفعلي والحقيقي هو كل واحد .. هو شيء واحد ..

وإن السالك على طريق الحكمة كمن يصعد على درج ، **في كل مرة يصعد درجة سيختبر صورة أشمل وأوسع عن الواقع .**

Nooralshams.co

في العالم الذي نعيش فيه الآن يوجد أشجار وجبال.. بحار وكواكب ..نجوم ومجرات ..

توجد فيه أنت ويوجد فيه أشخاص آخرون ..

أنت جزء من العالم الذي تعيش فيه الآن ..

عندما يتدرج المرء في طريق الحكمة سيرى أن كل ما ظنه أنه العالم هو جزء من كل أكبر ، وبما أنك جزء من العالم الذي تعيش فيه ، فإنك سترى أن ما ظننته أنه أنت هو جزء من كل أكبر ..

ستعلم أنك شيء أكبر بكثير مما تظن ..

ستعلم أنك شيء أعظم بكثير مما تظن ..

في كل صعود على سلم الارتقاء الذهني والنفسي سترى نفسك ككل واحد مع كل شيء آخر ، سترى العالم وكل ما فيه يمثل وحدة واحدة ..شيء واحد لا انفصام فيه .

من المهم جدًا أن تعرفه هو أن ما نقوله هنا هو **ليس كلاماً شاعرياً ..**

هو ليس تجريد ..

هو ليس مجاز ..

بل هو حقيقة فعليه.

عندما يقول لنا الحكماء أن الإنسان هو في حقيقته يمثل وحدة واحدة مع كل شيء آخر يمكننا أن نفهم ذلك كنوع من المجاز أو الرمز ويمكننا أن نتقبله كنوع من التعبير الشاعري ..

ولكن عندما يصر الحكماء على أن ما يقولونه عن حقيقة الإنسان هو الواقع الفعلي كما يرونه وأن الإنسان **فعلاً وحقيقة هو العالم كله** ، هنا يبدو لنا كلامهم أنه مبالغاً فيه **!**

السبب في ذلك هو الإدراك ..

ما يقوله الحكماء هو أن الإنسان عندما يكون في مستوى إدراك متدني فهو تماماً كالشخص الذي وقف أمام اللوحة وكان يظن إنه لا يوجد غيرها ولكن عندما يتسع مدى الإدراك لدى هذا الإنسان سيرى بنفسه حقيقته الفعلية ..

ولكن ..

أن تفهم ذلك شيء وأن تراه فعلياً هو شيء آخر تماماً !

إن الإدراك الفعلي لهذه الحقيقة والاختبار المباشر لهذه الحالة **ليس مما يمكن وصفه ..**

هي خبرة إدراكية لا وجود لمثيل لها في خبراتنا التقليدية ، لا يمكن لمن شاهدها مباشرة أن يصفها للآخرين كما أنه لا يمكن للبصير أن يصف الألوان للأعمى ..

أنت تظن أنك هذا الجسد ؟

لا ..

"ليست هذه حقيقتك ..أنت شيء أعظم بما لا يقاس" ..

"لا يمكن أن نصف لك ذلك لابد أن ترى بنفسك حتى تفهم ".

"ولكي ترى ذلك بنفسك لابد أن توسع مدى الرؤية لديك ..لابد أن توسع مدى الإدراك لديك"

هذا ما يقوله الحكماء

نكرر هنا أن ما يقوله الحكماء ليس هو رأيهم عن الإنسان والعالم ..

ليس هو اعتقادهم أو فلسفتهم ..

Nooralshams.co

بل هم يقولون ما رأوه وما اختبروه ..هم يتحدثون عن حقيقة العالم الفعلي ..

هم يصفون الواقع كما هو ..

وكل إنسان قادر على مشاهدة ما شاهدوه والتثبت مما ذكروه ..وكل ما هو مطلوب لتحقيق ذلك هو رفع مستوى الإدراك .

عندها سيتمكن المرء من مشاهدة واختبار هذه الحقيقة التي يشاهدها الحكماء ويختبرها السالكون كلمحات تأتي وتذهب .

وقد اختبر كاتب هذه السطور هذه اللمحات وهذه التجربة الإدراكية وهي حقاً مما لا يمكن أن يوصف !

هذه الخبرة هي خبرة حقيقية وفعليه بالغة الوضوح .

سيصبح كل شيء ظننته أنه منفصل عنك هو في الحقيقة جزء منك .

وهي تجربة تصيب من يختبرها بالذهول !

أن تعلم إنك أنت كل هذا العالم .. وأن تراه بنفسك بمشاهدة مباشرة ..وتعلم في نفس وقت المشاهدة أنها تجربة حقيقة لا شك فيها كما أن خبرتك في هذا العالم هي خبرة لا شك فيها ..

هي تجربة لا مثيل لها ولا شبيه .

عندما تحدث هذه الخبرة للمرء بشكل شخصي حتى وإن كانت لمحة واحدة سيعلم عندها **أن هناك شيئاً عظيماً ومهيباً لم يكن يدركه من قبل** .

سينظر إلى نفسه وإلى العالم بنظرة أخرى .. تماماً كمّن يكتشف حقيقة ما كبرى ومفاجئة .

على الرغم من غرابة هذه الحقيقة فليس من الصعب فهمها من خلال خبرة المرء لجسده .

ولتوضيح ذلك :

أنت الآن لك جسد ..

جسدك مكون من عدة أعضاء ..رأس .. رقبة.. جذع.. ذراعين .. رجلين ..الخ

وكل عضو من هذه الأعضاء مكون من أنسجة وعظام وملايين الخلايا ..

على الرغم من ملايين المكونات التي تكون جسدك **فأنت تعرّف نفسك كوحدة واحدة .. جسد واحد ..شيء واحد..**

معرفتك بأنك وحدة واحدة هي خبرة فعليه حقيقية لا تشك بها .

كذلك الأمر عند الصعود على طريق الحكمة وفي مستوى أعلى للإدراك ستختبر بنفسك أن العالم الذي تعيش فيه وكل ما يحتويه بما فيه "أنت" والأشخاص الآخرين يمثلون وحدة واحدة ..هي أنت !

سيصبح كل شيء ظننته أنه منفصل عنك هو في الحقيقة جزء منك ، تماماً كما تدرك الآن أن أعضاءك المختلفة هي أجزاء منك وليست أشياء منفصلة عنك .

وبهذا تدرك أن ما تظن الآن انه أنت لا يمثل إلا جزء من جزء مما عليه أنت في الحقيقة ، **وإنك بظنك الحالي عن ذاتك فإنك كمن يضع نفسه في سجن ضيق .**

أنت في سجن !

هذا ما يقوله الحكماء

وهذا السجن سببه مستوى الإدراك الحالي الذي أنت فيه الآن .

عندما ترفع مستوى الإدراك لديك ستخرج من هذا السجن وستتمكن من إدراك ما لم تكن تدركه ومن فعل ما لم تكن تتخيل أن تفعله .

وبهذا تتحرر من المعاناة

ولتوضيح هذه الفكرة :

Nooralshams.co

تخيل أن هناك ملك لمملكة عظيمة ..

لديه كل ما يشاء وله الحرية للذهاب أينما شاء وفعل ما يحلو له ..

ولكنه أصيب بخبل في رأسه..لوثه في عقلة !

وبسبب هذه اللوثة أصبح يظن إنه أحد الخدم في مطبخه ..وبسبب هذا الظن وهذا الإدراك يستيقظ منذ الفجر للذهاب للعمل!

وهو يعاني أشد المعاناة من الأعمال الشاقة والقذرة المكلف بها طوال اليوم ..وهو بطبيعة الحال مقيد في مكان عمله ولا يملك حرية فعل أي شيء .

كل ذلك بسبب إدراكه الخاطئ لحقيقة ذاته ..

لو أدرك حقيقته الفعلية لعلم أنه ملك المملكة ، وانه غير مقيد بشيء وأن له الحرية لفعل أي شيء لانتهت معاناته.

يقول الحكماء لنا أن حقيقتنا الفعلية هي أكبر وأعظم بكثير مما نظن ..

وبسبب الإدراك الخاطئ نظن أننا شيء أقل بكثير

ولهذا نعاني !

عندما ندرك حقيقتنا الفعلية سنتحرر من المعاناة .

هذا الإدراك يتطلب السير على طريق الحكمة ويعترض المرء هنا الكثير من العوائق الأمر الذي سنتحدث عنه لاحقاً.

كل ما يهمنا أنت تعرفه الآن أن الواقع الفعلي والحقيقي كما يراه الحكماء وكما يصفوه لنا في كتبهم هو وحدة واحدة ..كل واحد ..شيء واحد ..

وكما ذكرنا فإن اختبار الواقع ككل واحد هي خبرة حقيقية وفعلية .

هي ليست مجرد فكرة عقلية .. بل هي شيء يمكن مشاهدته وبشكل مباشر .

تحدث المشاهدة كخبرة إدراكية لا يمكن وصفها .

فليس ذنب الحكماء عندما يقولون لنا إنهم لا يمكن أن يصفوا لنا كيف يكون عليه الأمر لمن تحدث له هذه المشاهدة .. هم فعلا لا يستطيعوا أن يصفوا لنا هذه الخبرة لأنه لا يوجد مثيل لها في عالمنا تماماً كما إنه لا يمكن وصف الألوان للعمي منذ الولادة أو الأصوات للصم منذ الولادة .

فلا يمكن لهؤلاء أن يدركوا الألوان والأصوات إلا عندما تتفتح لديهم المدركات البصرية والسمعية .. لا توجد طريقة أخرى .

كذلك الأمر في مثل هذه الخبرة الإدراكية وكل الخبرات الإدراكية الأخرى التي يتحدث عنها الحكماء فلا يمكن أن يعلم المرء حقيقتها إلا عندما تحدث له .. ولا يمكن أن تحدث له إلا عندما يتسع مستوى الوعي لدى الإنسان .. ولا يتسع مستوى الوعي إلا بالممارسة الروحية

Nooralshams.co

في المعرفة – العالم كما يراه الحكماء

العالم كوحدة واحدة

الحكمة هي معرفة الواقع كما هو والعمل بمقتضى هذه المعرفة

والحكماء يرون الواقع كوحدة واحدة كما ذكرنا ..

وكالمرء الذي ذكرناه في الموضوع السابق الذي ينظر للوحة عن قرب شديد لن يرى إلا هذه اللوحة .. بل لن يرى إلا جزء منها ..

عندما يسير المرء على طريق الحكمة وبعد حد ما من التطور واتساع الإدراك يصبح قادراً على إدراك واختبار عوالم أخرى وكائنات أخرى عاقلة لم يكن يدرك وجودها من قبل ..

بسبب اتساع مدى الإدراك يصبح كالمرء الذي اتخذ خطوة للخلف وأصبح يشاهد لوحات أخرى .

وعند الاستمرار في الطريق وبعد حد أعلى من التطور الإدراكي يصبح كصاحبنا الذي قفز قفزة لأعلى وأصبح يشاهد جدران أخرى .

هنا يبدأ إدراك مستويات الوجود الأعلى

وفي كل مرة تتسع الصورة أكثر ويبدو الوجود كوحدة أكبر ..

يقول الحكماء أن هذه الوحدة ..هذا الشيء الواحد ليس هو صورة جامدة ..ليس هو شيء ثابت ، بل هو كيان متحرك تتفاعل أجزاءه مع بعضها البعض .. تؤثر وتتأثر في بعضها البعض .

تفاعل أجزاء العالم مع بعضه البعض هو تفاعل حركي متغير .

شبيه بحركة النهر الجاري .. حركة كل جزئ من الماء في هذا النهر تؤثر وتتأثر بحركة الجزيئات الأخرى ..إذا كانت حركة جزيئات الماء متناغمة ستظهر حركة النهر سلسة متناغمة ..إذا كانت حركة الجزيئات مضطربة متصادمة ..ستضطرب حركة النهر .. ستظهر دوامات عميقة ..فوران وأمواج متلاطمة .

السبب بأن المرء لا يرى وحدة أجزاء العالم وتفاعلها بعضها ببعض هو مستوى الإدراك لديه .

مستوى الإدراك يحدد مدى القدرة على رؤية أجزاء شيء كوحدة واحدة

عندما يكون مستوى الإدراك عالي يكون المرء قادر على جمع أجزاء أكثر في وحدة واحدة .. يكون قادر على جمع أجزاء أكبر للصورة الواحدة .

Nooralshams.co

عندما يكون مستوى الإدراك متدني لا يرى المرء إلا أجزاء منفصلة معزولة عن بعضها البعض .

ولتوضيح ذلك :

فالأمر أشبه بمن ينظر إلى بيته من الداخل .. فهو هنا لا يرى إلا بيته ..

قفزة للأعلى ..

هو يرى الآن حي بأكمله يتفاعل كل من فيه مع بعضه البعض .. بيته هو جزء من هذا الحي..

قفزة أخرى للأعلى ..

الحي الآن هو جزء من أحياء أخرى تكون مدينة .. المدينة جزء من مدن تكون دولة .. الدولة جزء من دول تكون إقليم ..الإقليم جزء من أقاليم تكون قارة ..القارة جزء من قارات تكون الكوكب .. الكوكب جزء من مجموعة كواكب تكون المجموعة الشمسية ..التي بدورها هي جزء من مجموعات أخرى تكون المجرة والتي هي جزء من مجرات تكون الكون بأكمله.

لقد بدأنا التقسيم باعتبار البيت كوحدة واحدة أولى ثم انتقلنا لما هو أعلى وهو الحي ثم ما هو أعلى وهي المدينة..

يمكن بدأ تقسيم أجزاء الكون من مستوى أعلى باعتبار الكوكب هو أول وحدة ثم ننتقل لما هو أعلى ..

ويمكن بدأ التقسيم من مستوى أدنى بأن نبدأ من غرفة واحدة كأول وحدة ثم بيت ثم حي..

ويمكن أن نبدأ بما هو أدني بأن نبدأ بطوبة واحدة من جدار واحد في غرفة واحدة ..

هكذا يمكن اختيار مستوى التقسيم بأي مستوى نشاء .

مستوى الإدراك هو الذي يحدد بداية التقسيم .

فالمستوى العالي للإدراك يميل لبدء التقسيم من حد أعلى والمستوى المتدني للإدراك يميل لبدء التقسيم من حد أدنى .

لذلك فذو الإدراك المتدني لا يتمكن من مشاهدة الصورة كاملة .. هو لا يرى إلا أجزاء متفرقة منعزلة لا يربطها رابط .

وحتى عند لفت انتباهه للصورة كاملة .. يعود مرة أخرى للنظر للأمور كأجزاء منفصلة منعزلة !

الأجزاء المنفصلة غير المترابطة والتي يظن أنها لا تتأثر ببعضها البعض هي التي تكون ثابتة في ذهنه دائماً ..

كلما تقدم المرء على طريق الحكمة أصبح قادراً أكثر على توحيد الأجزاء وعلى فهم ترابطها مع بعضها البعض وتأثرها ببعضها البعض .

ولهذا فالحكماء يقولون لنا أن طبيعة الواقع هي انه وحدة واحدة لا ينفصل أي جزء عن بعضه البعض وإن أجزاءه تتفاعل مع بعضها البعض تفاعلاً حركياً متغيراً حيث كل جزء يؤثر ويتأثر بالأجزاء الأخرى.

وكما قلنا فإن الحكماء لا يعلمون ذلك عقلاً فقط بل إنهم يشاهدونه مشاهدة فعليه حقيقة في خبرة إدراكية لا يمكن أن يصفوها لنا إلا بالمثال والمقاربة.

العالم هو وحدة واحدة .. ليس هذا فحسب .

يقول الحكماء أيضاً إن كل جزء من العالم يعكس العالم بأكمله.

يجد الحكماء صعوبة كبيرة عندما يحاولون أن يصفوا لنا هذه السمه الغريبة من سمات الواقع والتي شاهدوها بأنفسهم ..

وبسبب هذه الصعوبة فإنهم أحياناً يستعينون بالقصص.. بالأسطورة ..بالشعر وأحياناً باستخدام مفاهيم فلسفية بالغة التعقيد .

لقد وفرت علينا العلوم الحديثة كل ذلك.

إن أقرب تشبيه لهذه السمه من سمات الواقع هي الصورة الهولوغرافية .

حيث أن كل جزء من الصورة يحتوي على الصورة بأكملها .. الصورة بأكملها موجودة في كل جزء منها..

بالإضافة إلى ذلك فإن الصورة المسجلة على سطح ذو بعدين تظهر عند مشاهدتها ثلاثية الأبعاد ..

هنا يظهر أن وحدة العالم وترابطه تصبح ذات معنى أعمق بكثير .

Nooralshams.com

لأنه لا يصبح هناك جزء أهم من جزء آخر ..

الكل مهم بنفس الدرجة.

فكل جزء مهما صغر يحتوى على الصورة بأكملها ..

الجزء يحتوي على الكل .. الكل يحتوي على الجزء ..

لقد تحدث الحكماء عن هذه السمه من سمات الواقع منذ الآف السنين ..ولم يصدقهم أحد

لم يفهم أغلب البشر كيف يمكن أن يكون هناك شيء كهذا..

أما الآن فنحن نعلم أن هذا الشيء موجود وممكن .. بل أن هناك نظريات فيزيائية تميل لتفسير الكون على هذا الأساس .

وقد تحدثنا عن ذلك عند الحديث عن الواقع الهولوغرافي .

وحدة العالم وترابطه وتداخل الجزء بالكل هو ليس رأياً يراه الحكماء ..

بل هو علم ..

هذا هو العالم .. وهذا هو الواقع ..

هذا ما شاهده الحكماء الذين تمكنوا من اختبار الواقع من خلال مستويات إدراك عليا ، وكل ما فعلوه أنهم وصفوا لنا ما شاهدوه واختبروه ..

حتى الآن يبدو الواقع لنا كما يصفه الحكماء أغرب حتى من الخيال.. ولكن ..هناك ما هو أغرب

Nooralshams.co

في المعرفة – العالم كما يراه الحكماء

ما وراء المكان والزمان

كل شيء موجود في الكون الذي نعيش فيه وكل شيء يحدث في هذا الكون فهو موجود ويحدث في المكان والزمان .

المكان والزمان هما أشبه بالإطار الخارجي .. خشبة المسرح الذي تتواجد فيه الأشياء والذي تحدث فيه الأحداث .

فالمكان والزمان هما جزءان وخاصيتان جوهريتان من خصائص الكون.

يقول لنا الحكماء الذين تمكنوا من اختبار الواقع في أعمق مستوياته أنه لا وجود حقيقي للمكان والزمان

ما يقوله لنا الحكماء عن الواقع هو أن المكان والزمان هما **وهم ناتج عن مستوى الإدراك وأن الواقع الحقيقي والفعلي الموجود هو واقع لا مكاني و لا زماني .**

على الرغم من غرابة ذلك فليس من الصعب فهمه ..

ولتوضيح ذلك :

عندما ينظر المرء إلى لوحة أمامه يجد أن الصورة تحتوي على طول وعرض وعمق ، على الرغم من أن اللوحة نفسها هي من بعدين فقط طول وعرض ولا عمق فيها ..

البعد الإضافي وهو العمق والذي يظهر واضحاً في الصورة **يختلقه العقل .. يوجد فقط نتيجة للوعي ..للإدراك .**

وكذلك الأمر عندما يشاهد المرء عرضاً على شاشة تلفزيونية ..

حيث يبدو كل شيء في الشاشة ثلاثي الأبعاد تماماً كعالمنا على الرغم أن الشاشة نفسها من بعدين فقط طول وعرض ولا يوجد بها هذا العمق ، فكيف يظهر العمق إذاً؟

يظهر العمق بسبب الوعي ..بسبب الإدراك حيث يختلق العقل هذا البعد الإضافي .

الاختلاق الذي يقوم به العقل لهذا البعد الإضافي يعطي وهم إدراك بصري بوجود عمق ..

العقل يخدع الإدراك البصري

Nooralshams.co

فيظهر البعد الإضافي الوهمي كإدراك بصري طبيعي لثلاثة أبعاد .

يقول الحكماء أن ذلك يحدث فعلياً للإنسان في العالم ..

حيث يقوم الوعي وعلى حسب مستواه باختلاق الأبعاد المكانية الثلاثة ..

ولكنه لا يخدع الإدراك البصري فقط .. بل يخدع المدركات الخمسة جميعاً !

عندما يحاول الحكماء وصف ذلك للآخرين فإنهم لا يجدون أفضل من خبرة الحلم .

عندما يغرق المرء في النوم وتبدأ خبرة الحلم ، يختلق الوعي لدى النائم المكان الذي تحدث فيه أحداث الحلم ، حيث يتحرك الحالِم ويتفاعل مع ما هو موجود داخل المكان .

هذا المكان الذي يظهر في الحلم لا وجود حقيقي له .. هو فقط في رأس الحالم .. في وعيه .

ونحن في هذا العصر نستطيع أن نقوم بتجربة شبيه لتجربة الحلم في حالة اليقظة ..

في الواقع الافتراضي ..

حيث يظن المرء أنه يمشي في مكان وهو لا يمشي ، يرى أشياء ويسمع أصوات على الرغم من عدم وجودها فعلياً.

فالأبعاد المكانية الثلاثة هنا مختلقة لا وجود لها ..والسبب في وجودها إنها تقوم بدور خشبة المسرح الذي تحدث داخله الأحداث .

يقول لنا الحكماء أن المكان في النهاية هو مجرد إحداثيات .. الإحداثيات هي الأبعاد .

هذه الإحداثيات قد تكون بأي عدد .. إحداثي واحد أي بعد واحد ..كالخط المستقيم ..

إحداثيان ..أي بعدان ... كالمربع الذي يحتوي على بعدان هما الطول والعرض ..

ثلاث إحداثيات ..أي ثلاث أبعاد ..كالجسم الذي له ثلاث أبعاد هم الطول والعرض والعمق ..

لا يمكن حصر المكان بثلاث أبعاد فقط ..

يمكن أن يكون المكان من أربع أو خمس أو أي عدد من الإحداثيات .

العالم الذي نعيش فيه محتوى داخل ثلاث أبعاد .

ليس معنى ذلك أن الواقع فعلياً هو من ثلاث أبعاد ..

بل نحن نراه ونختبره كثلاثي الأبعاد لأننا نراه من خلال إدراك مكاني ثلاثي الأبعاد .

عندما يرتفع مستوى الوعي سيظهر العالم مختلفاً تماماً ..سيظهر رباعي الأبعاد .

عندما يرتفع مستوى الوعي أكثر سيظهر العالم خماسي الأبعاد ..

لهذا يقول لنا الحكماء إننا لا نرى إلا مقطع ..شريحة ضيقة من الواقع الفعلي والموجود هنا معنا الآن .

نحن كمن يرى ظل الشيء لا الشيء نفسه ..

ما يمنعنا من رؤية الواقع على حقيقته هو مستوى الوعي المقيدين به .

في الزمان

الزمان والمكان مرتبطان ارتباطاً وثيقاً وما ينطبق على المكان ينطبق على الزمان .

الفارق بينهما هو أن إدراك الزمان واختباره ..أي الشعور به يتم في مستوى أكثر غموضاً .. أكثر خفاءاً ..

نختبر الزمان في عالمنا كخط .. كبعد واحد نتحرك فيه من الماضي إلى المستقبل .

ما يقوله لنا الحكماء أن إدراك واختبار الزمان في مستويات الوعي الأعلى تختلف عن إدراك الزمان في مستوى وعينا الحالي .

Nooralshams.co

يمكن فهم ذلك أيضاً بواسطة خبرة النوم والحلم ..

النائم نوماً عميقاً يعتقد إنه لم ينم أكثر من دقائق مع أن مدة نومه بالنسبة لنا قد تكون عشر ساعات ..

النائم نوماً عميقاً يختبر الزمان .. يشعر بالزمان بشكل مختلف .

كذلك الأمر بالنسبة للحالِم حيث أن خبرة الحلم تتم من خلال مدى زماني مختلف .

ننظر نحن لهذه الخبرات للزمان كخبرات وهمية عندما نقارنها بالخبرة الزمانية لحالة اليقظة والتي نعتبرها حقيقية .

يقول لنا الحكماء أن خبرة الزمان في حالة اليقظة التي نعتبرها حقيقة هي نتيجة لمستوى الوعي الذي نكون عليه في حالة اليقظة .

فهي ليست أكثر حقيقية من خبرة الحالِم والنائم نوماً عميقاً .

هي كلها خبرات فعلية وحقيقية بالنسبة لمن يختبرها ..

فما الذي يجعلك مصراً على أن الزمان الذي تدركه وأنت في حالة اليقظة هو الزمان "الحقيقي" بينما الزمان الذي تدركه في حالة النوم العميق هو زمان وهمي؟ على أي أساس تدّعي ذلك؟

لا يوجد أساس إلا إنك تظن أن الواقع في حالة اليقظة هو الواقع الفعلي.

هذا بالضبط ما يحثنا الحكماء على التخلص منه**!**

فالزمان في حال اليقظة هو فقط حقيقي بالنسبة لمستوى الوعي في حالة اليقظة .

عندما تتغير حالة الوعي في النوم العميق أو النوم الحالِم تتغير خبرة الزمان .

فخبرة الزمان هي كلها إما حقيقية أو كلها وهمية .

ما يقوله لنا الحكماء أنه في حالات الوعي العليا هناك خبرات أخرى وإدراك آخر للزمان .

في مستوى وعي آخر أعلى من مستوانا الحالي يظهر الماضي والمستقبل معاً في نفس الآن ..

يحدثان في نفس اللحظة.

على الرغم من غرابة ذلك إلا إنه يمكن تصوره بسهولة لأنه يحدث دائماً **!**

حيث يحدث دائماً تجاوز للأُطر الزمانية التي يتم قياس الزمان على أساسها ..

لتوضيح ذلك :

إذا كان هناك شخصان أحدهما في أقصى الشرق والآخر في أقصى الغرب فإن التقييم الزماني لكل منهما يبدو مختلفاً كل الاختلاف ..

فإذا كان الزمان في الغرب مثلاً هو يوم الثلاثاء فإن الزمان في نفس اللحظة يكون هو الأربعاء في الشرق ..

على الرغم من ذلك فإن كلا الشخصين يمكنهما الحديث مع بعضهما البعض عبر الهاتف **!**

الزمان للشخص في الغرب هو يوم الثلاثاء الساعة الثانية بعد الظهر مثلاً .. والزمان للشخص في الشرق هو يوم الأربعاء الساعة الثانية صباحاً ..

فيبدو من ذلك إن الشخص في الغرب هو في الماضي بالنسبة للشخص الذي في الشرق .. ويبدو الشخص الذي في الشرق كأنه في المستقبل بالنسبة للشخص الذي في الغرب ..

وعلى الرغم من ذلك هما يتحدثان معاً في الهاتف في نفس الآن !

بالاستناد للتقييم الزماني لكل منهما فمن في الغرب يتحدث مع من في المستقبل ومن في الشرق يتحدث مع من في الماضي !

كل ذلك هو لأن التقييم الزماني لهما هو مجرد إحداثيات .. أما الفعل الحقيقي أي الحديث عبر الهاتف يحدث في حال مستقل عن هذه الإحداثيات .

Nooralshams.com

إن هذا أمر واقع يحدث طوال الوقت .

من خلال هذا المثال يمكن أن يفهم المرء ما يتحدث عنه الحكماء عندما يتحدثون عن أبعاد زمانية أخرى وعن واقع آني منفصل عن هذه الأبعاد الزمانية .. كل ما هنالك أن الحكماء يختبرون هذه الحال بشكل مباشر وهم يتحدثون عما اختبروه .

عند اختبار هذه التجربة التي تتجاوز إطار الزمان كما نفهمه يمكن للمختبِر أن يتصل بالماضي أو المستقبل تماماً كما يحدث مع الشخصين المتصلين عبر الهاتف .. إن ذلك يحدث للحكماء من خلال مستوى أعمق لا يمكن الوصول له إلا من خلال الممارسة الروحية .

يعتبر التواصل مع الماضي أو المستقبل هو أحد القدرات الخارقة التي قد يتمكن منها بعض السالكين على طريق الحكمة وهو ما سنتحدث عنه لاحقاً .

ما يهمنا أن يفهمه القارئ هنا هو أن كل من المكان والزمان هما في جوهرهما مجرد إحداثيات أو أبعاد .. هي ليست أشياء ثابتة مطلقة لا يمكن أن تتغير .

هذه الإحداثيات يمكن تجاوزها عند الانتقال لمستويات أعلى في الوجود .

وفي قسم النظرة العلمية للعالم تحدثنا عن النظرية النسبية وأوضحنا كيف أنها تتحدث عن الأبعاد المكانية والزمانية كأبعاد نسبية لا مطلقة .

ما يقوله الحكماء هو أنه وفي مستوى أعمق لا يعود هناك معنى للزمان أصلاً ..لا وجود إلا لآن يحتوي على كافة الأحداث .

لا يستطيع الحكماء أن يصفوا لنا كيف عليه الأمر فعلياً عند خبرة الزمان في هذه المستويات للوعي .. لا يستطيعون أن يصفوا لنا ذلك **ولا حتى بالمقاربة والمثال .**

وقد اختبر كاتب هذه السطور خبرة الواقع كآن واحد.

هي آن واحد يفور بكل الأحداث الأخرى.

لا يوجد شيء يمكن أن يصفها.. لا يوجد ..

فهي خبرة إدراكية لا يوجد لها مثيل مما اعتدنا عليه .

كل ما نستطيع أن نقوله هنا أن خبرة الزمان في مستويات وعي أعلى يصاحبها معرفة أعظم و شعور أعلى بالبهجة والسلام الذي لا حدود لوصفهما .

ولتوضيح ذلك :

عندما يكون على المرء إنجاز مهمة ضرورية وملحة خلال مدة زمانية محدودة ..

كيف يكون شعور هذا المرء؟ كيف ستكون خبرته بهذه المهمة؟

سيشعر أن خطوات إنجاز المهمة تمر ببطء شديد عندما يقارن الإنجاز بالمدة الزمانية المقيد بها ..

وبذلك سيكون شعوره أثناء القيام بالمهمة مفعماً بالخوف والقلق الشديدين وسيكون عمله أشد اضطراباً وأكثر ارتباكاً .

سيصبح إنجاز المهمة بالنسبة له جحيم حقيقي

كل ذلك بسبب المدى الزماني الضيق الممنوح له .

عندما يعطى هذا المرء مدى زماني أوسع بكثير لإنجاز المهمة .. سيشعر أن خطوات إنجاز المهمة تمر بسرعة عندما يقارن الإنجاز بالمدة الزمانية الواسعة التي لديه .

ستبدو أن الأمور تسير على ما يرام

وسيكون شعوره أثناء القيام بالمهمة مفعم بالطمأنينة والهدوء والسلام .

يمكنك أن تعلم أن العالم الذي ندركه كما أنه مقيد بمدى مكاني محدود في ثلاث أبعاد هو أيضاً محصور ضمن مدى زماني ضيق .

الحركة تكون أكثر حرية في المدى المكاني الأوسع .

Nooralshams.co

والسلام يكون أعظم في المدى الزماني الأوسع .

والمعرفة تكون أعظم وأوسع في من يدرك من خلال مدى زماني ومكاني أكثر اتساعاً .

فعندما لا يكون هناك مدى زماني أو مكاني ..

تصبح الحرية والسلام والمعرفة مطلقه .. لا حدود لها .

ما يقوله الحكماء لنا أن مستوى الإدراك التي نحن عليها الآن هي التي تقيدنا وتحصرنا في مدى زماني ومكاني محدودين .

وانه في مستويات الإدراك الأعلى يتم اختبار الواقع بمدى وأبعاد زمانية ومكانية تزداد أكثر وأكثر كلما ارتفع مستوى الإدراك ..

وهكذا إلى أن يتم الخروج كلياً من قبضة المكان والزمان ..

حيث تصبح المعرفة والحرية والقدرة والسلام مطلقه بلا حدود.

يقول لنا الحكماء أن الواقع كما هو .. الواقع الموضوعي هو لا مكاني ولا زماني ..

وإن الخبرة التي يختبرها الحكماء ويختبرها السالكون على طريق الحكمة للمكان والزمان بأبعاد أعلى ومن ثم بلا أبعاد أصلاً هي خبرة حقيقية وفعلية لا شك فيها .

فهل تشك بأبعاد المكان وبمرور الزمان حولك الآن وأنت تقرأ هذه السطور؟

عندما تحدث لك خبرة المكان والزمان التي يتحدث عنها الحكماء ستعلم إنها خبرة أكثر حقيقية من خبرتك الحالية للمكان والزمان حولك الآن .

وستقول عندها : نعم هذه هي الحقيقة الفعلية

"عليك أن تجرب بنفسك حتى تفهم ما نقول" ..

هكذا يتحدث الحكماء .

Nooralshams.co

في المعرفة – العالم كما يراه الحكماء

في المعرفة – العالم كما يراه الحكماء

المصدر الأول – الموجود الحق

السير على طريق الحكمة هي رحلة ..

وهي رحلة رجوع .. رحلة عودة ..

يعاني الإنسان في حياته من الآمال التي لا تتحقق ..من المرض ..من الشيخوخة ..من الموت .

وبهدف الخلاص من المعاناة يسعى الإنسان لفهم العالم الذي يعيش فيه ..

يكتشف بعد طول تجارب أن عليه أن يفهم ذاته هو ..

من أنا ؟ ما أنا؟

مما أتكون ؟

ما هي طبيعتي ؟

من هنا يبدأ طريق الحكمة ..

كلما تعمق الإنسان في معرفة ذاته كلما اتسع مستوى الوعي لديه ..

وعندما يتسع مستوى الوعي يرى الإنسان إنه في وحدة واحدة مع الكون الذي يعيش فيه .. وإن حقيقته الفعلية ليست هي ما كان يظنه أولاً.. هو أكبر من ذلك بكثير..

مزيد من الوعي ..

تظهر أكوان أخرى في مدى إدراكه ..ويرى أنه في وحدة واحدة معها أيضاً.

مزيد من الوعي ..

مستويات أخرى للوجود تدخل في مدى إدراكه ..

خبرات أخرى للمكان والزمان ..أبعاد أكبر ..مدى أوسع ..

في كل مرة يجد أن حقيقته الفعلية هي أكبر مما كان يظن من قبل ..

مزيد من الوعي ..

خروج من قبضة المكان والزمان ..

Nooralshams.co

مشاهدة الواقع كما هو على حقيقته ..

يقول الأنبياء والحكماء أن عالمنا الذي ندركه والأكوان الأخرى والمستويات الأخرى وكل ما تحتويه لها مصدر واحد .

هي تنبع .. وتوجد ..وتظهر من قِبَل مصدر واحد ..

هو أصلها جميعاً ..

هو موجدها جميعاً..

المستويات الأعلى للوجود موجودة معنا الآن في هذه اللحظة ولكننا لا ندركها بسبب مستوى الوعي الذي نحن عليه ..

المستوى الأعلى منا يحيط بمستوانا تماماً كما يحيط الجسم بظله ويحتويه ويوجد معه ويزيد عليه .

المستوى الأعلى منه يحيط به أيضاً بنفس الطريقة ..

والمستوى الأعلى منه يحيط بكل ما دونه ..

وهكذا طبقات من المستويات يحيط الأعلى بالأسفل ..حتى الوصول للمصدر الأول

المصدر الأول يحيط بكل شيء آخر ويحتويه .. ولا يحيطه شيء آخر ..

عندما يسير السالك على طريق الحكمة فهو في رحلة للعودة لهذا المصدر الأول ..

ما هو هذا المصدر الأول ؟

يقول الحكماء أن المصدر الأول هو لغز ..

هو ماهية مجهولة ..

هو شيء لا مثيل له ..

يجد الإنسان صعوبة كبيرة ليتخيل كيف يمكن أن تكون عليه الأكوان الأخرى .

ويجد صعوبة أكبر ليتخيل كيف يمكن أن تكون عليه المستويات الأعلى للوجود .

وحتى الحكماء يجدون صعوبة في وصف ما يرونه في أبعاد مكانية و زمانية أخرى .

ويصبح الوصف مستحيل في وجود لا مكاني ولا زماني ..

فكيف سيكون الحال عند الحديث عن المصدر الأول لكل شيء؟!

لابد أن تعود له لتعرف ما هو ..هذا ما يقوله الحكماء .

المصدر الأول هو الموجود الحق ..

المصدر الأول هو أصل كل شيء ..

الحياة والوعي والإدراك والعالم والأكوان والمستويات وما تحتويه من كائنات ومخلوقات كلها تستمد وجودها وحياتها ووعيها وعلمها وقدرتها منه .

ولا يمكن تخيله أو إدراكه إلا بالعودة له ..

فما الدليل على وجوده إذاً ؟

ما لدليل على وجود أي شيء آخر؟

على أي أساس تقول أن هذا الشيء أو ذاك موجود؟

بإدراكه .. عندما ندرك الشيء نقول عنه أنه موجود ..عندما نعي شيء نقول انه موجود ..

Nooralshams.co

وما الإدراك؟

كما ذكرنا عند الحديث عن نظرية المعرفة أن إدراك الشيء هو إما معرفة وجوده بالأحاسيس الخمسة وإما إدراكه بالعقل .

وأصل هذين الإدراكين هما النفس .. الذات العارفة ..

لا يمكن للأحاسيس الخمسة أو العقل أن يكونا دليل على النفس أو على الذات العارفة لأن الذات العارفة هي التي تعرفهما ..هي أصلهما ..

وقد ذكرنا وبيّنا في قسم نظرية المعرفة أن التهرب من هذه الحقيقة سيدخلنا في متاهة لا خروج منها وسيؤديان لمجادلات فارغة لا نهاية لها

الذات العارفة هي أساس المعرفة .

هي المرجع وهي الأساس ..لا مفر من ذلك

عندما لا يكون هناك شيء يدرك ولا يكون هناك شيء يعي .. فلا وجود لشيء يمكن الحديث عنه بإثبات أو نفي.

فلابد أولاً أن يقع هذا الشيء الذي نريد إثباته أو نفيه في ذات تعيه .

ولهذا السبب كان من الضروري لإدراك أي شيء أن نبدأ بمحاولة فهم المُدرِك نفسه ..الذات العارفة..

وعندما تبدأ رحلة معرفة الذات تتكشف الأكوان الأخرى .

من لم يمر بتجربة إدراك أكوان أخرى أو كائنات عاقلة أخرى يسهل عليه أن يصف من يتحدث عن هذه الخبرات بأنه واهم .

ولكن عندما يدركها هو بنفسه سيعلم تمام العلم إنها حقيقة .

كيف تعلم إنها حقيقة؟

لأنك تدركها بنفسك .. أنت تعلمها وحسب .

فإذا شك المرء في أن هذه التجربة حقيقية وفعليه إذاً لابد أن يشك أيضاً بخبراته اليومية العادية .

كلاهما من نفس الدرجة ..

فهما إذا كلاهما حق أو كلاهما وهم

يقول الحكماء أن كل تجربة إدراك لمستوى أعلى هي تجربة أكثر حقيقية مما دونها .

كيف تعرف ذلك ؟

أنت تعرف ذلك وحسب

ولتوضيح ذلك :

فإن تجربة الحلم عندما تبدأ للنائم يشاهد نفسه يتحرك ويرى ويسمع ويلمس أشياء ويتفاعل مع أشخاص آخرين والنائم يظن إنها تجربة حقيقية فعليه لا يشك بها ..

فقط عندما يستيقظ من النوم يكتشف إن تجربة الحلم كانت تجربة وهمية وإن الخبرة الحقيقية الآن هي خبرة اليقظة ..

على أي أساس يقول المستيقظ إن تجربة اليقظة هي الحقيقية؟

هو يعلم وحسب .

هو أمر بيّن بذاته ..

هو يرى في ذاته هذه الحقيقة .. هو يرى أن عالم اليقظة هو العالم الحقيقي وليس عالم الحلم.

كذلك الأمر في الخبرات الإدراكية العليا ..

عندما تحدث تصبح هي التجربة الحقيقة **لأنها تظهر الآن إنها هي التجربة الحقيقية ..**

Nooralshams.co

هو أمر يكون بيّن في ذاته ..

وهكذا فإن إدراك المصدر الأول هو تجلي للحقيقة الفعلية ..

هو تجلي للواقع كما هو ويكون بيّن بذاته ..

هي حقيقة لا برهان عليها لأنها هي البرهان على كل شيء آخر .

هل أنت غير راض عن هذه المناقشة؟

جرب بنفسك إذاً

سر بصدق على طريق الحكمة ستفهم ما نقول ..هكذا يقول الحكماء

لهذا فإن الحكماء لا يكترثون للمجادلات الفلسفية ولا يضيعون أوقاتهم بها

لأنهم يعلمون مسبقاً إنه لا طائل من وراءها ..

لا نقصد بذلك إن البحث الفلسفي لا فائدة منه بل هو مرحلة من مراحل المعرفة تنتهي عندما يبدأ البحث في الذات .

ولهذا فإن الكتب المقدسة وكتب الحكمة لا تحتوي على أدله عقليه تثبت وجود المصدر الأول .

لماذا؟

لأنه لا معنى لهذه الأدلة ..

فالمصدر الأول هو الدليل على أي شيء آخر.

ولأهمية هذه النقطة نوضحها بالآتي :

إن الذي يسأل عن الدليل على وجود المصدر الأول هو أشبه بمن يرى شجرة ثم يسأل عن الدليل على رؤيته لها !

إن السؤال نفسه لا معنى له .

إن الدليل على وجود الشجرة <u>هو رؤيتها .. هو إدراكها .</u>

ولا يمكن أن يسأل أحد عن الدليل على وجود الشجرة **إلا إذا كان لا يراها .**

<u>لا توجد طريقة يمكنها إثبات وجود الشجرة لمن يغلق عينيه ..</u>

كل المطلوب منه هو أن يفتح عينيه ليرى الشجرة .

تماماً كما انه لا توجد طريقة تثبت وجود اللون الأحمر أو الأخضر للأعمى ..

يقول الأنبياء والحكماء والسالكون على طريق الحكمة أن المصدر الأول موجود أمامنا .

إن وجوده أوضح من وضوح الشمس .. هو أمامنا تماماً

ومن يراه لا يسأل عن الدليل على وجوده لأنه أمامه مباشرة تماماً كمن يرى شجره أمامه فلا يكون هناك معنى للسؤال عن الدليل على وجودها .

وإن من يسأل عن الدليل على وجود المصدر الأول **فهو يسأل لأنه لا يراه** .. لأنه مغلق العينين .

<u>وكما أنه لا توجد طريقة عقليه أو غير عقلية تثبت وجود الشجرة لمن يغلق عينيه كذلك الأمر في المصدر الأول .</u>

كل المطلوب لحل المشكلة هو أن تفتح عينيك .. فقط لا أكثر**!**

<u>لذا فإن حقيقة المصدر الأول عند الحكماء لا تقوم على الأدلة العقلية .. بل هي تقوم على المشاهدة .</u>

Nooralshams.co

عندما ينكر إنسان ما وجود المصدر الأول فإن الحكماء لا يعزون هذا الإنكار لعدم وجود الدليل العقلي أو ضعفه بل إلى وجود موانع للمشاهدة والإدراك .

المشكلة هي وجود موانع للمشاهدة لا بعدم وجود دليل عقلي .

والسبب الذي يمنع من مشاهدة وإدراك المصدر الأول هو الحجُب التي تمنع الرؤية .. هذه الحجُب تصبح كالجفون المغلقة التي تمنع العينين من المشاهدة .

هذه الحجُب هي حجب في الوعي .. في الإدراك وسنتحدث عنها لاحقاً .

لهذا فبالنسبة للحكماء لا معنى للحديث عن أدله على وجود المصدر الأول بل الحديث الذي له معنى هو الحديث عن الموانع التي تمنع رؤية ما هو موجود وما هو واضح وما هو بيّن .

حقيقة وجود المصدر الأول هي حقيقة تقوم على الاستقراء لا على الاستدلال .. لهذا لا معنى للحديث عن أدله هنا .

ولتوضيح هذه النقطة بالغة الأهمية :

نعود للمجموعة التي تركناها على الجزيرة المعزولة وهم يتناقشون هل توجد جزر خارج جزيرتهم ..

البعض يقول توجد جزر ولديهم أدله على ذلك ..

البعض يقول أنه لا توجد جزر ولديهم أدله تناقض أدلة خصومهم ..

والنقاش يدور بينهم دون نهاية ..

الحل هو بالخروج من الجزيرة برحلة للتثبت مما عليه الأمر حقاً للتثبت هل توجد جزر أخرى أم لا..

لا حل آخر لحسم الخلاف ..

فإذا ارتحل أحدهم خارج الجزيرة واكتشف بعد رحلة طويلة وشاقة أن هناك فعلاً جزر أخرى ثم إذا عاد هذا المرتحل إلى قومه ليخبرهم بما اكتشفه وتوصل إليه ليفاجأ أن قومه يسألونه عن الدليل على وجود جزيرة خارج جزيرتهم .. فما الذي يمكن فعله هنا ؟

لا يمكن إلا أن يطلب المرتحل من قومه أن يسيروا على نفس الطريق الذي سلكه للتثبت من الحقيقة .. لا يوجد حل آخر.

فالحقيقة تتطلب مشاهدة والمشاهدة تتطلب رحلة استكشاف .

هذا ما يقوله الحكماء ..

لا حل آخر للإجابة عن حقيقة وجود المصدر الأول إلا برحلة في معرفة الذات .

وإن هذه الرحلة لابد منها ..

لأن المعاناة تفرض البحث عن إجابات .. و الإجابات تتطلب هذه الرحلة .

عندما يبدأ السالك في رحلته وتبدأ الحقائق التي تتجاوز العالم الفيزيائي بالتكشف ستزداد ثقة السالك بما قاله ويقوله الأنبياء والحكماء وسيزداد حماسه إصراره .

ومن تجربه إدراكية لأخرى أعلى منها يقترب السالك من مشاهدة وإدراك المصدر الأول .. تماماً كالفئة الشجاعة التي خرجت من الجزيرة للاستكشاف عن الحقيقة وهاهي ترى في الأفق البعيد ما يشير إلى الاقتراب من الهدف .

الخبرة الإدراكية التي تكشف للسالك حقيقة المصدر الأول هي خبرة لا مثيل ولا نظير لها ..

هي شيء يفوق العقل ويفوق الخيال ويفوق ما يمكن أن يوصف وألا يوصف .

وسيعلم من تحدث له هذه الخبرة أنها الحقيقة نفسها .. واضحة وبيّنة .

وسيعلم أن المصدر الأول هو الموجود الحق وأن كل شيء آخر يستمد وجوده منه ..

وسيعلم أنه هو جزء من هذا المصدر الأول

Nooralshams.co

فكما أنه لا يمكن للإنسان الذي ينظر إلى مدينة من أعلى جبل إلا أن يكون هو فوق هذه المدينة وإلا لما تمكن من مشاهدتها من أعلى .

فلا يمكن لمرء أن يشاهد شيء من أعلى إلا أن يكون هو بالأعلى.. بحكم التعريف

كذلك فلا يمكن لمن أدرك وجود الأكوان الأخرى والمستويات الأخرى ووجد نفسه في وحدة مع هذا كله إلا أن يكون هو جزء مما هو فوقهم جميعاً ومحيط بهم جميعاً .

وعودة السالك للمصدر الأول هي كعودة قطرة الماء إلى المحيط الذي خرجت منه ..

عندما تعود القطرة للمحيط ..تذوب فيه .. تضمحل ولا يعود لها وجود منفصل عن المحيط .

ويبقى المحيط .. الموجود الحق في وجوده المطلق اللانهائي ..

وتنتهي الرحلة ..

وتسُحق المعاناة .

Nooralshams.co

في المعرفة – العالم كما يراه الحكماء

العالم الحلم – العالم التمثيلي

أنت نائم !

كل ما تراه الآن حولك وتسمعه وتلمسه وتشمه وتتذوقه ليس أكثر من تجربة شبيه بتجربة الحلم إلا إنها أكثر وضوحاً وأطول مدة .

عندما ينام المرء وتبدأ تجربة الحلم فهو لا يعي إنه يحلم ..

يظن أن كل ما يراه ويختبره ويشعر به داخل تجربة الحلم يظنه حقيقي

ولا يعلم المرء إنه يحلم إلا عندما يستيقظ .

عندها فقط يعلم أن ما مر به في الحلم لم يكن حقيقياً .

يقول الحكماء أن الحياة التي نعيشها الآن ليست أكثر من حلم .. ولن نعلم ذلك إلا عندما نستيقظ منه.

لاشك أن هذه الحقيقة صادمة لكل من يسمعها ..

كما إن العين لا ترى الضوء الذي تردده يزيد عن حد ما..

وكما إن الأذن لا تسمع الأصوات التي يزيد ترددها عن حد ما ..

كذلك فعقل الإنسان الذي يسمع هذه الحقيقة لا يكاد يستوعبها ..

لا يريد أن يلتفت إليها .. لا يريد أن يفكر فيها .. يميل لتجاهلها.

لأن ما يترتب عليها أكبر مما يريد استيعابه.

"هذه هي الحقيقة سواء شئتم أم أبيتم" ..هذا ما يقوله الحكماء !

فأثناء تجربة الحلم نحن نظن أن ما نختبره حقيقي ولا نعلم أنه حلم إلا عندما نستيقظ منه ..

فما الذي يجعلنا على ثقة بأن ما نختبره في حالة اليقظة هي حقيقة؟

إذا كان كل ما نختبره في حالة اليقظة هي خبرات غير حقيقية فنحن لن نعلم ذلك إلا عندما نستيقظ .. لا حل آخر.

لا توجد طريقة عقلية أو منطقية يمكنها أن تؤكد لنا فيما إذا كانت أو لم تكن هناك حالة أخرى للوعي نستيقظ فيها لنكتشف أن كل ما اختبرناه لم يكن حقيقياً .

لا توجد طريقة طالما إننا لم نستيقظ .. لا توجد طريقة من داخل الحلم .

فهل كل ما اختبرناه في حياتنا وكل ما نختبره الآن في هذه اللحظة هو حقيقة وفعلا مجرد حلم ؟

يقول الحكماء .. نعم

ودليلهم على ذلك الخبرة المباشرة .

Nooralshams.co

هناك حالات من الوعي هي فعلاً عبارة عن استيقاظ من هذا الحلم ، عندما يصل المرء لهذه الحالة يعلم علم اليقين أن كل ما اختبره في حياته لم يكن حقيقياً .

يسمى الحكماء هذه الحالة الإشراق أو الكشف أو بكل بساطة اليقظة .

والهدف من طريق الحكمة والممارسة الروحية هو الوصول لهذه الحالة من الوعي .

كما قلنا في المواضيع السابقة فإن السالك عندما يبدأ الرحلة لمعرفة ذاته فإنه يرفع من مستوى وعيه فيشاهد الواقع بطريقة مختلفة ..بأبعاد مكانية و زمانية مختلفة.

هذه المشاهدة عندما تحدث هي نفسها حالة اليقظة التي يتحدث عنها الحكماء .

كما أن النائم الذي يحلم عندما يستيقظ من نومه يرى واقعاً مغايراً ويعلم أن كل ما شاهده واختبره في الحلم هو مجرد حلم ويكون ذلك بيّن في وضوحه بحيث يصبح عالم اليقظة الآن هو العالم الحقيقي .

كذلك الأمر عندما يشاهد السالك الواقع من مستوى وعي أعلى هو يعلم الآن انه استيقظ وإن الواقع الذي يراه هو الآن الواقع الحقيقي .

وهكذا يكون الاستيقاظ بدرجات في كل مرة خبرة جديدة للواقع وكل خبرة أعلى تكون هي الخبرة الأوضح وهي الخبرة الحقيقية ..

كل واقع هو حقيقي لمن يعيه ولكنه وهمي لمن يعي من هو أعلى منه .

يستمر ذلك حتى الوصول لليقظة الكبرى .. التي هي الحقيقة النهائية ..

المصدر الأول .. الموجود الحق .

كما ذكرنا عند الحديث عن النظرة العلمية عن العالم فإن النظريات الفيزيائية والرياضية الحديثة تشير جميعاً لما تحدث عنه الحكماء منذ آلاف السنين .

ما يقوله علم الحكمة وما يعلمه الحكماء هو الآتي:

إن الواقع الذي ندركه الآن في هذه اللحظة هو مجرد واقع تمثيلي .. محاكاة .. حلم .

ليس مجازاً..

ليس خيالاً..

ليست طريقة في التعبير ..

ليست مجرد سفسطة وتلاعب في الألفاظ والأفكار كما قد يظن من لا يريد أن يصدق أو من لا يستطيع أن يصدق .

بل حقيقة وواقع.

حتى الخيال العلمي يقصر عن وصف الواقع !

ففي قصص الخيال العلمي يتحدثون عن واقع افتراضي ..واقع تمثيلي .

ويصفون أحد شخصيات القصة عندما يخرج من الواقع التمثيلي الذي كان فيه وقد وجد نفسه في العالم الحقيقي ، هذا العالم الحقيقي الذي أصبحت هذه الشخصية فيه الآن هو شبيه لحد كبير بالواقع التمثيلي ..مجرد اختلاف في التفاصيل ..

اختلاف في الكم .

ما يقوله الحكماء أن الواقع الذي يستيقظ فيه السالك لا يشبه الواقع الذي كان فيه ، هو واقع مختلف كلياً .

لذلك فهم لا يستطيعون أن يصفوا لنا ما يشاهدونه لأنه ما هو موجود هناك ليس كما هو موجود هنا..

الاختلاف هناك في الكيف والكم معاً

كما أن الحكماء يقولون أنه لا يوجد واقع تمثيلي واحد يستيقظ منه السالك .. بل هناك عدة طبقات من الواقع التمثيلي .

Nooralshams.com

هذه الطبقات هي مستويات الوجود الذي تحدثت عنها الكتب المقدسة وكتب الحكمة ..

والاختلاف بينها هو اختلاف في الكم والكيف ..

كل مستوى هو أكثر جلالاً وجمالاً وعظمة وهيبة مما قبله بما لا يمكن وصفه ..

يقول الحكماء أنه لا توجد كلمات ولا تشبيهات يمكن أن تصف الفارق بين مستوى الوجود الذي ندركه وبين مستوى الوجود الذي يعلوه ..

وكذلك الأمر في كل مستوى أعلى ..

حتى الوصول للمستوى الأعلى الذي لا يعلوه شيء ..

المصدر الأول ..

هنا لا يكون إلا الصمت .

كما نرى فإن الواقع كما يصفه الحكماء يفوق الخيال .

وإن ما يثير الهيبة في أنفس الحكماء والسالكين وكل ساعي للمعرفة أن هذا الواقع الذي يفوق الخيال هو الواقع الفعلي .

هو الواقع الموضوعي والحقيقي .

وإن الحكماء عندما يذكرون لنا ذلك فهم لا يقولون لنا إلا ما شاهدوه ..

فالحكمة كما نكرر دائماً هي علم .

Nooralshams.co

في المعرفة – العالم كما يراه الحكماء

حُجُب الوعي

عند الحديث عن الأكوان الأخرى والمستويات الأعلى للوجود ..

وعند الحديث عن مشاهدة الوجود كوحدة واحدة وإدراك السالك إنه هو هذه الوحدة ..

وعند الحديث عن المصدر الأول ، أصل كل شيء والهدف النهائي ..

وعند الحديث عن غرابة وعظمة كل ما سيشاهده السالك في طريقة إلى الهدف ..

كل ذلك يبدو مفهوماً ..ولكن..

لماذا لا ندرك ما يتحدث عنه الحكماء؟

إن عدم مشاهدة وإدراك شيء مما تحدث عنه الحكماء هو السبب الأول لعدم تصديقهم فيما يقولونه ..

يتحدث الحكماء عن الأكوان الأخرى ومستويات الوجود الأعلى وعن وحدة العالم وعن الأبعاد الأخرى للمكان والزمان ويقولون أن كل ذلك هو موجود هنا والآن في هذا المكان وهذه اللحظة .. فلماذا لا نرى شيئاً من كل ذلك؟

الحكماء يقولون لنا أنه من الطبيعي أنكم لا تشاهدون شيئاً !

السبب في عدم المشاهدة هو وجود عوائق تمنع المشاهدة ..

هناك حجب تغطي الحقيقة .. لذلك لا نراها ..

الأمر أشبه برجل يجلس في غرفه وقد وضع على رأسه ملاءات بمختلف الألوان !

الملاءات تغطي رأس الرجل وكافة جسده ..

من الطبيعي أن لا يرى هذا الرجل شيء مما هو في الغرفة .

ما يقوله الحكماء أن هناك طبقات وطبقات من مثل هذه الملاءات تغطي الإنسان العادي .

والممارسة الروحية ستعمل على رفع هذه الحجب .. طبقة تلو طبقة ..

عند رفع أول حجاب يرى الرجل بصيص ضوء ..

ثم حجاب آخر .. ثم آخر .. ثم آخر .. في كل مرة الصورة تتضح شيئاً فشيئاً ..

عندما ترفع كافة الحجب .. تحدث الرؤية كاملة .

ما هي هذه الحجب التي تعيق الرؤية ؟

هي حجب في الوعي .. في الإدراك .

ما هي حجب الوعي ؟

كيف تحجب عنا رؤية الواقع كما هو؟

لماذا نحن لا نرى إلا هذا القدر اليسير من هذا الواقع الهائل؟

كيف يحدث ذلك؟

Nooralshams.co

في المعرفة – العالم كما يراه الحكماء

الوعي – العالم كانعكاس

قلنا أن الإنسان هو جزء من المصدر الأول .

وأن المصدر الأول هو فوق مستويات الوجود .

ومستويات الوجود طبقات بعضها فوق بعض .

وإن عالمنا الذي ندركه هو في مستوى متدني في أسفل هذه الطبقات .

وإن الإنسان يوجد في عالمنا الذي ندركه .

فكيف يحدث أن الإنسان لا يدرك إلا هذا الواقع المحدود في عالمنا؟

كيف لا يتمكن الإنسان من إدراك المستويات العليا على الرغم من إنها توجد معاً هنا والآن ؟

السبب في ذلك هو مستوى الوعي المتدني ..

الوعي هو كالمرآة.

والإنسان الواعي .. الذات العارفة .. هو كالشخص الذي يقف أمام المرآة.

والواقع الذي يقع في وعي الواعي .. الواقع الذي يدركه الإنسان هو كالصورة التي تظهر في المرآة .

وكما أن الصورة هي انعكاس للشخص الذي يقف أمامها .. كذلك فإن الواقع هو انعكاس لوعي الواعي .

عندما يكون الإنسان في مستوى وعي متدني فهو يميل للنظر إلى الأشياء منفصلة عن بعضها البعض .. لذلك فهو يرى الواقع كأشياء منفصلة عن بعضها البعض ..

كل ما يفعله الوعي إنه يعكس بأمانة مستوى وعي هذا الإنسان .

عندما يكون الإنسان في مستوى وعي عالي فهو ينظر إلى الأشياء في وحدتها وفي ترابطها ..

يعكس الوعي ذلك فيرى هذا الإنسان صورة أكبر .. صورة أكثر توحداً للواقع ..

الصورة التي تظهر للواقع هي صورة حقيقية في كلا الحالتين لأن الواقع هو ليس أكثر من انعكاس للوعي .

كل شيء تدركه .. كل شيء تعرفه .. الأشجار والجبال .. المجرات والنجوم .. جسدك والأشخاص الآخرين .. أفكارك ومشاعرك ..

كل شيء تدركه لابد أن يقع في وعيك .

الوعي كما قلنا كالمرآة .. كل ما تدركه لابد أن يقع في هذه المرآة .

أنت هو من يشاهد هذه المرآة .. الذات العارفة هي من يرصد ما يقع في المرآة .

يقول الحكماء أن المشكلة هي في الخلط بين الواعي وبين ما يقع في الوعي .

عندما يظن الإنسان أنه هو الصورة التي يشاهدها في المرآة تبدأ المشكلة !

ولتوضيح ذلك

تخيل أنك تشاهد فيلم وقد اندمجت فيه بشدة للدرجة التي أصبحت تظن وتصدّق تماماً أنك أنت من يمثل في هذا الفيلم فما الذي سيحدث عندها؟

ستتأثر بكل ما يحدث من أحداث .. ستتألم وستخاف ..وستشعر بالقلق والحزن والكآبة ..

Nooralshams.co

ستعاني تماماً كما تعاني شخصيات الفيلم .

السبب في هذه المعاناة هو الخلط بينك وبين ما تشاهد .

هذا الخلط سببه الجهل والفهم الخاطئ أن المُشاهد هو ما يشاهده .. أن الواعي هو ما يعيه .

لو عدت لعقلك وتذكرت أنك مجرد مشاهد للفيلم ..فلن تتأثر بما يحدث فيه ..ستزول المعاناة.

يقول الحكماء أن هذا ما يحدث فعلياً في الواقع .

الإنسان عندما يرى الواقع من مستوى متدني فهو يراه كأشياء منفصلة .. يرى جبال وأشجار وأشخاص آخرين ..

يرتبط هو بأحد هؤلاء الأشخاص ويظن إنه هو هذا الشخص ..فيصبح كالمشاهد الذي ظن أنه هو بطل الفيلم !

سيكون كأنه دخل في الشاشة وأصبح داخل أحداث الفيلم ..

إن ما يحدث للإنسان عندما يخلط بين ذاته الحقيقية وبين ما يرصده هو أنه يدخل فعلياً وحرفياً فيصبح جزء من الواقع الذي كان يرصده .

ولأنه يرصد الواقع من خلال مستوى وعي متدني فإن الوعي سيعكس له واقع هذا المستوى فيرى واقعاً محدوداً ومنفصلاً ومجزءاً.

كل ذلك بسبب الخلط بين الواعي وما يعيه .. بين الراصد والمرصود .

طرق الحكمة هي التقنيات التي تهدف إلى فصل الواعي عما يعيه ..هي من سيعمل على إخراج الراصد من الشاشة التي دخل فيها ولا يعلم كيف يخرج منها.

عملية الخروج هي عملية فعلية حقيقية .

وعملية الخروج تتم تدريجياً ..

كلما ارتفع مستوى وعي الإنسان أكثر كلما تغير الواقع الذي يراه ويختبره .

عندها تحدث المشاهدات التي يتحدث عنها الحكماء .. عندها تحدث اليقظة .. ثم درجة أخرى أعلى من اليقظة وهكذا حتى الوصول لليقظة الكبرى .

ومن هنا يتبين لنا أن الوعي هو لغز في غاية الغرابة .

الوعي هو مرآه ولكنه ليس كأي مرآه أخرى..

الوعي هو مرآه يمكن الدخول فيها والخروج منها !

ومن المهم أن يتذكر القارئ أن هذه حقيقة فعليه من حقائق الوجود وليست مجرد طريقة في التعبير .

عندما يخلط الواعي بين ذاته وبين ما يعيه .. عندما يظن المشاهِد إنه هو ما يشاهده يدخل الواعي حرفياً في المرآة .

وعندما يدخل في المرآة تظهر الشبكة .. شبكة الواقع .

وعندما تظهر الشبكة يصبح الخروج منها مستحيلاً .

Nooralshams.co

في المعرفة – العالم كما يراه الحكماء

الاستغراق في العالم – الشبكة (الماتريكس)

إن الخلط بين الواعي وبين ما يعيه هو السبب الذي يجعل الإنسان يرى الواقع كما يراه .

هو الذي يجعل مُشاهِد الفيلم يدخل في الفيلم ويتأثر فيه .

إن هذا ليس مجرد تشبيه ..

بل إن هذا هو ما يحدث فعلياً .

يسمى الحكماء هذه الحالة بالاستغراق .

هي حالة تماماً كحالة الاستغراق في النوم .

عندما يستغرق الإنسان في النوم تبدأ تجربة الحلم ، ولأن النائم يظن أنه هو ما يشاهده فهو يصبح جزءاً من الحلم الذي يحلم به .

يتشكل مسرح تحدث داخله أحداث الحلم ..

ويتشكل جسد يختبر الحالِم بواسطته حلمه ..

وتتشكل أحداث تمثل مادة الحلم وقصته .

هذا ما يحدث فعلياً وحرفياً في واقعنا الذي ندركه والذي هو في حقيقته حلم أو محاكاة .

ظهور الشبكة

كما ذكرنا فإن الحكماء يؤكدون لنا إن عالمنا الذي ندركه هو في حقيقته **عبارة عن شبكة ذهنية محيطة بنا** .

هذه الشبكة تظهر وتتكون من عدة طبقات تمثل الشروط التي تظهر من خلالها :

عندما يخلط الإنسان بين ذاته وبين ما يختبره .. يتوفر الشرط الأول والأساس للاستغراق في الواقع .

وهي الطبقة الأولى ..

وعندما يستغرق المرء في الواقع فهو سيختبره ..

ولكي يختبر المرء الواقع فلابد أولاً من مسرح تحدث فيه الأحداث ..

هنا يظهر المكان والزمان ..

عندما يتوفر المسرح يتوفر الشرط الثاني لاختبار الواقع .. **الطبقة الثانية**.

المسرح أصبح جاهزاً ..

أنت الآن في حاجة لجسد تختبر فيه الواقع الذي دخلت واستغرقت فيه .

سيستخدم هذا الجسد كأداة من خلالها ستختبر الواقع الذي غرقت فيه ..

الجسد الذي ستحصل عليه سيكون من نفس طبيعة الواقع الذي غرقت فيه وسيكون محكوماً بقوانين هذا الواقع والذي سيصبح عالمك .

يأتي هذا الجسد الذي سترتبط به من أب وأم ..

الأب والأم حدث معهما من قبل ما حدث معك والتقيا بطريقة تحددها أحداث الواقع الذي غرقا هم فيه من قبل ...

سيعطي الأب نصف الشيفرة التي ستحدد خصائص الجسد الذي سترتبط فيه وستساهم الأم بالنصف الثاني من هذه الشيفرة ..

ستحدد هذه الشيفرة شكل وبنية وخصائص الجسد الذي ستستخدمه وأيضاً موقعك في العالم الذي غرقت فيه .. الأمة والثقافة والمكانة الاجتماعية ..الخ.

Nooralshams.co

الجسد الذي حصلت عليه له خمس مُدخلات وخمس مُخرجات .

المدخلات الخمس ستزودك بمعلومات عن العالم المحيط بك ..

هذه المُدخلات هي الحواس الخمسة : البصر ، السمع ، اللمس ، التذوق والشم .

المُخرجات الخمس هي التي ستمكنك من إحداث أفعال في عالمك..

المُخرجات الخمس هي : الكلام ، المسك ، المشي و التكاثر والإخراج .

لكل من المدخلات و المخرجات عضو خاص بها ، هذه الأعضاء هي التي ستمكنك من التفاعل مع العالم الذي غرقت فيه ، **دون هذه الأعضاء ستكون كالجماد في العالم المحيط بك لن تعلم شيء مما حولك ولن يعلم ما حولك شيء عنك .**

الجسد هنا كالصندوق الذي يحيط بالواعي .. المُدخلات والمخرجات الخمسة هي فتحات الصندوق والتي من خلالها يتفاعل من فيه مع العالم الخارجي.

الآن أصبح الجسد جاهز لك .. وبذلك يتوفر الشرط الثالث للاستغراق في العالم .. **الطبقة الثالثة .**

أنت الآن في حاجة لشخصية **!**

الشخصية تتكون شيئاً فشيئاً وعلى مدى سنوات طويلة تلي دخول الجسد في العالم الذي غرق فيه.

الشخصية تتكون من خلال الأب والأم ..العائلة .. الأمة.. الديانة والمعتقدات ..العصر .. الثقافة والقيم .. السلوكيات والعادات والتقاليد للواقع المحيط بالجسد .

الشخصية ستحدد لك من أنت.

ستحدد اسمك .. قوميتك .. ديانتك .. ما تعرفه .. ما تؤمن به .. ما يجب أن تحبه ومالا يجب أن تحبه .. ما عليك فعله وما لا يجب عليك فعله .. ما تطمح إليه وما لا يجب أن تطمح إليه .. ما تأمله .. ما تخافه ..ما تتمناه وما تخشاه .

وهكذا طبقات تعلو طبقات ..

الطبقة الأولى .. الاستغراق

الطبقة الثانية ..المكان والزمان

الطبقة الثالثة الجسد .. بنيته وخصائصه ..استعداداته وحدوده.

الطبقة الرابعة .. القومية والأمة والديانة

الطبقة الخامسة .. الثقافة والعادات والتقاليد والقيم

طبقات متعددة ومتداخلة .

ينظر الواعي للواقع من خلال هذه الطبقات ولأنه مستغرق في العالم يظن أن مجموع كل هذه الطبقات هي ..هو !

يظن إن هذه هي حقيقته وهذا عالمه ..

هذه هي قدراته وهذه هي حدوده ..

وعندما تتحدد الشخصية يصبح الإنسان مُجبراً على التفاعل مع العالم المحيط به .

عليه الآن أن يتفاعل مع العالم الذي وجد نفسه فيه .

يوجد في العالم أشخاص آخرون .. أجزاء أخرى من نفس المصدر .. المصدر الأول.

هذه الأجزاء الأخرى حدث لها تماماً ما حدث لك ..

Nooralshams.co

وهي تتفاعل مع نفس الواقع من خلال طبقات كثيرة تختلف عن الطبقات التي تكوّنك..كلُ على حسب الموقع الذي وقع فيه ..والمكان والمكانة الذي وجد نفسه فيه في الواقع .

وعليها أيضاً أن تتفاعل مع بعضها البعض .

يتفاعل البشر مع بعضهم البعض من خلال طبقات تغلف وعي كل منهم .

هذا التفاعل بينهم هو تفاعل حركي مستمر .. يؤثر ويتأثر كل جزء بكل الأجزاء الأخرى .

هذا التفاعل يكوّن شبكة من العلاقات المتفاعلة والمتغيرة كالنهر الجاري .

هكذا تظهر الشبكة..

وفي رسالة من السماء إلى الأرض سنتحدث بشكل مفصل عن هذه الشبكة والهيكل الذي تقوم عليه حيث سيتبين لنا أن التفاعل بين البشر يظهر على شكل النظام الاجتماعي الذي يعيشون من خلاله ..

من خلال تفاعل البشر في هذا النظام الاجتماعي يؤثر كل منهم فيه ويتأثر فيه في نفس الوقت .

و لتوضيح هذه النقطة بالغة الأهمية نقول :

تخيل إنك تقف أمام مرآه .. أنت الآن ترى نفسك كما هو أنت بالفعل ، فالمرآة تعكس صورتك بأمانة .

تخيل الآن إنك وضعت على عينيك عدستين بلون أحمر .. سترى صورتك الآن بلون أحمر.

ثم وضعت فوق تلك العدستين عدستين إضافيتين مُصغّرتين .. سترى الآن في المرآة صورتك بلون أحمر وبحجم صغير .

ثم وضعت فوق كل ذلك المزيد والمزيد من العدسات كل واحدة لها تأثير ولون مختلف .

سترى الآن في المرآة صوره مختلفة تماماً عن حقيقتك الفعلية بسبب تأثير هذه العدسات .

فإذا خلطت الآن بين حقيقتك كواعي وبين صورتك التي تراها من خلال هذه العدسات ستظن أنك أنت ما تراه

يحدث هذا لك وللآخرين .

وهم الآن يتفاعلون فيما بينهم من خلال الصورة التي يظنون أنها تعكس حقيقتهم

هذه هي الشبكة .. هذه هي الماتريكس

فالشبكة هي الصورة الوهمية التي ظهرت في المرآة وقد شوهتها طبقات من العدسات المختلفة التأثير .

هذه العدسات هي الطبقات التي ذكرناها .. الجسد .. الشخصية .. الثقافة الخ

هذه الشبكة هي الواقع الذي تجد كل الأجزاء التي غرقت فيه إنها أصبحت أسيرة لها ولا تعلم كيفية الخلاص منها .

لكل جزء من أجزاء الشبكة أماني ورغبات ومخاوف تحددها الطبقات التي تحيط بها في وعيها .

وعندما لا تتحقق هذه الأماني والرغبات تظهر المعاناة .

يقول الحكماء أن الإنسان يعاني لأنه عالق في شبكة لا يمكن الخروج منها ..

هذه الشبكة ليست شيئاً ملموساً ..

هي مجموع تفاعل كل جزء من خلال طبقات الوعي الذي تغلفه مع الأجزاء الأخرى .

تصبح هذه الشبكة هي الواقع .. هي الحياة ..هي الدنيا التي يعيش فيها البشر.

فالشبكة أو الماتريكس تصبح هي النظام الاجتماعي الذي يعيش داخلة كل من استغرق فيه والذي ينظر للعالم من خلال الطبقات التي تكوّنه .

Nooralshams.com

هي شبكة يخلقها الواعي لنفسه ويعلق بها ولا يعلم كيفيه الخلاص منها

ولأن الإنسان غارق تماماً في هذه الشبكة **فإنه يصبح كمَن دخل حرفياً في الشاشة وأصبح جزءاً من الفيلم .**

كل شيء سيبدو حقيقياً وملموساً .. صلباً وغير قابل للاختراق !

يؤكد الحكماء أن هذا ما يحدث فعلياً.

يؤكد الحكماء أن هذا ما يحدث حرفياً .

يقول الحكماء أن اعتقاد الواعي أنه هو ما يعيه يؤدي للاستغراق في الواقع .. يؤدي إلى الدخول في الشبكة.. ويمنع الخروج منها

وهذه الشبكة هي نفسها ليست أكثر من الطبقات التي تغلف الوعي لكل جزء دخل فيها .

تصبح هذه الطبقات كالحجب التي تمنع الرؤية.

أن المرء الذي يقف أمام مرآه وينظر إلى نفسه من خلال طبقات عديدة من العدسات التي تشوه صورته **لا يمكنه أن يرى صورته الحقيقية والعالم الحقيقي الذي يعيش فيه إلا بأن يزيل هذه العدسات واحدة وراء الأخرى .. لا يوجد حل آخر .**

طريق الحكمة هو الطريق الذي يعلم السالك كيفية إزالة هذه الطبقات التي تُغلف وعيه وتشوه صورته وصورة العالم الحقيقي الذي يعيش فيه .

الحكماء هم من تمكنوا من الخروج من هذه الشبكة **وهم يصفوا لنا العالم كما شاهدوه بعد خروجهم من الشبكة** ولا يتم ذلك إلا بإزالة هذه الحجب .

عندما تزول هذه الحجب يتمكن المرء من مشاهدة الواقع كما هو .

يصبح كالرجل الذي أزال الملاءات عن رأسه وأصبح قادراً على مشاهدة الغرفة التي كان فيها .

الغرفة لم تظهر من عدم .. هي كانت موجودة دائماً

الواقع كما هو موجود دائماً .. هنا والآن

ولا يمنع من مشاهدته واختباره إلا هذه الطبقات التي تغلف الوعي .

لهذا فمن الطبيعي إننا لا نرى شيئاً .. هكذا يقول الحكماء .

Nooralshams.co

لماذا البعض من هذه الديانة والبعض من ديانة أخرى ؟

لماذا البعض مؤمنين والبعض ملحدين ؟

لماذا هناك خلاف بين البشر في فهم أنفسهم ..في فهم الحياة وفي كل شيء آخر ؟

لماذا هناك آراء مختلفة لكل فرد ؟ لماذا هناك ميول وأذواق مختلفة بين البشر؟

إذا كان الواقع الحقيقي والفعلي هو واحد فلماذا يراه كل فرد بشكل مختلف عن الآخر؟

السبب في ذلك هو اختلاف طبقات الوعي الذي ينظر من خلالها كل فرد للواقع .

الأمر أشبه بشخصين أحدهما يضع على عينيه عدسات زرقاء اللون والآخر يضع على عينيه عدسات حمراء اللون .

كل منهما سيرى الأشياء بلون مختلف .

لن يتفقا على لون شيء واحد من الأشياء.. مهما حاولا وكانا صادقين في المحاولة.

لأن كل منهما يرى العالم من خلال طبقات مختلفة .. من خلال عدسة مختلفة .

كلما تقارب لونا عدستين لشخصين كلما كانا أقرب للاتفاق .. وكلما كانا أقرب لأن يكونا متصادقان أو متحابان .

وكلما تباعد لونا العدستين كلما كان الخلاف بينهما أشد .. وكلما كانا أقرب لأن يكونا متنافران أو متعاديان .

سيظل كل منهما مُصر على رأيه لأنه لا يرى العالم إلا من خلال عدسته هو .

الطبقات التي تُغلف الوعي هي كهذه العدسات التي ينظر الواعي من خلالها للواقع .

كل منهما سيفهم ما يراه .. أو يتفاعل معه .. أو يقرأه .. أو يتعلمه من خلال هذه الطبقات .. من خلال هذه العدسات .

حتى لو قرأ كل منهما من سطر واحد من نص واحد من كتاب واحد سيخرج كل منهما برأي مختلف .

كلٌ سيقرأ ويفهم هذا النص من خلال الطبقات التي تحدده هو ..

من خلال المعتقد الذي تعلمه والذي تربى عليه .. ومن خلال تفاصيل هذا المعتقد ..

من خلال الأمة والثقافة التي نشأ فيها ..

من خلال العادات والتقاليد الذي تعلمها من والدية ومن المجتمع ..

من خلال المستوى الاجتماعي والطبقة التي وجد نفسه فيها ..

من خلال العصر الذي ولد فيه ..

من خلال الظروف التي أحاطت به وبتربيته وبتعليمه وبمنشئة ..

من خلال جسده ومستوى ذكاءه وتطوره الروحي والذهني ..

من خلال عمر النفس الخاص به ..

كلها طبقات تغلّف الوعي ينظر من خلالها المرء ويفهم نفسه و الآخرين ..

<u>وفهم الإنسان لنفسه وللواقع هو مُحصلة هذه الطبقات كلها ..</u>

تماماً كمّن يضع على عينيه طبقات من العدسات فوق بعضها البعض لكل عدسة لون مختلف ودرجة مختلفة ..

ما يراه في النهاية هي محصلة الألوان والدرجات لكل هذه العدسات مجتمعة .

Nooralshams.com

كذلك الأمر لطبقات الوعي ..

اختلاف الطبقات التي تُغلف وعي كل فرد هي السبب للاختلاف بين البشر في فهم ورؤية الواقع .

تأتي الكارثة عندما يصل هذا الخلاف لدرجة الصراع والاقتتال ..

لهذا السبب فإن الحكماء لا يكترثون للجدال الديني أو الفلسفي .. لأنهم يعلمون أنه لا حل له طالما بقت هذه الطبقات تُغلف الوعي .

ولهذا فإن الحكماء يدعون للتغلب على هذه الطبقات وإزالتها ليصبح من الممكن رؤية الواقع كما هو موجود بالفعل .

ولا يمكن إزالة الطبقات إلا عندما يعي من ينظر من خلالها إنها موجودة .

هنا فقط يبدأ طريق الحكمة .

عندها يفهم السالك نفسه ويفهم ويتفهم الآخرين أيضاً ..

وعندما يفهم الجميع ذلك لا يعود هناك مجال للصراع والاقتتال .

بمجرد معرفة وفهم حقيقة الطبقات التي تغلف الوعي ستتقارب الطبقات فوراً .. ستتقارب الألوان بين العدسات .

ويصبح الشائع هو التفاهم لا الخلاف .. الحوار والتعلم لا الاقتتال .

فالسبب الرئيس للاقتتال والصراع هو الجهل بوجود هذه الطبقات .

فقد يتقاتل طرفان يظن كل منهما أنه هو على حق والآخر على باطل ..

يظن أحدهما أنه يقف في جانب الخير و الآخر في جانب الشر ..

وكلاهما صادق فيما يظن ويدعّي ..

السبب في ذلك هو الجهل بوجود الطبقات التي تُغلّف الوعي ..

تماماً كما قد يتقاتل من يرى الأشياء حمراء اللون لأنه ينظر من خلال عدسة حمراء مع آخر يرى نفس هذه الأشياء زرقاء اللون لأنه ينظر لها من خلال عدسة زرقاء .

كلاهما صادق فيما يظن ويدعي وسبب هذا الاقتتال هو الجهل بوجود العدسات .. هو الجهل بأن كل منهما يرى من خلال عدسة مختلفة .

كثيراً ما تم استغلال هذا الاقتتال من قبل آخرين .

وجود طبقات للوعي ينظر من خلالها الإنسان للواقع هي حقيقة يعلمها الحكماء ..

وهي حقيقة يعلمها آخرون أيضاً وهم ليسوا من الحكماء!

وهؤلاء الآخرون يحرصون على استغلال هذا الاختلاف لصالحهم هم ..

هم لا يكترثون لاقتتال الآخرين ..

وهم لا يكترثون للمعاناة التي تنتج عن هذا الاقتتال ..

هم حريصون على إخفاء حقيقة وجود طبقات للوعي ..

وهم حريصون على إضافة المزيد من طبقات الوعي ..

المزيد من العدسات ..

المزيد من الألوان ..

المزيد من الاختلاف ..

لحث الآخرين على الاقتتال بما يحقق صالحهم .

Nooralshams.co

حدث هذا كثيراً في التاريخ .. وهو يحدث الآن أيضاً .

أما الحكماء والسالكون على دربهم فهم **حريصون على التعريف بحقيقة وجود طبقات للوعي** .

بمجرد المعرفة بحقيقة وجود طبقات الوعي سيتوقف الاقتتال فوراً ..

حتى لو لم يتمكن كل منهما من رفع طبقات الوعي وإزالتها فوراً فهما على الأقل سيتمكنان من إيجاد وسيلة للتعايش بينهما بتقبل هذه الحقيقة ..

الأمر الذي سيجنبهما اقتتالاً طاحناً يعاني منه كليهما دون أن ينتصر فيه أحد ..

كما ذكرنا إذاً فإن الطبقات التي تُغلف الوعي هي السبب في الاختلاف بين معتقدات و أفكار و أذواق البشر ..

وهو اختلاف قابل للحل والحسم .

لأن الإنسان ليس هو هذه الطبقات بل هو شيء آخر ينظر من خلال هذه الطبقات .

وإنه لا يمكن حسم الخلاف ومشاهدة الواقع كما هو إلا برفع هذه الطبقات التي تغلف الوعي .

Nooralshams.co

في المعرفة – العالم كما يراه الحكماء

الشبكة المتفاعلة

أن الطبقات التي تُغلف الوعي ليست ثابتة جامدة .. بل هي متغيرة متحركة .

تتغير نتيجة لتفاعل الفرد مع محيطه ومجتمعه ..

عندما يتفاعل الفرد مع محيطة فهو يؤثر ويتأثر به .. يُعلمه ويتعلم منه ..

تتغير الآراء والأفكار والأذواق لدي الفرد نتيجة لهذا التفاعل وهذا التعلم ..

ما كان يؤمن به اليوم يتغير في يوم آخر .

الأفكار والمشاعر والأذواق والميول التي تكوّن هذه الطبقات تتغير وتتفاعل بشكل حركي متواصل نتيجة لتفاعل المرء مع محيطة ونتيجة لتأثره وتأثيره فيه .

يحدث ذلك لكل واعي داخل الشبكة .

تصبح الشبكة هنا مجموع هذه التغيرات والتفاعلات .. مجموعة معقدة من العلاقات التي تربط كل فرد فيها .

وهي علاقات تتغير وتتفاعل بتغير كل جزء منها .

هناك ما لا يعد ولا يحصى من الشبكات داخل هذه الشبكة .

فمثلاً عندما يتفاعل شخصان مع بعضهما البعض كل منهما من خلال الطبقات التي تُغلف وعيه تتشكل بينهما مجموعة من العلاقات تمثل شبكة صغيرة داخل الشبكة الأكبر .

العلاقات .. الأهداف .. الأفكار ..الروابط التي تظهر نتيجة لتفاعل أفراد من أسرة واحدة هي شبكة أخرى داخل الشبكة الكبرى .

هناك شبكة للأسرة الكبيرة .. للقرية .. للمدينة .. للدولة .. لأتباع ديانة ما .. ثقافة ما .. عصر ما ..

كلها شبكات ضمن الشبكة الكبرى التي تجمع وتتكون من مجموع البشر على الأرض .

مجموعة بالغة التعقيد من العلاقات المتشابكة والمتفاعلة والمتغيرة بشكل متواصل .

يعلق الجميع داخل الشبكة ويعاني كل فرد من آثارها عليه .

كلها مدركات موجودة في وعي الواعي ..

أفكار في عقولهم .

ولأن الشبكة تتكون من مكان وزمان وأشياء وأفراد داخلهما يظن كل من فيها إنها هي الحياة وإنه لا يوجد شيء خارجها .

يظن الجميع إنها هي الواقع ..

تصبح الشبكة كالسجن الذي يقبع الجميع داخله.

هي أفكار ومدركات موجودة في عقل المسجون .

تماماً كمن هو ضمن خبرة الواقع الافتراضي حيث كل شيء يبدو حقيقياً وملموساً .. وهذا الواقع الافتراضي يمنع من رؤية الواقع الحقيقي خارجه ..

إن من يختبره لا يعلم حتى إنه ضمن واقع افتراضي .. ولا يعلم إن هناك شيء وراءه .

يهمنا أن يتذكر القارئ هنا إن الشبكة التي نقبع بها الآن وفي هذه اللحظة هي واقع افتراضي موجود في عقولنا ..

الأفكار والمدركات التي نختبرها داخل هذه الشبكة تحجب رؤية ما وراءها .

نكرر ذلك دائماً لأننا نعلم إن هذه الحقيقة ليست صعبة الفهم .. بل صعبة التصديق !

يتجاهلها العقل ليس لأنها تافهة بل لأنها أعظم مما يمكن استيعابه ..

إن ما يُفرّق الحكماء والسالكين عن بقية البشر هي هذه النقطة بالذات

فالحكماء والسالكون يصدقون هذه الحقيقة ويأخذونها على أعلى درجات الجدية ..

الحكماء والسالكين يعلمون أن الشبكة والشبكات التي نعيش فيها وندركها ليست حقيقية.. هي حلم .. واقع افتراضي .

Nooralshams.co

ولهذا فإنهم يسعون للخروج منها ..

أما الآخرون فإنهم يتجاهلون هذه الحقيقة ويظلون قابعين في هذا السجن ويعانون آثاره ..

فـالأفكار والمدركات التي تأتي من الشبكة الكبرى راسخة فيهم للدرجة الذي يصل بهم الأمر لأن يقاموا كل من يحاول إخراجهم منها .

الشبكة كما ذكرنا تتكون من مجموع الأفكار والمفاهيم والقيم والعلاقات لكل جزء منها وهي متغيرة متحركة ومتفاعلة .

عندما تتغير الأفكار والقيم لدى أغلب الواعين الذين يكونون الشبكة تتغير الشبكة تبعاً لذلك .

الشبكة هنا أشبه باللعبة بين مجموعة كبيرة من اللاعبين .

عندما يتحرك اللاعبون بسرعة أكبر تتحرك اللعبة بسرعة أكبر ..

يتحرك اللاعبون بسرعة أكبر من ذلك .. تتحرك الشبكة بسرعة أكبر و أكبر ..

تصبح سرعة الحركة للشبكة عبئاً على جميع من فيها ..

الجميع مرهق .. الجميع متعب .. ولا أحد يستطيع أن يتوقف ..

من يتوقف سيسحقه الآخرون ..وستسحقه الشبكة التي يظن أنها حقيقية .

عندما ينظر الواعي لنفسه كشيء مستقل ومنفصل عن الآخرين .. وإنه لن يتأثر هو بما يفعله بالآخرين سيعمل بمقتضى ذلك .

الأفكار والقيم التي تعزز الانفصال تصبح مستحكمة في وعي كل من بالشبكة .

يتفاعل كل من بالشبكة بمقتضى ذلك وتتحول الشبكة إلى ساحة قتال ..

الجميع يحارب الجميع ..

هي أفكار تنعكس على السلوك .

التفاعل بين الجميع يزداد سرعة .. الشبكة تدور بسرعة هائلة الآن ..

الأمر الذي يستدعي المزيد من الجري والقتال مما يؤدي للمزيد من دوران الشبكة ثم مزيد من الجري والقتال ومزيد من الدوران وهكذا ..

سيصل الأمر إلى انهيار كل من بالشبكة وانهيار الشبكة تبعاً لذلك .

وهكذا يساهم كل جزء من الشبكة في حركتها ويتأثر بها ويعاني منها ..

يزداد الألم وتشتد المعاناة ..

ولا يعلم أحد كيفية الخلاص من كل ذلك ..

طريق الحكمة هي الطريق للخلاص من هذا الألم وهذه المعاناة .

من خلال محور المعرفة يتمكن السالك من فهم سبب المعاناة و الطريق المؤدي للخلاص من المعاناة .

يبقى على السالك الآن القيام بالرحلة الفعلية .

من الخارطة إلى الرحلة

المعرفة هي المحور الأول الذي تدور حولها الممارسة الروحية .

هي الخارطة التي يسترشد بها السالك في رحلته .

عندما يحصل المرء على خارطة ويعرف الطريق الذي عليه أن يسلكه للوصول للهدف فهذا لا يعني إنه قد وصل فعلاً لهدفه !

Nooralshams.co

عليه أن يبدأ الرحلة الفعلية ..

كذلك الأمر في الحكمة .

المعرفة هي الخارطة التي يعرف بها السالك الهدف والطريق الذي عليه أن يسلكه .

ولكن المعرفة وحدها لا تكفي ..

فالقارئ الذي فهم وتقبل كل ما ذكرناه حتى الآن مازال كما هو .. لم ير شيئاً !

لابد من القيام بالرحلة الفعلية ..

لابد من الخروج من الشبكة ..

الآن وقد عرف السالك وفهم حقيقة ذاته وماهية الواقع ..

الآن وقد عرف السالك إنه عالق في شبكة من صنعه وإن هذا هو سبب معاناته ..

الآن وقد عرف السبب الذي يدفع للقيام بالرحلة وعرف الهدف الذي سيتجه له ..

تبدأ الرحلة الفعلية .

ولكن كيف يمكن الخروج من هذه الشبكة والخلاص من المعاناة التي تُسببها؟

كيف سيتمكن المرء من مشاهدة الواقع في مستوياته العليا ؟

هنا يأتي دور الممارسة ..وهي المحور الثاني لطريق الحكمة .

فما هي الممارسة الروحية ؟

الممارسة الروحية هي مجموعة من التعاليم .. الطرق ..التقنيات التي على السالك ممارستها حتى يتمكن من اختبار الواقع الفعلي والخروج من الشبكة للخلاص من المعاناة .

هذه التقنيات والتعاليم نقلها الحكماء لنا على مر العصور وفي مختلف الثقافات وهي تختلف من مدرسة لأخرى في بعض التفاصيل ولكن في جوهرها هي تعاليم واحدة لاختبار الواقع الواحد الذي لا يوجد غيره .

الاختلاف بين مدارس وطرق الحكمة هو بسبب الاختلاف بين الناس في مستوى تطورهم الذهني والنفسي وبسبب اختلاف الثقافات بين الأمم وبسبب اختلاف الأزمنة وما يطرأ فيها من تغير على فكر الناس وقيمهم ونظرتهم للحياة .

فما يقال للطفل الصغير يختلف عما يقال للشاب اليافع ويختلف أيضاً عما يقال للرجل الناضج !

جوهر هذه التقنيات وهذه التعاليم هو واحد .

وهدفها هو واحد ..

وهو اختبار الواقع كما هو والخلاص من المعاناة ..

ولا يكون ذلك بشكل تام ونهائي إلا بالوصول للموجود الحق .. للمصدر الأول .

بماذا تتمثل هذه التقنيات والتعاليم ؟ ما هي بالضبط ؟

هي مجموعة من التمارين الذهنية والنفسية والسلوكية والجسدية على السالك على طريق الحكمة الالتزام بها وممارستها والحرص عليها ليتمكن من رفع مستوى الوعي لديه .

عندما يرتفع مستوى الوعي لدى السالك سيتمكن من إدراك ومشاهدة الواقع على مختلف مستوياته شيئاً فشيئاً على حسب عزم السالك وإرادته ومستوى تطوره .

كما ذكرنا فإن طرق الحكمة تختلف في مدارسها وليس هدفنا هنا أن نحدد للقارئ أي من المدارس والطرق يتبع .

Nooralshams.co

هدفنا فيما يلي هو أن نوضح جوهر هذه التقنيات ودورها في رحلة السالك للخروج من الشبكة واختبار الواقع كما هو والخلاص من المعاناة .

Nooralshams.co

في الممارسة – طريق الخبرة المباشرة

الإرادة والعزيمة

لا يمكن أن يبدأ المريض في علاج مرضه إلا عندما يدرك أنه مريض.

و لا يمكن أن يتعلم المرء شيئاً إلا عندما يدرك إنه جاهل به .

ولا يمكن للمرء أن يحل مشكلة إلا عندما يدرِك أن هناك مشكلة في حاجة لحل .

كذلك الأمر في الراغب في أن يسلك في طريق الحكمة ويبدأ رحلته ، لابد أن يدرك ويعلم علماً يقينياً بحقيقة معاناته .

وليس كل إنسان يدرك حقيقة معاناته ..

بل إن أغلبية البشر لا يدركون حقيقة معاناتهم .

كما ذكرنا عند الحديث عن ضرورة المعرفة و أعمار الأنفس فإن البشر يختلفون فيما بينهم في إدراك حقيقة معاناتهم على مستويات .

طريق الحكمة ليس لذوي الأنفس الطفولية .

طريق الحكمة ليس لذوي الأنفس الشابة .

<u>الحكماء لا يضيعون الوقت والجهد مع هؤلاء لأنهم يعلمون مسبقاً أنه لا فائدة معهم .</u>

لا يمكن الحديث مع الأطفال في المراحل الأولى للتعلم عن المسائل الفلسفية والعلمية والرياضية المعقدة ..

لابد أن يتعلموا الكثير من الأمور قبل ذلك .

الحكماء يدَعون ذوي الأنفس الطفولية والشابة للشبكة فهي كفيلة بهم !

الشبكة التي يعلق بها كل البشر هي التي ستعلم هؤلاء حقيقة الأمر.

ستعلمهم عاجلاً أم آجلاً ..

شاءوا أم أبوا !

طريق الحكمة تبدأ عندما يدرك الإنسان إن سبب معاناته هو شيء ما في نفسه هو.

لهذا قلنا منذ البدء أن هذا النص موجهه لذوي الأنفس الناضجة وما يعلوها .

كل ما نتمناه أن نساهم في أن نجعل الإنسان من أصحاب هذه الأنفس أقدر على فهم سبب المشكلة وطريق الخلاص من هذه المشكلة .

فعندما يعلم المرء يقيناً أن سبب معاناته هو أنه عالق في شبكة من صنعه هو وإن عليه الخروج من هذه الشبكة وأنه لا بديل آخر أمامه إلا بذلك ..

عندها تتوفر الإرادة ..

الشرط الأول لبدء رحلة الخروج من الشبكة والعودة للمصدر الأول.

دون أن تكون هناك إرادة لا يمكن القيام بشيء .

فكما ذكرنا فإن رحلة العودة هي رحلة خطيرة وشاقة ولا يمكن الاستمرار بها إلا بإرادة لا تلين .

بماذا تتمثل خطورة هذه الرحلة وصعوباتها؟

خطورتها تتمثل بأن كل شيء آخر في الشبكة التي يسعى للخلاص منها يدعوه للعكس من ذلك !

الأشخاص الآخرون .. القيم والسلوكيات .. الطموحات والرغبات في المحيط الذي حوله تدفعه دفعاً للتخلي عن هدفه .

قوة هذه القيم والسلوكيات تتمثل بأنها <u>مستحكمة بقوة وشدة وعمق في نفس ووعي السالك نفسه</u> .

هي نفسها الطبقات التي تغلف وعيه هو والتي تحجبه عن رؤية الواقع الحقيقي .

هي تطارده ليل نهار ..

في يقظته ونومه وأحلامه ..

وهي تعمل طوال الوقت بشكل يعيه السالك مباشرة أو لا يعيه لأن يتخلى عن هدفه .

<u>الشبكة قوية جداً !</u>

هي كالرمال المتحركة التي تمنع من يقع بها للخروج منها .

Nooralshams.co

وقوتها أنها موجودة في داخل وعي السالك و نفسه .. هي جزء منه .

ولا يمكن الاستمرار إلا بالإرادة التي لا تلين .

إن من أخطر الصعوبات التي تواجه السالك الذي ينوي السير على طريق الحكمة هي الوحدة .

لأن السالك هنا يجاهد وحيداً كل القيم والأفكار والعادات والأشخاص الذين يمثلونها .. دون معين .

السير وحيداً على طريق الحكمة هو خطر كبير يهدد بكسر إرادة السالك وتحطيم معنوياته ، **والسالك الوحيد في حاجة لقدر هائل من الإرادة والعزيمة للاستمرار .**

في كل طرق الحكمة هناك تقنيات ذهنية ونفسية تهدف لمساعدة السالك لشحذ هذه الإرادة .

تختلف هذه التقنيات باختلاف ثقافة ومعتقدات ومستوى تطور السالك وعقيدته وأفكاره .

وأهم أساليب شحذ الإرادة التي تستخدمها طرق الحكمة يقوم على مبدأ العهد والميثاق.

العهد والميثاق

العهد هو قرار السالك بأن يبدأ طريق الحكمة وأن يلتزم به مهما كانت الصعوبات التي سيواجهها .

يقطع السالك العهد على نفسه أمام المصدر الأول .. الموجود الحق ..هدفه النهائي .

أو بينه وبين نفسه ..

أو أمام معلمه ومرشده ..

أو لكل ذلك ..

ويأخذ هذا العهد أشكال كثيرة.

ويكون له مدة محددة .. يجدد بعد انتهاء هذه المدة .

يفهم السالك أن العهد الذي يقطعه هو أمر بالغ الخطورة والعظمة وإنه لا يجوز مخالفته لأي سبب كان خلال مدة العهد الذي قطعه ..

فهو في النهاية يعمل من أجل نفسه فإن خان عهده خان نفسه.

عندما تنتهي مدة العهد يكون السالك في حِل من عهده .

ثم يجدده لمدة أخرى ..

وهكذا تتجدد العزيمة وتشحذ الإرادة .

وطرق الحكمة تكون دائماً شديدة الحرص والاهتمام بشحذ الإرادة والعزيمة .. لأنه بلا إرادة لا رحلة .

هي مسألة لا مجال للتهاون بها !

لهذا تتنوع طرق وأساليب شحذ الإرادة وتأخذ أشكالاً عديدة .

وهي شرط جوهري يتوقف عليه كل شيء آخر.

من الطرق الأخرى لشحذ الإرادة التي تستخدمها مدارس الحكمة طريقة تقوم على مبدأ التذكير بالرحلة .

التذكير

هي تقنية نفسية وذهنية تأخذ أشكال كثيرة على حسب ثقافة السالك ومعتقده .

Nooralshams.co

كما إن الإنسان الذي يسعى لتحقيق هدف عظيم وتجابهه الكثير من الصعوبات يعمل دائماً على تذكير نفسه بالهدف العظيم الذي يسعى له .

كذلك الأمر في هذه التقنيات ..

هي تهدف لتذكير السالك بالهدف الذي يسعى له .

ولا يوجد هدف أعظم من الخلاص من المعاناة والخروج من الشبكة للعودة للمصدر الأول.

على السالك أن يراجع الأمر كله !

حقيقة المعاناة .. ماهية الواقع .. مستويات الوجود .. المصدر الأول ..كل شيء .

عليه أن يقوم بذلك كل مدة زمنية معينة تحددها طرق الحكمة .

يحرص الحكماء والمعلمون على أن يمارس السالك ذلك دائماً للحفاظ على إرادة الاستمرار وعزم الرحيل .

لأنهم يعلمون أن من يتراخى عن القيام بذلك وتحت الضغط الهائل والمتواصل للشبكة ستنكسر إرادته و يفتر حماسه .

ومن تنكسر إرادته ويفتر حماسه يسقط مرة أخرى في أعماق الشبكة .

Nooralshams.co

في الممارسة – طريق الخبرة المباشرة

القلب – مركز الانتباه

لا يمكن لمرء أن يرى شيئاً إلا عندما يوجّه نظره إليه .

ولا يمكن لمرء أن يسمع شيئاً إلا عندما يصيغ السمع له .

عندما يكون المرء مستغرقاً تماماً في التفكير في أمر ما فهو لن يرى حتى ما يوجد أمامه من أحداث، فمثلاً عندما يبحث الإنسان عن شيء ما مفقود وهو يفكر في أمر آخر فإنه لن يتمكن من رؤية ما يبحث عنه حتى لو كان أمامه مباشرة .

وعندما يحادث المرء شخصاً آخر ولكنه في نفس الوقت يفكر بشيء آخر فإنه لن يسمع كلمه مما قاله مخاطبه !

السبب في ذلك هو الانتباه .

الانتباه هو سمة من سمات الوعي ، الانتباه هو المركز الذي يوجه المرء وعيه إليه .

الانتباه هو بوابة الوعي .

<u>عندما يوجه المرء انتباهه لغرض ما فهو يسمح له بالدخول إلى وعيه .. يصبح قابلاً للإدراك .</u>

لهذا السبب فإن من يبحث عن شيء ما وهو يفكر بشيء آخر فإنه لن يراه على الرغم من أنه أمامه تماماً وفي مدى إدراكه البصري .. لأن المرء عندما يفكر في أمر آخر فهو يغلق باب الوعي أمام الشيء الذي كان يبحث عنه لهذا فهو لن يراه حتى وإن كان أمام عينيه مباشرة.

يمكن تشبيه الانتباه بأنه العيان الذي يوجد في المنظار .

يقول الحكماء أن مركز الانتباه هو القلب لا الدماغ كما قد يعتقد الكثيرون .

يقول الحكماء أن ما يوجه ويسيطر على الانتباه هو القلب .

القلب هو مركز الاهتمام ..هو مركز الهم .. هو مركز الارتباط العاطفي .

فما الذي يدفع المرء للتفكير بأمر ما في الوقت الذي يبحث فيه عن شيء ما ؟

<u>لأن همه في شيء آخر .. لأنه مرتبط عاطفياً في الشيء الذي يفكر فيه .. لأن قلبه متجه لشيء آخر.</u>

والقلب هو الذي يوجه الانتباه وبالتالي هو الذي يفتح بوابه الوعي .

يؤكد الحكماء دائماً إن القلب هو مركز الانتباه وليس الدماغ .

القلب عند الحكماء أكبر أهميه وأشد غموضاً من الدماغ .

في حدود المعرفة الشائعة الحالية فنحن نفصل بين الأفكار والمشاعر .. بين الأفكار والعواطف .

والبشر في حدود المعرفة الشائعة الحالية يولون الاهتمام للأفكار ويتجاهلون المشاعر أو يضعونها في درجة أقل من الأهمية .

ليس هذا ما يقوله الحكماء .

يؤكد الحكماء أنه لا يوجد شيئين .. أفكار ومشاعر .

<u>هناك شيء واحد فقط .. هناك وعي .</u>

لا أحد يعلم ما هو الوعي !

وكما ذكرنا من قبل فإن الوعي هو سمة من سمات الكائن الواعي وهو أمر غاية في الغموض والغرابة .

والقلب هو مركز هذا الوعي .

فعندما يتحدث الحكماء عن القلب فهم لا يقصدون العضو الموجود في الصدر <u>بل مركز الوعي .. مركز الاهتمام .. مركز الارتباط العاطفي .</u>

ويؤكد الحكماء أن هناك ارتباط بين مركز الوعي هذا وبين العضو الموجود في الصدر .

يمكننا أن نشبه العلاقة بين القلب والدماغ كما يشرحها الحكماء بالعلاقة بين الإنسان وجهاز الكمبيوتر .

الدماغ هو جهاز الكمبيوتر .

القلب هو الإنسان الذي يبرمج الكمبيوتر ويوجهه ويسيطر عليه .

جهاز الكمبيوتر يعمل من خلال برامج .. من خلال سلسلة من التعليمات المحددة بدقة .. من خلال خوارزميات .

أما الإنسان فلا أحد يعلم كيف يعمل!

الإنسان المستغرق في العالم الذي يظن انه هو الطبقات التي تكوَن شخصيته هو أشبه بالآلة التي تعمل استناداً إلى برامج محددة سابقة .

<u>هي برامج وضعها المحيط الذي يحيط بالإنسان الذي دخل الشبكة .</u>

هذا الإنسان يعمل ويتفاعل مع الواقع الذي يدركه من خلال هذه البرامج .

Nooralshams.co

أما الإنسان الذي يعلم أنه شيء أكبر من ذلك بكثير والذي يسعى لمعرفة ذاته فهو الإنسان الحقيقي .

ولأن الحكماء يعلمون حق العلم أهمية القلب ودوره في الوعي والإدراك فإن تقنيات وتعاليم طرق الحكمة على اختلافها تولي القلب الاهتمام الذي يستحقه .

تسعى كل طرق الحكمة على حث السالك على توجيه السالك لمشاعره وعواطفه باتجاه الهدف الذي يسعى إليه في رحلته الروحية .

تقنيات وتعاليم طرق الحكمة تسعى دائماً إلى توجيه القلب باتجاه الهدف .

وكما أن الإنسان لا يمكن أن يرى شيء إلا عندما يوجه اهتمامه إليه ..

كذلك فإنه لا يمكن للسالك من مشاهدة الواقع كما هو إلا عندما يوجه اهتمامه إليه .

"فكيف تتوقعون أن تشاهدوا شيئاً وأنتم توجّهون نظركم لشيء آخر؟ .. ما هذا الهراء؟!! "

هكذا يسأل الحكماء.

توجه القلب باتجاه الواقع المدرَك المحدود الذي نعيش فيه هو السبب في أن طريق الحكمة ليس لذوي الأنفس الطفولية والأنفس الشابة .

وذلك لأنه وبسبب مستوى النضج المتدني لأصحاب هذه الأنفس <u>فإن كامل اهتمامهم موجه بالكلية للعالم الخارجي لا الداخلي.</u>

حتى إن حدثّت أحد أصحاب الأنفس الشابة عن الواقع كما هو وعن طريق الحكمة وحتى وإن تقبل هذه المعرفة تقبلاً حسناً فإنه سيعود في اليوم التالي وقد نسي كل ما قيل له ..

وإن كررت له ذلك كثيراً ..سيعود وينسى كثيراً!

السبب في ذلك هو مركز الاهتمام ..هو القلب .

مازال ذو النفس الشابة يعتقد أن ما يبحث عنه هو في خارج ذاته لا في داخله .

فقلبه ومركز اهتمامه موجه للخارج .

يعلم الحكماء أنه لا فائدة مع هؤلاء!

سيتركونهم للشبكة وبعد الكثير من المعاناة والتجارب المريرة سيعلمون أن ما يبحثون عنه هو في داخلهم .

عندها فقط يمكن للحكماء أن يتحدثوا معهم.

يوجه الحكماء والمعلمين اهتمامهم للسالك على بداية الطريق .

فالسالك على بداية الطريق هو في حال من يقف على مفترق طرق ..

لقد وصل إلى مرحلة من النضج بحيث إنه أصبح مدركاً أهمية طريق الحكمة وحتمية الرحلة الروحية .

ولكن وبسبب قوة الطبقات التي تغلف وعيه ولأنها مستحكمة بقوة وشدة في نفسه وذهنه فمازال جزءاً هاماً منه يوجه انتباهه للخارج .. للعالم الخارجي .

الشبكة تجذبه بقوة شديدة لتمنعه من الخروج .

هناك الكثير من الأسباب والدوافع التي تحثه للتخلي عن هدفه .

جسده .. شخصيته .. طبقات الوعي المستحكمة في نفسه ..عائلته .. مجتمعه .. كل ما يحيط به ..كل ما يعرفه ..كل ما تعلمه .

وهي أسباب موجودة في طبيعة الشبكة نفسها .

<u>الشبكة هنا تجذبه بشدة لأن هذه هي طبيعتها</u> .. تماماً كما أن الأرض تجذب كل ما يحاول أن يبتعد عنها.

ليس ذلك فحسب ..

Nooralshams.co

هناك شيء آخر..

هناك من هو حريص أشد الحرص عن قصد ونية مسبقة لمنع أي إنسان للخروج من الشبكة .

هناك من له هدف ومصلحة مباشرة في إبقاء الإنسان داخل حدود الشبكة .. داخل جدران السجن ، وهو يعمل بحرص ومكر شديدين لتحقيق هذا الهدف .. وهو الأمر الذي سنتحدث عنه لاحقاً .

في مواجهة كل هذا الضغط الهائل يبقى السالك حائراً مشتت الذهن والنفس .

لذا فالحكماء والمعلمون حريصون أشد الحرص على توجيه اهتمام السالك في اتجاه الهدف الأسمى الذي يسعى الآن للوصول إليه .. وهو الخروج من الشبكة ومشاهدة الواقع كما هو والخلاص من المعاناة .

والتقنيات والتعاليم الذهنية والنفسية التي يحث عليها الحكماء والمعلمون تهدف لتحقيق هذا الغرض بالذات .

وهي تمارين وممارسات يقوم بها السالك والغرض منها توجيه القلب نحو الهدف لأنه الشرط الأساسي الذي لابد منه للمشاهدة .

فلا يمكن مشاهدة شيء إلا بتوجيه الانتباه له ..

ولا يمكن توجيه الانتباه لشيء إلا بتوجيه القلب نحوه .

في الممارسة – طريق الخبرة المباشرة

السيطرة على الفكر – مراقبة النفس

السيطرة على الفكر هي جوهر الممارسة الروحية وأساس طريق الحكمة .

لماذا؟

لأن الأمر كله هو في وعي السالك .. في فكره .

الشبكة التي علق السالك بها هي مجموعة من الأفكار والمفاهيم والسلوكيات والقيم والعادات التي تكوّن شخصية السالك .

هي الطبقات التي تمثل شخصيته .

بفعل الخلط بين الواعي وما يعيه يظن السالك إن مجموع هذه الطبقات هي ..هو

هذه الطبقات تصبح كالبرامج التي توجه السالك وتسيطر على كل ما يفعله ويقوله ويفكر به .

هي أفكار موجودة في رأسه هو !

ومن خلال هذه الأفكار يفهم السالك عالمه .. ما يحبه وما لا يحبه .. ما يجب أن يفعله وما لا يجب أن يفعله .. ما يجب أن يطمح إليه وما يجب ألا يطمح إليه .

Nooralshams.co

الآن وقد عرف السالك أن حقيقته أكبر من ذلك بكثير .

فعليه أن يسيطر على هذه الأفكار والمفاهيم والقيم والسلوكيات والعادات .

عليه أن يسيطر عليها ..لا أن تسيطر هي عليه .

يتم ذلك بمراقبة النفس .

تحث طرق الحكمة على اختلافها على أن يراقب السالك فكره وبشكل دائم لا ينقطع .

عندما يفكر في شيء ما ..

عندما يتكلم عن شيء ما..

عندما يفعل شيء ما ..

عليه أن يعلم لماذا هو يفكر بما يفكر فيه ؟ لماذا يتكلم بما يتكلمه ؟ لماذا يفعل ما يفعله ؟

ما الدافع الذي يدفعه لذلك ؟ ما هو مصدره ؟

مع كل إجابة عن هذه الأسئلة تنكشف للسالك سمه من سمات نفسه .. طبقة من طبقات وعيه .

مع كل إجابة يعلم السالك عن نفسه .. عن ذاته ما لم يكن يعلمه من قبل .

وطرق الحكمة على اختلاف أشكالها توضح بالتفصيل كيف على السالك القيام بذلك وكيف يمكنه أن يتذكر القيام بذلك .

علم الحكمة يحدد للسالكين طريقة ذلك بدقة وعمق شديدين ..

علم الحكمة يعلّم السالك ما هي الأفكار؟

ما هي أنواعها ؟

كيف يتم رصدها؟

وكيف يمكنه السيطرة عليها؟

<u>السيطرة على الفكر هي الأداة التي يستعين بها الحكماء لاختبار الواقع الحقيقي .</u>

فكما قلنا من قبل فإن الأكوان الأخرى والمستويات الأخرى للوجود موجودة معنا هنا والآن .

الحكماء الذين يختبرون الأكوان الأخرى ويلتقون مع كائنات عاقلة من عوالم أخرى لا يذهبون لأي مكان آخر ..

هم لا يركبون مركبات فضائية ويرتحلون لهناك !

الانتقال يتم بالوعي .. بالفكر .

فالواقع هو انعكاس للوعي ..

عندما يتغير مستوى الوعي يتغير الواقع المختَبر .

الواقع المختَبر هو واقع حقيقي وفعلي كما ذكرنا .

الأداة الرئيسة في هذا الانتقال هي .. السيطرة على الفكر .

هي المركبة التي يستخدمها الحكماء للانتقال للعوالم الأخرى .

هي المركبة التي يستخدمها الحكماء لاختبار أبعاد أعلى في المكان والزمان .

نعيد ونكرر إن كل ذلك ليس خيالاً بل حقيقة فعليه .. ومن تحدث له يعلم إنها حقيقة فعليه .

Nooralshams.co

لا يتم ذلك إلا بالسيطرة على الفكر .

إلا بالسيطرة على هذه الطبقات التي تحجُب الرؤية والتي تغلق الأبواب للارتحال لما هو أعلى .

فبسبب الخلط بين الواعي وبين ما يعيه ..

ولأن هذا الخلط مستحكم بالنفس بقوة وبشدة..

يكون من السهل أن ينسى السالك أنه ليس هو ما يفكر فيه ..

سينسى السالك دائماً أن كل ذلك هي برامج موجودة في عقله ونفسه بفعل الشبكة التي غرق فيها .

يحدث ذلك للسالكين دائماً!

فكما قلنا فإن الطبقات التي تحجب رؤية الواقع الحقيقي هي طبقات مستحكمة في ذهن ونفس الإنسان .

هي أشبه بالعادات القوية المستحكمة في النفس .

والتخلص منها يتطلب جهداً طويلاً ومستمراً ..

وعزماً وإرادة لا تلين .

وهو أمر يتطلب وقتاً طويلاً يختلف من إنسان إلى آخر ، كلٌ على حسب مستواه وقدر عزيمته .

عندما يستمر السالك بالقيام بهذه الممارسة بعزيمة وشجاعة متواصلين سيحدث أمراً غريباً..

يبدأ الانفصال بالحدوث.

يبدأ الفصل بين الواعي وما يعيه .. بين المشاهد وما يشاهده .. بين الراصد والمرصود .

الرجل الذي تحدثنا عنه وقد كان ينظر إلى اللوحة عن قرب شديد خطا خطوة للخلف الآن ..

يصبح السالك كمن أخذ خطوة للخلف في نظرته للواقع .

عند هذه اللحظة يبدأ السالك وبشكل تدريجي بالنظر للواقع بطريقة مختلفة ..

من نقطة أبعد .. من أعلى .

عندما يستشعر السالك ذلك في نفسه ويراه بنفسه يزداد حماساً وعزيمة .

عند الاستمرار أكثر في مراقبة الفكر والنفس وبعناد وإصرار شديدين ..

تبدأ صورة أوسع للواقع بالدخول في وعي السالك ..

لقد اتسع مستوى الوعي ..

يبدأ السالك باختبار ما لم يكن يختبره من قبل .

تبدأ الأكوان الأخرى بالدخول في مدى وعي السالك ..

ويبدأ السالك وبشكل تدريجي أغلب الوقت ومفاجئ أحياناً بمشاهدة بعض من ذلك كلمحات ..

كتجربة إدراكية تأتي وتذهب ..

السالك الآن كمن يرى بصيص من الضوء بعد أن تمكن من إزالة بعض الطبقات التي تغلف وعيه .

تكون بعض هذه التجارب الإدراكية من القوة مما يهز كيان السالك هزاً عنيفاً .

هي لحظات لا تنسى ..

Nooralshams.co

وهي خبرات لم يمر السالك بها من قبل ..

وهي خبرات لا يمكن أن يمر بها إلا من يسلك طريق الحكمة .

يعلم السالك عندها بنفسه إن كل ما تحدث عنه الحكماء هو الحقيقة بعينها .

يعلم الآن وقد اختبر بنفسه إن كل ذلك هو حقيقة لا شك فيها .

وأن الحكماء لم يأتوا بشيء من عندهم بل هم فقط ذكروا لنا ما رأوه .

إن هذه الخبرات الإدراكية هي لحظات حاسمة في مصير الإنسان .. في مصير السالك .

ولكن ومع كل هذا ..

مازالت الشبكة قوية جداً !

كل ما فيها ومن فيها يحث السالك ويدعوه ويغريه للخروج عن الطريق .

جسده يحثه لإشباع حاجاته ..

شخصيته تدعوه للحصول على هذا الشيء أو ذاك ..

عائلته .. أقاربه ..أصدقاءه ..عمله ..مسؤولياته والتزاماته ..

السالك مشتت الذهن والنفس بين الطريق وبين ما يثني عن الطريق.

سيجد السالك أن من الصعب عليه الاستمرار في مراقبة النفس والسيطرة على الفكر ..

فهو بسبب كل هذه الضغوط يكون من السهل عليه أن ينسى القيام بذلك .

طبقات الشخصية .. البرامج التي تحركه تسيطر عليه أكثر مما يسيطر هو عليها.

لابد من شيء آخر ..

لابد من التركيز .

Nooralshams.co

في الممارسة – طريق الخبرة المباشرة

التركيز

لا يمكن اختبار الواقع كما هو إلا بالسيطرة على الفكر .

ولا يمكن السيطرة على الفكر إلا بالتركيز .

التركيز هو تثبيت الفكر باتجاه واحد فقط والحفاظ عليه في هذا الاتجاه .

لماذا يقطع السيف الأشياء ؟

لأن كل القوة التي يتحرك بها السيف تكون مركّزة في حافة حادة جداً.

تسعى طرق الحكمة على تدريب السالك لكي يحوّل فكره لما يشبه السيف الحاد .

الطبقات التي تغلف الفكر هي حجب تمنع الرؤية..

ولا يمكن اختراق هذه الطبقات إلا بقطعها ..

ولا يمكن قطع هذه الطبقات إلا بجعل الفكر كالسيف ..

هذا هو التركيز !

هناك الكثير من التقنيات الذهنية التي تهدف لتقوية التركيز .

هي تمارين ذهنية على السالك أن يقوم بها وبشكل متواصل حتى يدرب ذهنه على التركيز .

Nooralshams.co

<u>يقول الحكماء أن العائق الأكبر الذي يمنع مشاهدة الواقع الحقيقي هو ضعف التركيز الذهني .</u>

فعندما يوجه السالك فكره وقلبه لما هو أعلى من الشبكة .. تبدأ الشبكة في المقاومة.

الأفكار التي تغلف الوعي تهاجم فكر السالك وتمنعه من تركيز فكره .

هي كموجات النهر الهادر التي تمر بسرعة وقوة وتمنع المرء من العبور للضفة الأخرى .

لابد أن يتعلم السالك أن يسيطر على هذه الأفكار ..

<u>لابد أن يتعلم السالك أن ينظر بعقله لفكرة واحدة ثم يحافظ عليها ويمنع أي فكرة أخرى من الدخول لعقله .</u>

ولكي يقوم بذلك فلابد أن يكون عقل السالك مُدرّب على التركيز .

وهو أمر بالغ الصعوبة.

يمكن للقارئ أن يتأكد من ذلك بنفسه وذلك بأن يحاول أن يضع صورة ما في ذهنه ويمنع أي شيء آخر من المرور في ذهنه ..

لن يتمكن من الحفاظ على هذه الصورة لأكثر من بضع ثواني !

لهذا فإن طرق الحكمة تسعى لتدريب السالك على القيام بذلك من خلال الكثير من التقنيات المختلفة .

ولكن ..

لماذا التركيز؟

لماذا هو ضروري؟

ما دور التركيز في الخروج من الشبكة؟

السبب في ذلك هو الاستغراق .

ذكرنا من قبل إن الواعي عندما يظن أنه هو ما يراه فإنه يستغرق في الواقع الذي يشاهده ..

هو يدخل في الشاشة بسبب هذا الاستغراق ..

<u>والاستغراق هو هذا التركيز.</u>

إن أول شرط يحدث لمن يظن أنه هو جزء من الفيلم الذي يشاهده هو التركيز ..

هو ينظر للفيلم الذي يشاهده **بتركيز شديد** بحيث إنه لا يعود يرى أو يسمع أو يشعر بما حوله ..

ولأن الوعي هو مرآه ليست كأي مرآه أخرى ..

هي مرآه يمكن الدخول فيها والخروج منها .. هذا الدخول والخروج **هما حقيقيان وفعليان** كما ذكرنا .

لذا فالواعي الذي ينظر بتركيز شديد لما يراه .. لا يعد يرى ولا يسمع ولا يشعر إلا بما يراه ..

عندها يدخل الشاشة .. عندها يدخل الشبكة ..ويصبح جزءاً من الواقع المحدود الذي يدركه .

<u>للخروج من الشبكة لابد من تركيز معاكس .</u>

<u>عند النظر لخارج الشبكة بتركيز شديد دون انقطاع .. يخرج السالك من الشبكة .</u>

يقول الحكماء أن سبب الوقوع في الشبكة هو النظر لها بتركيز شديد غير منقطع ..

ولا يمكن الخروج منها إلا بتركيز شديد غير منقطع لما هو خارج الشبكة .. لا يوجد حل آخر.

بطبيعة الحال فإن الإنسان الذي يجد نفسه في هذا العالم لا يذكر إنه نظر من قبل إلى شيء بتركيز شديد..هو وجد نفسه في هذا العالم وحسب !

Nooralshams.co

يقول علم الحكمة إن الإنسان لا يذكر ذلك بسبب استغراقه في هذا العالم ..

تماماً كما أن النائم لا يذكر أثناء خبرة الحلم إنه ذهب إلى فراشه وأطفأ الضوء ثم نام !

لن يذكر ذلك إلا عندما يستيقظ .

كذلك فإن الإنسان المستغرق في هذا العالم لا يذكر متى ولماذا وكيف وجد نفسه في هذا العالم .

لن يذكر ذلك إلا عندما يستيقظ .

ولا يمكنه أن يستيقظ إلا بالخروج من الاستغراق في الواقع المحدود الذي يدركه ..

إلا بالخروج من الشبكة .

ولا يتم ذلك إلا بتركيز شديد لا ينقطع خارج الشبكة .

هذا هو دور التركيز وأهميته في طرق الحكمة .

يبدأ السالك بتطبيق ما تعلمه من الحكماء والمعلمين لتدريب الذهن على التركيز .

عند الالتزام بذلك بإصرار وعزيمة لفترة من الوقت يتمكن من الخروج من الشبكة ..

عندها تحدث له الخبرات الإدراكية التي تحدثنا عنها .

ولكنه سرعان ما يعود للشبكة مرة أخرى !

تأتي الخبرات الإدراكية هنا كلمحات تأتي وتذهب بسرعة .

هو لا يتثبّت في هذه الخبرات .. هو لا يبقى فيها طويلاً.

لا يتمكن إلا من مشاهدة لمحة سريعة سرعان ما تذهب .

هي لمحات سريعة لشيء عظيم الجمال والجلال والمهابة .. وهي لا تقدر بثمن .

لا يوجد شيء في عالمنا هذا يمكن أن يقارَن بما يشاهده السالك في تلك اللمحات ..

وبسبب قوة هذه الخبرات وعظمتها تزيد عزيمة السالك على تثبيت تركيزه بشكل أكبر حتى يتمكن من اختبار الواقع الحقيقي لفترة أطول .

هو يجاهد كثيراً وبكل إصرار ..

ولكن الشبكة تقاوم بشدة .. وتجذب بقوة..

على الرغم من كل جهاد السالك فإنه لا يتمكن من الحفاظ على تركيزه بالقدر الذي يسمح له بمشاهدة الواقع كما يريد ..

يكون ذلك سبباً للكثير من الشقاء والإحباط للسالك ..

بعد الكثير من التجارب والمحاولة يكتشف السالك أنه لكي يتمكن من تثبيت التركيز لديه فهو في حاجة لشيء آخر لابد منه ..

الهدوء النفسي .

Nooralshams.co

في الممارسة – طريق الخبرة المباشرة

الهدوء النفسي – السلام الداخلي

كل من يسعى للقيام بجهد ذهني فهو في حاجة للهدوء .

تثبيت التركيز على فكرة واحدة فقط وطرد أي فكرة أخرى هو مجهود ذهني يتطلب الهدوء .

والسالك يتعلم منذ البداية أن عليه ممارسة التقنيات الذهنية في بيئة هادئة وبمعزل عن الناس.

وكما ذكرنا فإن السالك عندما يمارس التقنيات الذهنية التي يتعلمها من طرق الحكمة بإصرار شديد ولفترة من الوقت فهو ينجح بالظفر بلمحات عن الواقع في مستوياته العليا ولكنها لمحات سرعان ما تذهب .

المشكلة أن السالك هنا يواجه ضجيجاً من نوع آخر ..

هذا الضجيج يأتي من فكره هو .. من عقله هو ..

هي أفكار عن نفسه وعن الآخرين ..عن مستقبله ..عن حياته وما يواجهه من أشخاص وأحداث .. عن حاجاته الجسدية والنفسية .. مسؤولياته والتزاماته ..مخاوفه وآماله ..

عشرات ومئات الأفكار التي تفرض نفسها عليه بقوة وعناد .

يجاهد السالك لطرد هذه الأفكار وتثبيت ذهنه على فكرة واحدة فقط ..

ولكن هذه الأفكار لا تطرد حتى تعود فوراً بقوة وعناد أشد !

يكتشف السالك بنفسه أو بمعونة معلمه ومرشده أن السبب في ذلك هو النفس ..نفس السالك .

عندما تضطرب النفس يضطرب الفكر .

Nooralshams.co

ولكي يهدأ الفكر .. لابد أن تهدأ النفس .

هذا ما يقوله علم الحكمة ..وهذا ما ستثبته التجربة للسالك .

لا يمكن فصل النفس عن الأفكار .. كلاهما شيء واحد يؤثران ويتأثران ببعضهما البعض .

فلا يوجد هنا شيئان .. فكر و نفس ..

هناك شيء واحد فقط ..الوعي .

النفس والفكر هما مظهران لحقيقة واحدة هي الوعي .. التأثير على أحدهما يؤدي للتأثير على الآخر .

التقنيات الذهنية التي ترتكز على الفكر وتقوية التركيز تؤدي إلى التأثير على النفس ولهذا السبب فإن السالك ينجح بالظفر بلمحات الواقع في المستويات العليا .

ولكن السالك يكتشف مع طول التجربة بأنه لا يمكنه المحافظة على تثبيت تركيزه إلا بالتعامل مع نفسه .

إذا أراد السالك أن يتقدم في طريق الحكمة سيعلم أنه عاجلاً أم آجلاً لابد أن يواجه نفسه هو .

الفكر يضطرب لأن النفس مضطربة .

عليه الآن أن يبحث عن سبب هذا الاضطراب في نفسه وعليه أن يعالجه .

هنا يبدأ السالك مرحلة أعلى من الممارسة الروحية .. مرحلة أكثر عمقاً .

على السالك هنا أن يبحث في أعماق ذاته عن أسباب الاضطراب في نفسه .

النفس بحر عميق وعلى السالك الآن أن يغوص في أعماق هذا البحر .

القلق .. الخوف .. الحزن .. الغضب ..الخجل ..الذنب ..الكراهية ..الطمع

كلها مظاهر لاضطراب النفس .

الأفكار التي تفرض نفسها على ذهن السالك هي بسبب هذه المظاهر .

الأفكار هي انعكاس هذه المظاهر في ذهن السالك .

عندما يكون المرء قلقاً متوتراً فإن ذلك ينعكس في ذهنه كأفكار وتخيلات وأوهام ..وسينعكس على جسده كسرعة في النفَس ونبض القلب وصعوبة في النوم ..الخ

عندما يكون غاضباً فإن ذلك ينعكس في ذهنه كأفكار وتخيلات وأوهام أخرى تعكس الغضب الذي فيه .. وسينعكس ذلك على جسده كذلك .

وكذلك الأمر عندما يكون حزيناً ..أو شاعراً بالعار أو الذنب .

كل شعور في النفس ينعكس على الذهن كأفكار وعلى الجسد كأعراض جسدية تتناسب مع هذا الشعور .

النفس و الفكر والجسد هم شيء واحد يؤثر كل منهم بالآخر ويتأثر فيه .

والنفس هي الأعمق بينهم والأكثر غموضاً .

والسبب الذي يؤدي إلى عدم ثبات التركيز هو هذا الاضطراب النفسي وما ينتج عنه من أفكار وأعراض وتخيلات وأوهام .

طالما أن هذا الاضطراب موجود فستظل هذه الأفكار والأعراض موجودة ولن تزول ولا يمكن السيطرة عليها إلا بمعالجة سببها .

لذا فالسالك يعلم الآن إنه لا يمكن له أن يصل إلى الدرجة التي يتمناها من الثبات الذهني إلا إذا عالج أسباب هذا الاضطراب .

تُعلِم طرق الحكمة السالك أن عليه أن يسأل نفسه ..

لماذا أنا قلق؟ لماذا أنا غاضب ؟ لماذا أنا حزين ؟

Nooralshams.co

وسيجد أن لهذا القلق أسباب عميقة في نفسه لم يكن هو يعلم عنها شيئاً .

عليه أن يعالجها سبباً سبباً وأن يبذل كل الجهد للتخلص منها الواحد تلو الآخر .

كلما تعمق السالك في نفسه أكثر كلما علم عن نفسه ما لم يكن هو يتخيله !

قد يكتشف أنه ضعيف وقد كان يظن أنه قوي .. أو أنه حقود وقد كان يظن أنه متسامح .. أو أنه خائف وقد كان يظن أنه شجاع !

وطرق الحكمة تعلم السالك تقنيات تمكنه من اكتشاف عيوب نفسه وكيفيه معالجتها .

فلا يمكن للاضطراب النفسي أن يزول إلا بمعالجة سببه .

<u>في هذه المرحلة الأكثر تقدماً في طريق الحكمة تصبح الممارسة الروحية هى اكتشاف وعلاج للنفس .</u>

هي تطهير وإبراء لأمراض وعيوب النفس .

يقول الحكماء أنه لا يمكن الوصول للهدوء النفسي ألا باكتشاف عيوب النفس ومعالجتها .

<u>وهي رحلة تتطلب الكثير من الصدق و الشجاعة والإرادة التي لا تلين .</u>

فمن السهل على المرء أن ينتقد الآخرين ويطلق عليهم الأحكام ..

الآن على السالك أن ينتقد ذاته هو !

على السالك أن يدخل في مرحلة طويلة من العلاج لنفسه هو سواء كان ذلك وحدة أم بمعاونة معلمه ومرشده .

عليه أن يعترف أن به الكثير من العيوب والنقائص وعليه أن يكتشف هذه العيوب ويعالج أسبابها في نفسه بكل صدق وشجاعة.

والهدف من هذا العلاج هو التخلص من الاضطراب النفسي الذي يمنعه من السيطرة على فكره .

فمن أين يأتي هذا الاضطراب النفسي؟ ما مصدره؟

هذا الاضطراب يأتي من الشبكة .

كما قلنا فإن الواعي يدخل إلى الواقع المحدود من خلال الجسد ثم من خلال طبقات الشخصية .

طبقات الشخصية هي الأفكار والقيم التي يتعلمها الواعي منذ لحظة ولادته في هذا الواقع المحدود ..

يعرف الواعي نفسه من خلال هذه الطبقات ..

هذا أنا ، هذا جسدي ..

هذا أنا ، هذه أفكاري ..

هذا أنا هذا ما أحبه وما لا أحبه .. هذا ما أطمح إليه وما لا يجب أن أطمح إليه .. هذا ما أؤمن به وما لا يجب أن أؤمن به ..

هذه الطبقات ليست هي الواعي بل هي طبقات يزرعها الآخرون فيه .. الأب والأم .. العائلة .. نظام التعليم .. المجتمع .. الثقافة .. العادات والتقاليد .. السلوكيات ..الخ

تزرع هذه الطبقات في ذهن الواعي ويعرّف الواعي نفسه من خلالها .

المصدر الأول هو كل شيء .. الخالد المطلق الذي لا حدود له .

الواعي هو جزء من هذا المصدر الأول .. هو أيضاً خالد ومطلق لا حدود له .

يدخل الواعي إلى الواقع المتدني المحدود من خلال جسد ثم من خلال التي الطبقات التي تكون شخصيته .

يعرف الواعي نفسه على أنه كل ذلك .

Nooralshams.co

من المصدر الأول إلى مستويات الوجود الأعلى إلى مستوانا الوجودي المتدني إلى الجسد والشخصية وطبقات الوعي داخل هذا المستوى ثم إلى العالم الخارجي المتمثل بالشبكة.

هذا هو الاتجاه الذي يدخل الواعي فيه إلى الواقع المحدود .

الآن وقد أراد الواعي الخروج من هذا الواقع المحدود **عليه أن يسلك الاتجاه المعاكس .**

في رحلة العودة هو يواجه هذه الطبقات ..

هذه الطبقات كما ذكرنا تعرّفه هو تحدد من هو ..

ففي رحلة العودة في الاتجاه المعاكس للخروج من الواقع **فالسالك يواجه نفسه هو** ..

يواجه ما يظن أنه هو ..

يواجه أناه التي يعتقد أنها تمثله هو ..

والأنا لن تدع السالك يخرج بسهوله .. ستقاوم بعنف شديد

هذه المقاومة هي سبب هذا الاضطراب النفسي ..

هذا الاضطراب النفسي هو ما يظهر كأفكار ومخاوف عنيده تفرض نفسها على ذهن السالك ..

تحجب عنه رؤية الواقع كما هو والموجود هنا والآن ..

الأمر هنا أشبه بالماء الذي يغلي ويفور ..

الماء هي النفس ..

الأفكار هي الفوران .. هي الفقاقيع التي تظهر على سطح الماء ..

هذه الفقاقيع التي تتحرك بعنف شديد هي هذه الأفكار التي تظهر على ذهن السالك وتمنعه من تثبيت فكره .

تُعلِم طرق الحكمة السالك أن يتذكر دوماً أن هذه الأفكار هي مجرد فقاقيع **!**

عليه ألا يخشاها .. عليه أن يواصل الارتحال بشجاعة .

مواجهة السالك لطبقات الشخصية التي تكوّنه هو ..

والمهمة التي يقوم بها السالك في اكتشاف أعماق نفسه ومعالجة أسباب الاضطراب والتأزم النفسي **هي المرحلة الأطول والأكثر صعوبة والأكثر خطورة التي يواجهها السالك .**

السالك هنا كمن دخل في غابة كثيفة متشابكة شديدة التعقيد ..مظلمة و مليئة بالأخطار ..

نفس السالك وطبقات شخصيته هي هذه الغابة .

كثيراً ما يضيع السالكون في هذه الغابة الكثيفة ..

وكثيراً ما ينحرفون عن الهدف .. كثيراً ما يفقدون الاتجاه ..

تتضاعف هذه الخطورة عدة مرات عندما يكون السالك وحيداً يسير دون معين .

هنا تأتي أهمية تعاليم وتقنيات طرق الحكمة التي تهدف إلى إعانة وإرشاد السالك وإعادته إلى الطريق الصحيح للخروج من هذه الغابة الخطيرة .

الحكماء هم أشخاص تمكنوا من اختراق هذه الغابة وهم يرشدون السالك لكيفية القيام بذلك .

من المهم أن يفهم القارئ أن الغابة التي تمثل طبقات شخصية السالك ليست شيئاً ثابتاً محدداً.

Nooralshams.co

السالك هو فرد ضمن مجتمع .

السالك لا يواجه نفسه فقط .. هو يواجه المجتمع الذي يعيش فيه .

والمجتمع هو جزئيات أخرى من الوعي دخلت إلى الشبكة من خلال طبقات أخرى .

السالك يتفاعل مع مجتمعه .. هذا التفاعل هو تفاعل حركي متغير .

عندما يسود الجهل في هذا المجتمع فإن كل القيم والأفكار الذي يقوم عليها المجتمع تدعو السالك وتغريه للتخلي عن هدفه .

المال هو الهدف ..

السلطة هي الهدف..

اقتناء هذا الشيء أو ذاك هو الهدف ..

الشهرة والتميز هما الهدف ..

التفوق على الآخرين هو الهدف ..

من لا يسعى من أجل ذلك فهو فاشل .. جاهل .. ضعيف ..خيالي ..مجنون**!**

هذه هي الأفكار والقيم هي التي تحدد المجتمع .

هذه هي الشبكة التي يجد السالك نفسه وقد علق بها ..

وهي تلح على نفس السالك وعقله وتدعوه دائماً للشك والتخلي عن هدفه .

الأمر يشبه تماماً إنسان يسعى من أجل هدف عظيم وكل من حوله يؤكد له أنه مخطئ بما يفعل ..

كل من حوله يؤكد له أن هدفه مستحيل ..وهمي لا وجود له ..

كل من حوله يؤكد له أنه يضيع الوقت .. يضيع حياته بما لا طائل منه ..

المجتمع نفسه يُلح عليه بطرق كثيرة **يعيها السالك أحياناً ولا يعيها أغلب الأحيان ..**

بشكل مباشر وغير مباشر ..

ليل نهار ..

في اليقظة والنوم ..

المجتمع نفسه يصبح العائق الأكبر الذي يواجهه السالك..

والمجتمع كما ذكرنا هو مجموع تفاعل أجزاء الوعي مع بعضها البعض ..

المجتمع هو الشبكة ..

طبيعة الشبكة خارج ذهن السالك تتمثل بالأشخاص الآخرين .. بالمجتمع ..

طبيعة الشبكة داخل ذهن السالك تتمثل بالأفكار والقيم التي تمثل شخصية السالك وقيمه التي تربى عليها ..

كلها تتفاعل مع بعضها البعض وتجعل من نفس السالك كالماء الذي يغلي بشده..

سائل يفور ويزبد بعنف وشدة بالأفكار والمخاوف التي لا تتوقف والتي تفرض نفسها على ذهن السالك ونفسه وتحرمه الهدوء النفسي الأمر الذي يحرمه الثبات الذهني والتركيز .

هذه هي طبيعة الشبكة ..

فالأفراد الذين تتكون الشبكة منهم لا يقصدون إعاقة السالك أو إخراجه عن طريقه .

Nooralshams.co

هم لا يفعلون ذلك عن قصد أو نية .. هذه هي طبيعتهم هم .

هذا ما يظنوه ويعتقدوه ..

لأنهم هم أيضاً أجزاء من الشبكة يدخلونها من خلال طبقات شخصية زرعت فيهم زرعاً.

في رسالة **من السماء إلى الأرض** سنوجه الانتباه أكثر لطبيعة المجتمع والنظام الاجتماعي الذي يمثل عصب الشبكة وهيكلها الأساسي .

سيتبين معنا هناك كيف أن النظام الاجتماعي هو نفسه تفاعل البشر مع بعضهم البعض .. شكل هذا التفاعل يُحدد من خلال القيم والأفكار والعادات والسلوكيات الموجودة في عقول وأنفس أفراد المجتمع ..

وهي بدوره تتحدد من خلال التفاعل في النظام الاجتماعي .

هي تُحدد النظام الاجتماعي وتتحدد منه .. تؤثر وتتأثر به .

سنبين في هذا الرسالة ماهية النظام الاجتماعي الذي يمثل الشبكة وكيف نشأ وما سيترتب عنه .

وسيتبين معنا من خلال فهم النظام الاجتماعي كيف تقوم الشبكة بفعلها في التأثير على كل من يقع داخلها .. سيتبين معنا من خلال فهم النظام الاجتماعي كيف يحدث ذلك بالضبط .

وكيف يظهر الخوف والقلق والحيرة والغضب والحسرة كنتيجة لفعل آليات النظام الاجتماعي .

الخوف والقلق والغضب والحسرة .. الأهداف والآمال .. كلها تتحدد من خلال النظام الاجتماعي وتتحدد به ..

هذه المشاعر والأحاسيس والأفكار التي تنتج عن تفاعلنا مع النظام الاجتماعي هي مصدر هذا الاضطراب النفسي الذي يمنع السلام الداخلي والتركيز .

هي نفسها آثار طبقات الشخصية التي تؤثر على السالك وعلى جميع أفراد المجتمع معاً .

فالسالك هنا إذاً لا يعاني فقط من طبقات شخصيته هو فقط .. بل من طبقات الشخصية التي تكون كل أفراد المجتمع الذي يحيط به .. والتي في تفاعلها معاً تكون الشبكة .

هذا التفاعل كما ذكرنا هو تفاعل حركي متغير .

تصبح الشبكة التي يعلق بها السالك وأفراد المجتمع أشبه بغرفة مسجون بها عدة أشخاص ..

هذه الغرفة تدور بشدة وعنف ..كالدوامة الهائلة ..

وهي بدورانها وحركتها السريعة تمنع الأشخاص المحبوسون فيها من الخروج منها .

الأشخاص في الغرفة دائخون .. فاقدون لحس الاتجاه ..

من يقف منهم يسقط بقوة وعنف لشدة دوران الغرفة ..

هم بالكاد يتمكنون من التشبث في أماكنهم .. فكيف عليه الحال لمن يريد الخروج من هذه الغرفة **!**

السالك هو من يريد الخروج من هذا السجن ..

هو أيضاً دائخ من شدة الدوران .. ولا يعلم أين المخرج وأين الباب ..

هو يسقط ويتعثر .. ويرتطم بقوة بالجدران **!**

والآخرون يطالبونه بالتوقف عن فعله والاكتفاء بالتشبث في مكانه .

يقول الحكماء أن هذا ما يحدث <u>فعلياً وحرفياً</u> لكل من هو واقع في هذه الشبكة .

جدران الغرفة هي الأفكار والقيم المستحكمة في أذهان الناس وأنفسهم والتي تحجب عنهم رؤية الواقع كما هو .. وتحبسهم داخلها ..

وهي تدور بعنف وقوة تمنع كل من يحاول اختراقها والخروج منها ..

Nooralshams.co

تفقده القوة والحماس والأمل ..

يقول الحكماء أن العالقين في هذه الغرفة والتي هي الشبكة اعتادوا عليها للدرجة التي ظنوا أنه لا وجود لما هو خارجها .

هم أسوأ أنواع المساجين ..

لأنهم مساجين لا يعلمون حتى أنهم مساجين !

هم كالمسجون منذ عشرات السنين والذي نسي لطول المدة أن هناك عالم خارج سجنه .. واعتاد على ما في داخل السجن من قيود ..

بل يصل الأمر إلى أن السجين نفسه يقاوم كل من يحاول إخراجه من القيد !

هذه هي قوة الشبكة ..

وهي كلها قيم وأفكار وطبقات تكوّن شخصية كل من دخل فيها .. هي شبكة يصنعها العالقون بها ثم لا يعلمون كيفية التخلص منها .

وكأن كل هذه العوائق لا تكفي .. هناك عوائق أخرى !

ما يزيد الأمر سوءاً أن هناك من يحرص ويهدف عن قصد ونية مسبقة أن يمنع من في الغرفة من الخروج منها ..

الغرفة تدور بعنف .. وبدورانها تمنع من فيها من الخروج منها ..

هناك من يوجد خارج الغرفة ويعطيها المزيد من الدفعات لتسريع الدوران !

هناك من يوجد خارج الشبكة وهو حريص على منع كل من فيها للخروج منها ..

من هم هؤلاء ؟

هم كائنات من خارج هذا العالم .. هم كائنات واعية حقيقية وفعليه !

ما يهمنا أن يعلمه القارئ هنا أن رحلة الخروج من الشبكة تواجه بمقاومة عنيفة وشديدة .

وعلى السالك مقاومة الشبكة للخروج منها .. لا يوجد حل آخر .

هي معركة لا بد من خوضها .

من يختار عدم المقاومة فالشبكة كفيلة به !

طرق الحكمة هي التي تعين السالك للخروج من الشبكة والخلاص من القيد .

وكما ذكرنا فإن الشبكة توجد في داخل ذهن السالك متمثله في طبقات شخصيته وأفكاره وقيمه وتوجد أيضاً في خارج ذهن السالك متمثله بالمجتمع وقيمه وثقافته والأفراد الذين يكونون هذا المجتمع .

وعلى السالك مواجهة الاثنين معاً .

وهي معركة صعبة وخطيرة ..

تتمثل صعوبتها وخطورتها أن السالك الآن يستشعر ثقّل هذه المعركة وقوة ضغوطها داخل نفسه وخارجها .

يواجه السالك هنا هذه العوائق التي تحرمه وتمنعه من تحقيق هدفه بكراهية وغضب شديدين .

تماماً كما ينظر المسجون إلى سجّانه .. فهو الذي يحرمه الحرية والخلاص .

يصل السالك في هذه المرحلة إلى كراهية المجتمع وإلى كراهية النفس .

ينعزل السالك عن محيطه .. وينظر لكل ما هو خارج ذهنه كعدو .

ويكره السالك نفسه والطبقات التي تكوّن شخصيته .. هو يواجه نفسه بالكره والغضب .

يؤدي ذلك السالك إلى مزيد من الوحدة والحزن والإحباط وكراهية النفس والإحساس بالذنب .

Nooralshams.co

يؤدي ذلك بالسالك لأن ينظر لكل شيء بغضب واشمئزاز .. نفسه والمجتمع الذي يعيش فيه .

يصل السالك لمرحلة خطيرة هنا تهدد سلامة النفس والعقل معاً.

وكل من حول السالك ينظرون له بحيرة .. هم لا يفهمونه ولا يفهمون لماذا يقوم بما يقوم به ..

مما يؤدي لمزيد من العزلة ومزيد من الغضب والكراهية والحزن والشقاء للسالك ولمن يحيط به .

قد يؤدي ذلك لاستسلام السالك تماماً وتخليه عن هدفه كلياً ..

وقد يؤدي ذلك إلى تحطيم السالك نفسياً ..

وقد يؤدي ذلك إلى تهديد سلامة العقل ..

وهذا خطر حقيقي يواجه السالك في هذه المرحلة الصعبة والقاسية على طريق الحكمة .

لماذا يحدث كل ذلك ؟ وما الحل ؟

يقول علم الحكمة أن هذه المرحلة هي مرحلة طبيعية في تطور السالك الذهني والنفسي .

سبب كل هذا الشقاء أن السالك قد انحرف عن الطريق وضاع في مجاهل الغابة المتشابكة !

والحل هو أن يعود للطريق مرة أخرى .

كراهية النفس تحدث نتيجة لانغماس السالك في الأفكار التي تحدد طبقات شخصيته ..

السالك في هذه المرحلة يتفاعل مع هذه الأفكار وكأنها حقائق ثابتة .. جدران حقيقية تمنعه من اختراقها .

وكراهية المجتمع لا تعني إلا إن السالك يظن أنه شيء منفصل عن المجتمع .. وإن المجتمع المحيط به هو أيضاً جدران حقيقية تمنعه من اختراقها .

كلا الاعتقادين يخالفا المعرفة الصحيحة عن الواقع .

على السالك أن يتذكر دائماً السيطرة على الفكر .

عليه أن يتذكر حقيقته الفعلية التي تعلمها في محور المعرفة وهي إنه في حقيقته الفعلية هو جزء من المصدر الأول .

هو خالد .. مطلق .. حر .. نقي وطاهر .

إن كل طبقات الشخصية التي تغلف وعيه هي أشبه باللباس الذي يغلف الجسد .

فإذا كان هذا اللباس قذراً أو قبيحاً عليه أن يتذكر إنه مجرد لباس ..

يمكنه طرحه واستبداله بما هو أنقى وأجمل ..

تقنيات وتعاليم طرق الحكمة تحرص دوماً على أن يتذكر السالك ذلك دائما ..

كل يوم .. بل عدة مرات في اليوم !

عندما تظل هذه المعرفة حاضرة في ذهن السالك وبالتمسك بها بإصرار وعناد .. يغفر السالك لنفسه عيوبها ..

يغفر لنفسه كل أفعاله وأخطاءه السابقة .

تزول كراهية النفس تدريجياً.

وعندما تزول كراهية النفس يزول معها الإحساس بالذنب والعار والغضب .

ما ينطبق على نفس السالك ينطبق على الآخرين .

يتعلم السالك تدريجياً أيضاً أن يغفر للآخرين أخطاءهم وأفعالهم ..

Nooralshams.co

وبذلك تذوي كراهية السالك لمحيطه ومجتمعه ..

ويبدأ الهدوء النفسي في التسرب إلى نفس السالك ..

كالماء العذب البارد الذي يطفئ نار الغضب والقلق والكراهية التي تشتعل في ذهن السالك ونفسه .

ومعها تخف الأفكار التي تعكس هذه الأحاسيس ويتمكن السالك من السيطرة أكثر على فكره ومن تثبيت تركيزه .

إن الوصول لهذا المستوى ليس بالأمر الهين ..

هو يتطلب الكثير من المداومة والمران والسيطرة على الفكر والنفس ..

والأمر كله يعود لعزم السالك وإرادته .

يؤكد علم الحكمة إن الهدوء النفسي لا يمكن أن يأتي بجرة قلم !

فكما أن اللياقة البدنية العالية لا يمكن أن تأتي بمجرد معرفة المرء بأنها هدفاً .

لابد من التمرين .. لا بد من الرياضة .

كذلك الأمر في الهدوء النفسي ، للوصول إليه لابد من الرياضة والتمرين والمداومة .

والرياضة في حاجة لميدان .

الميدان هو المكان الذي يدرب الرياضي جسده فيه وهو المكان الذي يقيّم الرياضي مستوى تطوره .

اليوم تمكن من الجري لمدة خمس دقائق ...

اليوم التالي تمكن من الجري لمدة عشر دقائق ..

وهكذا يقيّم الرياضي تطوره من خلال الميدان الذي يتدرب فيه .

كذلك الأمر لدى السالك ..

الحياة التي يعيشها السالك هي الميدان الذي سيدرب السالك فكره ونفسه والتي سيقيّم السالك نفسه من خلالها

هي موقع التدريب وهي موقع الاختبار.

على السالك الآن العودة للحياة وبدء التمرين !

لابد من مسيرة الحياة

Nooralshams.co

في الممارسة – طريق الخبرة المباشرة

مسيرة الحياة – ميدان التدريب والتقييم

كل إنسان في هذه الحياة له فكرة أو تصور عن الحياة وعن ما يدور فيها ..

هناك فكرة ما ..اعتقاد ما يكون لدى كل إنسان عن كل ما يحيط به .

كذلك يكون لدى كل إنسان اعتقاد أو تصور ما عن الأشخاص المحيطين به والذي يتعامل معهم ..

"هذا الشخص اعتقادي فيه أنه شخص كريم وحسن الخلق .. وذاك مغرور ومتكبر .. وذلك شرير يجب الاحتراس منه .. وهذا ثقة يعتمد عليه" .. الخ

تتعدل هذه الاعتقادات تبعاً لتغير الأحداث والخبرات ..

فقد يكتشف هذا الإنسان إن من اعتقد أنه ثقة يُعتمد عليه هو في الحقيقة كاذب ومنافق وهذا ما تبين له من خلال خبرته معه ..

وقد يتبين إن من ظنه مغروراً ومتكبراً هو إنسان خجول وحساس وهو في الحقيقة دمث الخلق وصادق النية ..

تبدُل المعتقدات والأفكار والتصورات يحدث طوال الوقت مع كل إنسان .. ولكن كيف يحدث ؟

يحدث من خلال التفاعل والخبرة .

من خلال تفاعل الإنسان مع هؤلاء الأشخاص يكتشف الإنسان اعتقادات عن الآخرين كانت خافيه عنه للوهلة الأولى .

كلما اختبر إنسان الآخرين أكثر كلما اكتشف عنهم أشياء أكثر ..

كلما تفاعل إنسان مع الآخرين بمواقف أكثر عدداً وأكثر تنوعاً في الشدة كلما تغيرت معتقداته عنهم وتصوراته فيهم .

وكثيراً ما يكتشف المرء صفات في أشخاص تصدمه وتؤثر فيه تأثيراً شديداً !

أشخاص كان يثق بهم ولسنين طويلة يتبين أنهم ليسوا في محل هذه الثقة .. يحدث ذلك كثيراً !

ولا يتبين ذلك إلا من خلال التفاعل مع الآخرين والتعامل معهم في مواقف وظروف حياتية مختلفة ومتنوعة في شدتها وتفاصيلها .

فالحياة والأحداث التي تحدث بها في يسرها وعسرها .. في فرحها وترحها هي الميدان الذي من خلاله يكتشف المرء ما خفي عنه من صفات الآخرين ..

ومن صفات نفسه أيضا .

فكما أن المرء له اعتقاد عن صفات من يحيط به فهو بالأولى له اعتقاد عن نفسه هو .

وكثيراً ما يخطئ في كلا الاعتقادين !

Nooralshams.co

فالإنسان في الغالب اعتقاده عن نفسه دائماً إيجابياً .. هو شجاع وكريم وحسن الخلق وقوي وذكي .. الخ

ولكن من خلال خبرات الحياة والتفاعل في الأحداث الذي تحدث له .. في المآسي والآلام .. في الصعوبات والمشقات .. في اليسر والعسر .. في الأفراح والأتراح .. في الواجبات والمسؤوليات .. في الحقوق والاستحقاقات .. تنكشف صفات النفس أكثر ويظهر ما كان خافياً منها .

فالحياة هي الميدان الذي يكشف ما خفي من صفات الآخرين وما خفي من صفات النفس .

فالحياة لو كانت هادئة وهانئة للمرء ولمن يحيط به فهو لن يرى منهم إلا جانباً واحداً من صفاتهم .. ستظل الصفات والاعتقادات التي كوّنها المرء عن نفسه وعن الآخرين كما هي ..

الظروف متشابهة .. والصفات التي تبدر عن النفس والآخرين ستظل بالمحصلة متشابهة .

ولكن الحياة لا تأتي بوتيرة واحدة .. الحياة تأتي بأشكال لا تعد ولا تحصى .. فوران من الأحداث التي تعصف بالمرء ومن يحيط به .. صعوبات ومشقات .. احتكاك وخلاف .. حاجة وضنك ..مشاكل ومصائب .. رتابة وملل ..

<u>هذه الأحداث وهذا التنوع فيها هو ما يكشف ما في النفوس ويُظهر ما خفي منها .</u>

ولكن ..

في مسيرة الحياة وفي هذا الهيجان من الأحداث ونتيجة للجهل فأغلب البشر يكون اهتمامهم مرتكزاً حول النجاة بالنفس .. تجنب الصعاب والمشاق .. الهرب من الواجبات والاستحقاقات التي تتوجب عليهم ..

يتمنى أغلب البشر أن تكون حياتهم خالية من المشقات والصعوبات .. هادئة وهانئة .. بعيدة عن الواجبات والمسؤوليات .

هذا ما يتمناه أغلب البشر .

ولكن ليس هذا ما يعلّمه الحكماء !

يقول الحكماء للسالكين على طريق الحكمة والساعين للخروج من الشبكة واختبار الواقع الحقيقي والفعلي أن الحياة التي نعيشها في مستوانا الوجودي هي كلها حلم .. وهم **.. ولكنه ليس حلماً عبثياً أو وهماً زائفاً بلا قيمة .**

على العكس تماماً !

<u>يقول الحكماء أن الحياة التي يعيشها الإنسان هي فرصة ثمينة .. شديدة الضرورة .. و بالغة الأهمية .</u>

لماذا ؟

لأنه من خلال التفاعل في الحياة يكتشف الإنسان لنفسه ما خفي من صفات نفسه .

لن يكشف الإنسان صفاته ومكونات ذاته إلا من خلال التفاعل في الحياة والتعامل مع الأحداث التي تحدث بها .. لا يوجد حل آخر .. ولا توجد طريقة أخرى .

ظُن عن نفسك ما تشاء واعتقد عن نفسك ما تريد .. لن يكون هذا الاعتقاد صحيحاً إلا إذا تم اختباره فعلياً على أرض الواقع .. من خلال الحياة ومن خلال التفاعل مع أحداثها .

الحياة كما قلنا هي الميدان التي يختبر بها السالك نفسه ويقيّمها .

فقط عندها يستطيع المرء أن يكشف نفسه ويكشف ما خفي عن نفسه .

كما قلنا في الموضوع السابق فإن السالك الساعي لاختبار الواقع الحقيقي عليه أن يخترق الطبقات التي تُغلف وعيه والتي تكوّن الشبكة التي تمنعه من اختبار الواقع الموجود معه هنا والآن ..

ولن يتمكن من اختراق هذه الطبقات إلا إذا اكتشفها .. ولن يكتشفها إلا من خلال التفاعل في الحياة .. إلا من خلال مسيرة الحياة .

هذه هي أهمية الحياة وهذه هي قيمتها ..

هي أداة يستعين بها السالك للكشف عن مكنونات نفسه وتجاوز واختراق الحدود والطبقات التي تغلف وعيه وتحبسه داخل هذه الشبكة .

دون هذا الهدف فلا قيمة ولا معنى للحياة ..

Nooralshams.co

هكذا يتحدث الحكماء !

يُعلّم الحكماء السالكين على طريق الحكمة **إن حياة كل إنسان هي محدودة ومنتهية حتماً** سواء أمضاها المرء في هناء وسعادة أم في شقاء وعسر .. **هي منتهية في كل الأحوال .**

لن يكون لهذه الحياة قيمة ولا معنى إلا إذا استُخدمت في تجاوز الحياة نفسها من خلال اختراق الشبكة واختبار الواقع كما هو .. وهو واقع لا محدود ولا منته .

وبهذا يكون المرء قد فاز من الحياة في الواقع المحدود بما يتجاوز الواقع المحدود .

إن حياة كل إنسان هي محدودة ومنتهية .. هذا أمر واقع لا شك فيه .

ما يقوله الحكماء هو أنه يمكن استغلال هذه الحياة المحدودة لتجازوها والوصول لحياة غير محدودة وغير منتهية موجودة معنا هنا والآن ..

هذا الواقع غير المحدود وغير المنتهي لا يوجد هناك في مكان بعيد .. ولا يوجد في زمان آخر بعيد ..

بل هو معنا هنا والآن .. في هذا المكان وفي هذه اللحظة ..

ما يمنعنا من اختباره كما قلنا هو طبقات الوعي التي توقعنا في حبائل الشبكة وتجعلنا من خلال هذه الشبكة نعيش حياة محدودة ومنتهية .. ونحن نعلم أنها محدودة ومنتهية .

ما يقوله الحكماء هو انه يمكن استغلال هذه الحياة المحدودة المنتهية للوصول للحياة اللامحدودة و اللامنتهية ..

والحُمق كل الحمق باستغلال الحياة لأي شيء آخر !

وكما قلنا فإن أغلب البشر في مسيرتهم في الحياة يكون همهم مرتكز على النجاة بالنفس وعلى التكيف مع أحداث الحياة ومحاولة تغييرها بما يؤدي للاستمتاع والحياة الهانئة البعيدة عن المنغصات والمشاق ..

لذا فإن أغلب البشر يكون تفاعلهم مع الحياة مرتكز على الفعل .. **دون الاكتراث للانتباه لصفات أنفسهم التي تتكشف لهم شيئاً فشيأ ..**

أغلب البشر لا يكترثون إلا لما يحدث لهم خارج أنفسهم .

يقول الحكماء إن ذلك ناجم عن النقص في النضج لهؤلاء البشر وهو نتيجة طبيعية لعمر النفس الخاص بهم ..

لهذا فالحكماء لا يتحدثون مع هذه الفئات من البشر لأنه لا فائدة معهم .

يُعلّم الحكماء السالكين الذي لم يختاروا السير على طريق الحكمة إلا بعد أن نضُجت أنفسهم أن لا يكترثوا في تفاعلهم مع الحياة على الفعل بقدر ما يكترثوا للفهم ..

الفهم .. قبل الفعل .

لا يهم ما يحدث للسالك خارج نفسه لأنه زائل في كل الأحوال .. بل ما يهم أن يفهم السالك ما يحدث داخل نفسه ويعرف ما خفي من صفات ذاته ..

عليه أن يكون اهتمامه موجهاً نحو الداخل لا الخارج .. <u>لأنه لا خروج إلا بالدخول .</u>

لهذا فعلى السالك أن يهتم كل الاهتمام بمعرفة صفات نفسه والدوافع التي تدفعه لفعل ما يفعله ..

لماذا أفعل ذلك الفعل ؟

لماذا أريد ذاك الشيء ؟

لماذا أتألم لهذا الحدث ؟

من خلال هذا الانتباه وهذه التحرّي يتمكن السالك من معرفة الطبقات التي تكوّنه والتي تُغلف وعيه والتي تم زرعها فيه من خلال الوالدين والمجتمع .

من خلال هذا الانتباه وهذا التحري يكتشف السالك الطبقات التي تمنعه من اختبار الحياة اللامحدودة و اللامنتهية والموجودة معه هنا والآن .

عندما يعرفها سيتمكن من تجاوزها واختراقها كما يتعلم من الحكماء .

ولا يمكن أن يحدث هذا الفهم وهذه المعرفة إلا من خلال انخراط السالك في الحياة والتفاعل مع أحداث الزمان .

Nooralshams.co

يتعلم السالكون من علم الحكمة أن الحياة التي يجد الإنسان نفسه فيها ليست خبط عشواء أو مجرد مصادفه عمياء .

أنت تنتمي لهذا الجنس .. في هذه الأمة .. من هذه الثقافة .. من هذا الدين ..في هذا الزمان .. في هذا المكان .. في هذه الأسرة .. وفي هذا الجسد .

ليس كل ذلك مصادفة أو خبط عشواء .

ما يُعلّمه علم الحكمة أن كل نفس تدخل هذه الحياة .. كل نفس تدخل هذه الشبكة فهي تدخل في محل وظروف متطابقة تماماً لما يجب عليها تخطيه .

الحياة التي يجد الإنسان نفسه فيها هي تحدي حقيقي .. هذا ما يقوله الحكماء .

وكل إنسان كما بيّنا يدخل هذه الحياة من خلال طبقات تختلف عن غيره .. كل إنسان عليه أن يواجه طبقاته هو بالذات .

والإنسان يجد نفسه في حياة تستدعي ظروفها أن يصحح ويُعدّل صفات معينة ومحددة في نفسه تختلف من إنسان لآخر .

والأمر يعتمد هنا وبشكل أساسي على عمر النفس وعلى مستوى نضجها وتطورها .

فالنفس الجبانة المتمسكة بالحياة في الواقع المحدود ستجد نفسها تعيش في ظروف قد تفرض عليها فرضاً أن تعيد النظر بهذا الجبن وهذا التمسك .. ستفرض عليه الحياة التي سيجد ذاته بها أن يواجه ذلك مواجهة مباشرة ..

والنفس المغرورة المتعجرفة قد تجد نفسها تعيش في ظروف ستجبرها جبراً على كسر هذا الغرور وتحطيم هذه العجرفة الناجمة عن الجهل .. وستفرض عليه الحياة التي ستجد ذاته بها أن تواجه ذلك مواجهة مباشرة .

وقد تجد النفس إنها تعيش بنوع من الحياة يُفرض عليها بها العزلة عن أحداث المجتمع وكأنها خارج الحياة لا داخلها .. ومهما حاولت هذه النفس تجنب ذلك فإن الظروف تتشكل بطريقه غامضة وغير مفهومة تعيد هذه النفس لحياة العزلة هذه ..

تواجه هذه النفس هذه الحياة بالإحباط والحزن والغضب ..

يحدث ذلك كثيراً لذوي الأنفس الناضجة **!**

هذا النمط من الحياة يفرض على النفس فرضاً التأمل والفهم .. تكون هذه النفس مطالبة في تأمل الحياة ومراجعة كل شيء ومحاولة البحث والفهم لمعرفة معنى الحياة ومعنى كل شيء .

وهكذا مع كل صفه وكل سمة من سمات النفس .

ستجد كل نفس أن الحياة التي تنخرط بها تفرض عليها مواجهة سمات محددة فيها تختلف من نفس لأخرى تجبرها على مواجهة عيوبها وتصحيح أخطاءها بعد أن تكشفها وتعلمها .

طوعاً أو كرهاً **!**

فالأنفس وكما تحدثنا في قسم أعمار الأنفس مجبرة على التطور والتقدم وظروف الحياة لكل نفس تأتي دوماً بما يدفع لهذا التطور وهذا التقدم ..

وكما ذكرنا هناك فلو يترك المرء ونفسه فلن يفعل شيئاً **!**

الحياة التي سيجد الإنسان نفسه بها .. والطبقات التي ستغلّف وعيه هي التي ستحدد له ما عليه فعله وما عليه مواجهته وما عليه تجاوزه .

هذه الظروف تأتي متنوعة بما لا يمكن حصره ولكنها تأتي متطابقة مع كل نفس على حدة .

بعض الأفراد تكون حياتهم بالمجمل هادئة وهانئة .. ومهما عاكستهم ظروف الزمان ومهما حدث معهم تعود حياتهم لمسارها الهادئ والهانئ .. يعتبر هؤلاء الأفراد لدى أغلبية البشر بأنهم محظوظون .

وبعض الأفراد تكون حياتهم بالمجمل شاقة وعسيرة .. ومهما حاولوا أو بذلوا من جهد تتعسر في وجوههم أبسط الأحداث .. يُعتبر هؤلاء الأفراد لدى أغلبية البشر بأنهم قليلو الحظ .. منحوسون .. الخ

ليس هذا ما يعتقده الحكماء والعارفون لماهية الواقع .

يقول الحكماء أن الأفراد الذين <u>يبذلون جهداً كبيراً</u> وعلى الرغم من ذلك تلاحقهم المشاق والمناحس <u>هم في الحقيقة محظوظون جداً !</u>

لأن هذه المشاق هي التي تفرض عليهم التطور بسرعة كبيرة وتخطي الكثير من المراحل وتجنب الكثير من الآلام <u>التي لا يعلمون أنهم يتخطونها ..</u>

والآلام التي يتجنبونها بذلك هي أشد وأعظم وأطول مما واجهوا بكثير .

Nooralshams.co

فكما يعلم الحكماء فإن الهناء والسعادة لا تعلّم الكثير .. أما المشاق والمصاعب .. العثرات والفشل .. الإحباط والحسرة فهي ما يدفع للتطور .

وكما ذكرنا في قسم المعاناة فإن الألم هو ما يدفع للبحث والتحري .. والبحث والتحري هما ما سيؤديان إلى الخروج من الشبكة وتحقيق الهدف الأكبر بالخلاص من المعاناة وتحقيق السعادة المطلقة **الموجودة معنا هنا والآن** كما سنوضح لاحقاً .

إن هذا الفهم للحياة لا يفهمه إلا الحكماء والسالكين على دربهم .

وهو ليس رأي الحكماء عن الحياة .. بل هذا ما يعلمه الحكماء من خلال خبرتهم التي اختبروها عندما تمكنوا من تجاوز الواقع المحدود واختبار الواقع خارج الشبكة .

الحكماء لا يقولون لنا رأيهم في الحياة .. هم يصفون لنا الحياة كما هي بالفعل .

الحياة هي ميدان يختبر الإنسان نفسه بها ويقيّم نفسه من خلالها .

الحياة هي مدرسة يتعلم فيها الإنسان .. تعلم النفس فيها ما خفي عنها من صفاتها .

هذا ما يقوله علم الحكمة ومن لا يصدق عليه بالتجربة والسير على طريق الحكمة وسيرى ذلك بنفسه ومن لا يريد سيجبر على ذلك شاء أم أبى .

على أية حال يمكن التثبت بسهولة مما يقوله الحكماء عن طبيعة الحياة وأهمية المشاق والصعوبات حتى لمن لا يكترث للحكمة ولا لطريقها !

فالتاريخ وخبرات الحياة تعلّمنا بكل وضوح إن أكثر البشر انجازاً ونجاحاً هم من تعرضوا في حياتهم للكثير من المشاق والصعوبات .

وإن أعظم الإنجازات في تاريخ البشر لم تأت إلا بعد الكثير من المعاناة والألم .

كل ذلك نعلمه في واقعنا المدرَك .. في تاريخنا وفي حياتنا .. من داخل الشبكة .

كل ما هنالك فإن علم الحكمة يقول لنا بأن ما يصح لما هو داخل الشبكة يصح أيضاً لما وراءها !

علم الحكمة يؤكد أن الحياة الشاقة والعسيرة التي يعيشها المرء على الرغم من كل جهوده التي يبذلها هي في الحقيقة حياة بالغة الأهمية .. وذات قيمة عالية لا تقدر بثمن لأنها تمكّن النفس من التطور بسرعة وتخطي الكثير من المراحل الطويلة والمؤلمة .

إن من يفهم معنى الحياة وأهميتها والغاية منها كما يُعلّم علم الحكمة ستتغير تجربة الحياة لديه تغييراً جذرياً ..

وهذا ما يحدث للسالكين بعد المران الطويل !

إن السالك يعلم الآن إن الحياة هي تحدي ..

هو لا يتوقع منها بعد ما تعلّمه أن تكون هادئة هانئة ..

بل إنه لا يريدها كذلك !

هو يريد أن يتحدى نفسه .. أن يعرف نفسه .. أن يستكشف نفسه.. وأن يختبرها ..

لأنه يعلم أن هذا التحدي وهذا الاستكشاف هو الذي سيمكّنه من تجاوز الواقع المحدود واختبار ما هو لا محدود .

بل إن هناك أمر شديد الغرابة ..!

فإن هذا الاعتقاد وهذا الفهم للحياة ومعناها وعندما يستحكم في نفس السالك ويتثبت في أعماقه بعد طول المران سيؤدي لتغيير الحياة التي يواجهها السالك تغييرًا حقيقياً .

الحياة نفسها ستتغير وهو أمر حقيقي وفعلي .

ستتحول هذه الحياة المفعمة بالأحداث والمشاق والتي تظهر كوحش كاسر يخيف البشر ويرعب الناس ، سيتحول هذا الوحش الكاسر أمام السالك و بشكل مفاجئ بل وبشكل سحري وغريب إلى كائن ضعيف .. رقيق وأليف !

والحياة التي ظنها السالك في بداية سيرة على طريق الحكمة أنها نمر كاسر .. ستظهر على حقيقتها كدمية من قش على شكل نمر كاسر !

نمر من ورق وقش هش !

إن هذه حقيقة لا يعلمها إلا الحكماء والسالكون .

Nooralshams.co

وهي مرحلة لا يختبرها السالكون إلا في مستوى متقدم من مسيرتهم على طريق الحكمة .. وهم يشاهدون بأم أعينهم كيف تتحول الحياة أمامهم بفعل هذا الفهم

أما السالكون الأقل درجة فهم يختبرون ذلك كتجارب ومصادفات مفاجئة تحدث لهم في حياتهم دون أن يفهمها أكثرهم .

إن هذه حقيقة فعلية سنتحدث عنها أكثر لاحقاً .

عندما يُنظر للحياة كاختبار وتحد .. وعندما تستعد النفس لمواجهة هذا التحدي وترغب به ولا تخشاه ستتحول أغلب تجارب الحياة إلى تجارب مثيرة للاهتمام والفضول .. وهي في أغلبها تتحول إلى تجارب ممتعة وملفتة للانتباه !

وحتى التجارب الصعبة والقاسية التي تواجه السالك كموت الأقرباء والأعزاء أو المرض أو الجوع أو غيرها من التجارب القاسية ، بفضل هذا الفهم ستخف بشدة قسوتها .. وستقل بقوة سطوتها مما يمكن السالك من مواجهتها وتخطيها بشجاعة وصبر وهدوء .

يظهر للسالك تدريجياً .. وبعد الكثير من التجارب الصعبة والقاسية .. ومن خلال السير بإصرار وعناد وشجاعة على طريق الحكمة أن المشكلة ليست في الحياة نفسها ..

بل المشكلة فيما نتوقعه نحن من الحياة ..

إذا توقعنا من الحياة وترقبنا منها أن تأتي لنا بشيء ما نحدده نحن ونرسم معالمه ثم لم تأت به الحياة تبدأ المعاناة .. ويبدأ الخوف .. ويبدأ الألم .

هذا التوقع سببه طبقات الوعي التي تُغلف وعي السالك والتي يتم زرعها فيه .. وهي التي تحدد للسالك ما يجب أن يرغب به وما يجب أن يتمناه

هذه الطبقات هي نفسها التي يجب تخطيها .

أما عندما ننظر للحياة كتحدي لا نتوقع ولا نرجو ولا نريد منه إلا إن نواجهه وننتصر فيه .. عندها تزول أغلب أشكال المعاناة وتخف بشدة مصاعب الحياة وآلامها .

أهم ما يعلّم الحكماء السالكين عن الحياة وأحداثها هو التعلم .. وعدم التوقف .

مهما واجه السالك من صروف الحياة وأحداث الزمان .. ومهما بدت الأحداث شاقة وصعبة فلابد للسالك أن يتذكر دوماً أن ما يهم هو ما تعلمه السالك عن الحياة وعن نفسه من خلال هذه الأحداث ..

نتائج الأحداث نفسها لا تهم .. ما يهم هو ما تتعلمه منها عن الحياة وعن الذات .

كل شيء آخر لا يهم .. لأن كل شيء آخر زائل حتماً .

على السالك أن يتذكر دوماً أن الأحداث والنتائج المترتبة عنها مهما كانت ومهما بدت صعوبتها هي زائلة ..

وأن هذه الأحداث ونتائجها وجدت هي نفسها لغرض واحد فقط .. التعلم .

الغرض من الحياة هو التعلم .

لهذا فإن من الضرورة البالغة أن لا يتوقف السالك عند أي حدث كائناً ما كان ..

عليه أن يتخطاه ..

عليه أن يتجاوزه ..

عليه أن ألا يقف عنده أبداً ..

تابع المسير بشجاعة ولا تخش شيئاً .. ولا تأس على شيء ..

فكل شيء في الشبكة زائل حتماً وهو وجد من أجل التعلم .. فقط لا غير .. ولا غرض آخر من وجوده إلا التعلم .

هذه هي الحقيقة الكبرى للحياة التي يعلّمها الحكماء .

وسواء كان المرء معنياً بالحكمة وطريقها أم لم يكترث لها فإن هذه الحقيقة لا يمكن إنكارها .

لا يمكن إنكار أن كل حدث وكل نتيجة هي في النهاية زائلة .. هذه حقيقة .. هذا أمر واقع .

Nooralshams.co

مهما حدث للمرء .. ومهما نال من هذه الحياة فهو منته وزائل حتماً بالموت .

كل ما هنالك أن الحكماء يُعلمون أن هناك ما يتجاوز كل ذلك .. وهو الواقع الفعلي الموجود هنا والآن .

من لا يعلم الواقع الفعلي .. ومن يظن أنه لا يوجد سوى الشبكة سيتألم عظيم الألم للأحداث التي تواجهه في هذه الحياة ..

سيتوقف عند كل تجربة صعبة يمر بها .. وسيتوقف عند كل خبرة أليمه تمر به .

ليس الحكماء .

وليس السالكين على طريق الحكمة .

فالحكماء لا ييأسون ولا يأسون .. ولا يحزنون ولا يخافون .

والسالكون يسعون للوصول لذلك جهدهم

ليس السبب في ذلك أن الحكماء لا شعور لديهم .. بالطبع لا .

فلا يوجد من هم أشد حساً وأقوى شعوراً من الحكماء .. لا يوجد ولن يوجد .

فكما أوضحنا من قبل في قسم المعرفة فإن هذا الحس المرهف لدى الحكماء هو ما يجعلهم حكماء !

وهو ما يمكنّهم من اختبار الواقع الفعلي الذي لا يدركه غيرهم .

السبب في عدم أسى الحكماء من صروف الزمان التي تحدث في الحياة وعدم خشيتهم مما سيأتي منها هو **المعرفة التي لديهم ولا توجد إلا لديهم .**

وهي أن الحياة كلها بكل أحداثها .. بكل ما فيها ومن فيها ليست أكثر من وهم وحلم .

فكيف يأسى أحد من وهم ؟!

إن كل ما هو مطلوب هو معرفة حقيقة الحياة كما هي ..

عندها كل شيء سيأتي تلقائياً !

بطبيعة الحال وكما ذكرنا كثيراً فإن **هذه المعرفة ليست مجرد معرفة عقلية .. هي ليست مجرد معلومة يعلمها المرء وحسب ..**

بل إنها تجربة حقيقة بالغة العمق لن تتأتي النتائج المترتبة عليها إلا إن استحكمت في النفس بعمق وبكامل كيان المرء ..

وهو الأمر الذي يتطلب الممارسة والمران .. وهو الأمر الذي يتطلب الميدان والتقييم .

لذا فالسالكون على اختلاف درجاتهم **وعلى الرغم من أنهم يعلمون هذه المعرفة** عن الحياة وطبيعتها والكثير منهم اختبر جوانب من الواقع الفعلي كلمحات ..

على الرغم من كل ذلك فإن هذه المعرفة لم ترسخ في أنفسهم على قدر رسوخها عند الحكماء .

السالكون يتعثرون ويضعفون ..

ويظلون يخلطون بين الشبكة وبين ذواتهم داخل الشبكة وكل ذلك سببه الاستغراق كما أوضحنا .

لذا فالسالكين يتألمون لأحداث الحياة وصروف الزمان .. يغضبون .. يتحسرون .. يندمون .. ويبكون .

تحدثنا من قبل كثيراً عن الحكماء والسالكين .. وقلنا أن الفارق بين الحكماء والسالكين هو فارق في الدرجة .

الحكماء هم من تمكنوا من الخروج من الشبكة .

السالكون هم من يسعون للخروج من الشبكة ..

بعض السالكين تمكن من خلال الخبرات الإدراكية من مشاهدة الواقع كلمحات تأتي وتذهب بسرعة .

إن هذه اللمحات لا تجعل من السالكين حكماء .. اللمحات لا تكفي !

Nooralsham5.co

الفارق لدى الحكماء هو أن الحكماء تمكنوا من **التثبت في هذا الواقع الفعلي** .. من يعيش منهم بيننا هو في الواقع الفعلي وفي داخل الشبكة في كلا الوقت .

في الحالتين معاً وفي نفس الوقت ..

وهو حالة لا يفهمها من لا يعلم لأنها حالة تتطلب خبرة إدراكية تتجاوز ما مر به من خبرات .. ولكن الحكماء والسالكون على دربهم يفهمون هذه الحالة لأنها حدثت لهم على درجات متفاوتة .

الحكماء هم خارج الشبكة .. أما السالكون هم داخلها .

عدم التأسي العميق والتألم الحاد والتعامل مع كل حدث مهما كان وأياً كان بهدوء وروية واطمئنان هي السمة الأبرز التي يمكنها أن تفرّق للآخرين بين الحكيم والسالك.

والسبب في ذلك كما ذكرنا أن الحكماء يشهدون أثناء هذه الأحداث أنها تقع داخل شبكة وهمية داخل الواقع الكلي ..

أما السالكون فلا .. هم يعلمون ولكنهم لا يشهدون على ذلك إلا كلمحات تأتي وتذهب بسرعة .

لذا فإن الحكماء يذكّرون السالكين دوماً بحقيقة الشبكة وماهية الواقع الكلي ..

والحكماء يحثونهم دائماً للاستعانة على ذلك بكل جوانب الممارسة والمعرفة .. التذكر .. القلب .. مراقبة النفس .. التركيز ..

ويطالبونهم دائماً بالسير بشجاعة وعدم التوقف أمام الأحداث مهما كانت .

" لا تضيعوا الوقت بالنواح والعويل والشكوى والأسى .. ولا تخلقوا لأنفسكم آلام لا داعي لها .. كل الألم سيزول قريباً بالصبر والعزيمة "

هكذا يتحدث الحكماء

كل هذا التفاعل بين الأحداث وبين النفس لا يمكن أن يحدث إلا من خلال مسيرة الحياة .

لا يمكن لطريق الحكمة أن يكون طريق انعزال وابتعاد عن الحياة .. لأنه كما بيّنا لا يمكن معرفة النفس إلا بالانخراط في الحياة والتفاعل معها ومع ما فيها ومن فيها .

وهو أمر ينطبق على كل السالكين .. وبعض الحكماء .

قد يلاحظ على بعض الحكماء أنهم أقرب للانعزال .. بل إنهم حريصون على حياة الاعتزال ..

في أعالي الجبال .. وفي أعماق الغابات والبراري .. وفي أماكن بعيدة عن العمران .

يعلّمنا علم الحكمة أن هذا الأمر ينطبق فقط على الحكماء .. ولا ينطبق على غيرهم .

وأن الانخراط في الحياة هو أمر واجب لابد منه لكل السالكين .. لأنه لا طريق آخر إلا بهذا الطريق كما أوضحنا .

ولهذا فإن علم الحكمة يعلّمنا أن هذا استثناء ..

وعلينا أن ندع الحكماء وشأنهم في ذلك .. فهم يعلمون ما يفعلون !

أما غيرهم فلابد لهم من الانخراط في الحياة لأنها الميدان الوحيد الذي يمكن من خلاله كشف وتخطي طبقات الوعي التي توقعهم في الشبكة ..

وأن الهروب من مواجهة الحياة من قبل بعض السالكين الراغبين في تقليد الحكماء سيؤدي إلى بهم إلى الدمار الكامل ..

سيؤدي إلى سحق أنفسهم وتفتيت عقولهم وهو خطر عظيم يجب تجنبه بأي ثمن .

الحكماء الذين يعلمون تمام العلم أن العزلة ضرورية لهم هم فقط لا غيرهم تجب عليهم العزلة .. وهم يعلمون ذلك بكيفية لا يفهمها أحد إلا هم .

الذين تجاوزوا الأسى والخوف والحزن من أحداث الحياة كائنة ما كانت والذين أثبتوا ذلك في ميدان الحياة مرات عديدة حتى لم يعد لديهم ما يخافون منه في هذه الحياة هم فقط من يحق لهم اختيار الاعتزال عن الحياة إن وجدوا ذلك ضرورياً لهم ..

أما من يسعون للاعتزال عن الحياة لأنهم يتألمون منها فهم في الحقيقة يهربون من المواجهة ..

ومن يهرب من المواجهة سيجبر جبراً وبقسوة شديدة للعودة للمواجهة ..

Nooralshams.co

السالكون الذين يسعون للهرب من الحياة بدعوى التشبه بالحكماء .. أو بظنهم أنهم هم حكماء ستُسحق أنفسهم وتتحطم عقولهم إن اختاروا العزلة وفرضوها على أنفسهم للهرب من الحياة .

<u>هم أشبه بالجندى الهارب من المعركة .. والذى لن يناله من هذا الهروب إلا الهزيمة والذل .</u>

إن هذا الانعزال الكلي عن الحياة لبعض السالكين الذين يدّعون الزهد في الحياة أدى إلى ضياع الكثير منهم..

لقد أدى إلى ضياع هؤلاء السالكين في متاهات عميقة وخطيرة أدت بهم لفقدان سلامة الجسد والنفس والعقل .

كما ذكرنا فإن المعيار الرئيس لجواز الابتعاد الكلي عن الانخراط في الحياة هو أن يثبت عدم الخوف والتألم من أحداث الحياة مهما كانت .. وأن يثبت ذلك من أحداث الحياة نفسها .

فهناك فارق كبير بين الزهد والحرمان كما سنبين لاحقاً .

فطريق الحكمة يفرض الانخراط في الحياة فرضاً .

إن علم الحكمة وطريق الحكماء يعلّم السالك ما هي الحياة ؟ ما هي حقيقتها ؟ وما هي الغاية منها ؟ وكيف على السالك أن ينظر لها وأن يتعامل معها ؟

ثم بعد ذلك يُطلب من السالك أن ينزل إلى الميدان وأن يبدأ الممارسة .. وأن يتعامل مع الحياة ومع كل ما فيها ومن فيها على أساس ما تعلّمه ..

وعندما يطبق السالك ذلك في ميدان الحياة لن يبدر عنه بالضرورة إلا السلوك القويم .

ولكن لماذا يبدر عنه بالضرورة السلوك القويم ؟

Nooralsham5.com

في الممارسة – طريق الخبرة المباشرة

السلوك القويم – المعرفي والأخلاقي والعملي

لا يمكن لمرء أن يقوم بعمل ما إلا لأنه يظن أن عمله يصب في صالحة .

لو علم المرء أن ما سيفعله سيعود عليه بالضرر فإنه لن يفعله ولن يقدم عليه .

حتى السارق عندما يسرق هو يظن أن فعله سيعود عليه بالنفع ..

لو علِم علم اليقين أن أمره سيُكشف وأنه سيعاقب فلن يقدم على عمله .

وكذلك الأمر في أي سلوك خيرا كان أم شريراً .

المعرفة تؤدي للسلوك .. السلوك يعبر ويعكس المعرفة .

لا يمكن للسالك الذي يسير على طريق الحكمة إلا أن يسلك سلوكاً قويماً تجاه نفسه وتجاه الآخرين .

المعرفة الصحيحة عن طبيعة الواقع تؤدي حتماً للسلوك القويم .

لابد أن يتذكر القارئ أن السالك هنا يعمل من أجل نفسه لا من أجل الآخرين .

ما يؤدي لاختيار السالك السلوك القويم تجاه الآخرين هو معرفته بأنه لا يمكن له من العمل من أجل نفسه إلا إن عمل من أجل الآخرين أو دون الضرر بالآخرين.

لماذا؟

السبب في ذلك أن السالك لديه هدف .. هذا الهدف هو اختبار الواقع كما هو

والسمة الأساسية للواقع الذي ينشد السالك اختباره هي أنه واقع واحد لا انفصال فيه ..

لا يوجد شيء معزول عن شيء آخر .. كل شيء يؤثر ويتأثر بكل شيء آخر .. ليس ذلك فحسب بل إن كل جزء يعكس كل جزء آخر .. الكل في الجزء ، الجزء في الكل .

يعلم السالك إنه لا يوجد شيء أهم من شيء آخر لأن كل شيء يعكس كل شيء آخر وهي السمة الهولوغرافية للواقع الذي تحدثنا عنها ..

وبما أن السلوك يعكس المعرفة ويعبر عنها ..

فلا بد إذاً أن يسلك السالك بما يعبر عن هذه المعرفة .

لا يمكن له أن يسلك بما يخالف هذه المعرفة لأنه إن خالف ذلك سيكون كمن يظن أن هناك جزء من الواقع يمكن أن يُعزَل عن غيره .. يمكن أن يؤثر دون أن يتأثر بغيره ، وهو أمر مستحيل لأن الواقع الحقيقي والفعلي ليس كذلك .

لا يمكن لمرء أن يعمل شيئاً إلا وهو يعرف أن ما يعمله يصب في صالحه .

والسالك يعلم أن صالحه هو اختبار الواقع كما هو وأن هذه المعرفة تقتضي العمل بما يوافقها .

الحكمة هي معرفة الواقع كما هو والعمل بمقتضى هذه المعرفة

فلكي يشاهد السالك الواقع كما هو ، عليه أن يسلك بما يقتضي معرفته عن الواقع وأنه وحدة واحده لا انفصال بينها

Nooralshams.co

لتوضيح ذلك :

فإن الإنسان يتكون من عشرات الأعضاء وملايين الأنسجة و الخلايا .

ولكنه يعرف أن كل هذه الأعضاء هي وحدة واحدة لا تنفصل ..

ولأنه يعرف هذه الحقيقة فهو لن يقدم على إيذاء عضو من أعضاءه ..

لأنه إن فعل ذلك فهو لن يقوم بذلك إلا إن كان يعتقد أن هذا العضو مفصول ومنعزل عن بقية الأعضاء وأن الجسد ككل لن يتأثر بما يحدث له .

وإنه يعلم أنه إن فعل ذلك سيعود بالضرر على الجسد ككل ولن يصب في صالحه .

فسلوكه لن يخالف معرفته هذه.

كذلك الأمر لدى السالك ..

هو يعلم أن الواقع ككل هو وحدة واحدة .. فهو لن يسلك إلا بما يقتضي هذه المعرفة .

وهذا سيؤدي بالضرورة إلى السلوك القويم.

يقيّم السالك نفسه ويدربها في نفس الوقت من خلال تفاعله مع الآخرين .

فإن وجد أنه يسلك بأنانية تجاه إنسان آخر فهو هنا يعلم أنه يخالف معرفته هو وإن ذلك سيحرمه ويمنعه من اختبار الواقع كما هو .. الأمر الذي لا يصب في صالحه .

ولأن السالك يعمل من أجل صالح نفسه فإن ذلك يفرض عليه أن يعمل من أجل صالح الجميع أو على الأقل دون الضرر بالآخرين.

هي أنانية تؤدي إلى الإيثار !

لأنها أنانيه تقوم على أساس من المعرفة الصحيحة عن الواقع .

المعرفة الصحيحة .. تؤدي للسلوك الصحيح ..

السلوك الصحيح يؤدي إلى الهدف الصحيح .

المعرفة الصحيحة هي أن الواقع هو وحدة واحدة لا انفصال فيها ..

السلوك الصحيح هي أنه لا يمكن التعامل مع الآخرين إلا كأعضاء في جسد واحد ..

الهدف الصحيح هي إن هذا السلوك سيسمح للسالك من اختبار الواقع كما هو والخلاص من المعاناة.

فالمعرفي والأخلاقي والعملي هما كل واحد يؤدي كل منهم إلى الآخر ..

إذا اختل أي منهم سيختل الجميع ..

السبب في ذلك أن المعرفي والأخلاقي والعملي هم مظاهر لشيء واحد هو الواقع نفسه .

عندما يظهر الواقع في الفكر يسمى معرفة ..

عندما يظهر الواقع في السلوك يسمى أخلاقاً ..

عندما يظهر الواقع كغاية يسمى نتيجة عملية .

إن هذه حقيقة بالغة الأهمية..

والسبب في كل المعاناة الذي يعانيها المجتمع الإنساني هو عدم الفهم الصحيح لهذه الحقيقة ..

لأهمية هذه النقطة نقول لمزيد من التوضيح:

Nooralshams.co

الخلاص من المعاناة هي في صالح الإنسان ..

المعاناة تدفع الإنسان للبحث عن طبيعة العالم الذي يسبب المعاناة .

البحث يؤدي إلى المعرفة وهي أن الواقع هو وحدة واحدة لا انفصال بينها وإنه لا يمكن الخلاص من المعاناة إلا باختبار الواقع كما هو .

هذه المعرفة تتطلب أن يسلك الإنسان سلوكاً يقتضي هذه المعرفة وهو السلوك القويم.

السلوك القويم هذا سيؤدي لاختبار الواقع كما هو .

اختبار الواقع كما هو سينهي المعاناة .. الأمر الذي سيحقق المصلحة **!**

لو لم يسلك الإنسان السلوك القويم فهو لن يختبر الواقع كما هو ..

وإن لم يختبر الواقع كما هو سيظل في هذا الواقع المحدود الذي يدركه .. سيظل في الشبكة ..

لو بقى عالقاً في الشبكة .. فهو لن يتخلص من المعاناة .

وهكذا دائرة ..

<u>هو هدف يدفع لمعرفة.. معرفة تدفع لسلوك .. سلوك يؤدى لتحقيق الهدف .</u>

من كل ذلك يتبين لنا أن السلوك القويم هو شرط ضروري وأساسي لا بد منه لكي يتمكن الإنسان من اختبار الواقع .

لا يمكن اختبار الواقع كما هو إلا من خلال هذا الشرط .. لا يوجد حل آخر.

الحكماء يعلمون ذلك .. والسالكون أيضاً يعلمونه ..

لذا فإن الحكماء والسالكون عندما يحرصون أشد الحرص على العمل بما يقتضيه السلوك القويم ..

وعندما يتجنبون الأنانية والخداع وانتهاك حقوق الآخرين في الفكر والقول والعمل..

وعندما يحرّمون على أنفسهم إيذاء الآخرين في الفكر أو القول أو العمل..

ويحرصون أشد الحرص على الالتزام بالأخلاق الكريمة والنبيلة ..

فليس ذلك لأنهم أطفال حالمون أو حملان وديعة !

بل لأنهم عمليّون ..

لديهم هدف ويعلمون أنهم لن يصلوا إلى هدفهم إلا من خلال هذه الأخلاق وهذا السلوك القويم .

<u>وهو أمر تفرضه طبيعة الواقع نفسه الذين يهدفون لاختباره .</u>

الأمر هنا أشبه بمن يدير عملاً.. وهو يريد لهذا العمل أن ينجح ويزدهر لأن هذا في صالحه ..

هذا الهدف يفرض على هذا الإنسان أن يدير عمله بأمانة و صدق ..

لأنه إن أدار عمله بالغش والخداع فسرعان ما يفقد الآخرون ثقتهم به وبعمله ..

فالهدف هنا يفرض عليه السلوك القويم .

كذلك الأمر لدى السالك

فهدفه في إدراك الواقع الفعلي يفرض عليه التزام السلوك القويم

الفرق بين السالك والذي يدير العمل هو أن هدف السالك يتطلب ما هو أعمق ..

<u>السلوك القويم لابد أن يكون نابعاً من صميم الذات .. بأقصى درجة ممكنة</u>

Nooralshams.co

فالحكماء يعلمون أن هذا السلوك القويم لا يمكن أن يكون مظهراً خادعاً منافقاً ..

بل لابد أن يكون السلوك القويم صادقاً نابعاً من أعماق النفس .

ستظل نفس من يسلك سلوكاً منافقاً تغلي بالحقد والكراهية والغضب ..

لن يحقق شرط الهدوء والسلام النفسي الذي بدوره شرطاً لثبات الفكر والتركيز .

لذا فالسلوك القويم لابد أن يكون صادقاً .

وهذا الصدق سببه الفهم العميق لماهية الواقع كما هو موجود بالفعل .

وبسبب قوة الطبقات التي تغلف الشخصية فإن تحقيق هذا الشرط لن يكون بالأمر الهين .

فقد يكون من السهل نسبياً أن يتعلم المرء أن يسلك سلوكاً قويماً .. ولكن أن يشترط بأن يكون هذا السلوك نابعاً من أعماق الذات فهو الأمر الذي يتطلب الجهد !

هو أمر يتطلب المران والرياضة والتقييم ومراقبة النفس .

تسعى تعاليم وتقنيات طرق الحكمة على تعليم السالك كيفية القيام بذلك .

يرتكز ذلك على التذكر والمعرفة .

على السالك أن يتذكر هدفه دائماً

إن شعر برغبة أنانية أو حقد أو كره أو غضب فعليه أن يتذكر إن ذلك سيحرمه من تحقيق هدفه .

عليه أن يتذكر إن ذلك ضار به هو قبل أن يضر بالآخرين .

فإن كان حاضر القلب باتجاه هدفه .. باتجاه خارج الشبكة .

ستذوي هذه الرغبة وسيزول هذا الحقد وستختفي هذه الكراهية .

على السالك أن يتعلم أن يغفر لنفسه والآخرين .

فهو يعلم أنه ليس الطبقات التي تكون شخصيته وإن حقيقة الآخرين هي كذلك ليست الطبقات التي تغلف وعيهم .

عليه أن يصرِف الانتباه عنها وعن ما تدعوه إليه إن كان ما تدعوه إليه سيحرفه عن هدفه ..

عندما يغفر لنفسه سيزول الندم وسيزول الذنب وسيزول الشعور بالعار.

وعندما يغفر للآخرين سيزول الحقد وستزول الكراهية وسيزول الغضب

إن شعر بالخوف والقلق من أمر ما عليه أن يتذكر دائماً إنه يحلم .

إن كل ما يدور في عقله من أفكار ومخاوف ليست سوى أوهام ..

فقاقيع لا أكثر ولا أقل !

كل ما يراه ويشعر به .. كل ما يحاربه ويواجه هو مجرد أوهام .

هو حلم ..

مجرد كابوس ..

عليه دائماً أن يتذكر ذلك .

فالحالم الذي يحلم بكابوس يعاني منه أشد العناء ..

يشعر بالشقاء .. بالخوف والوحدة والاضطراب ..

Nooralshams.co

إذا تذكر الحالم أنه يحلم وأن كل ما يواجهه هو مجرد حلم سيهون عليه الأمر كله ..

هي كلها مخاوف نابعة من أوهام .. فإن زالت الأوهام زالت المخاوف ..

هكذا وبكل بساطة **!**

بتفاعل السالك مع نفسه ومع محيطه وبمراقبة النفس والسلوك يتمكن من تقييم نفسه ومن تصحيح أخطاءه .

وشيئاً فشيئاً يتمكن السالك من تنقيه نفسه من الشوائب ويصبح السلوك القويم صادقاً نابعاً من أعماق النفس .

كلما تقدم أكثر كلما تعمق سلامه الداخلي وهدوءه النفسي ..

وعندما يحدث ذلك سيتمكن أكثر من السيطرة على فكره و على تثبيت تركيزه ..

وسيحظى بلمحات أعمق للواقع الأعلى تزيده حماساً وإصراراً

ما يهمنا أن يفهمه القارئ هو إن الحرص على تنقية النفس والسلوك القويم من أعماق النفس لا يعني أن إن التجارب الإدراكية لن تحدث إلا بعد أن يتحول السالك إلى ملاك طاهر خالي من أي عيب !

ليس هذا ما يحدث فعلياً ..

فالأمر لا يتطلب ما يفوق قدرة السالك .

كل المطلوب من السالك هو أن يبذل أقصى جهده في العمل على تنقية نفسه من الشوائب وإنه كلما نجح أكثر كلما تمكن أكثر من اختراق حُجب الرؤية والظفر بالخبرات الإدراكية والتي عند حدوثها ستجعل من مهمة السالك أكثر سهولة بما لا يقاس .. لأن السالك سيجد بنفسه الفرق بين ما هو عليه وما يمكن أن يكون عليه .

تدريجياً يصبح الأمر الذي كان يبدو في بادئ الأمر جهاداً شاقاً عسيراً وقد تحول إلى عملاً طبيعياً بسيطاً هانئاً لا جهد فيه .

والأمر كما ذكرنا من قبل يعتمد على عزم السالك وإرادته وحضور قلبه .

يعلم السالك إذاً إن السلوك القويم هو شرط أساسي لاختراق الواقع المحدود واختبار الواقع كما هو .

وهو يحرُص على الالتزام بهذا السلوك وبتقييم نفسه وذهنه من خلال تفاعله مع العالم المحيط به ..

ولكن ..

ما هو السلوك القويم ؟

كيف يمكن للسالك أن يعلم ما عليه فعله في أي ظرف يجد نفسه فيه ؟

كيف يمكن للسالك أن يعرف ما هو السلوك القويم ؟

يؤكد علم الحكمة أن السالك يعرف السلوك القويم كما يعرف أي شيء آخر ..

هو يعلمه وحسب **!**

الحق .. العدل .. الخير .. الرحمة هي قيم لا يمكن تعريفها أو وضع حدود لها .

لا يمكن أن توضع قواعد لكل ظرف وموقف يمكن أن يواجهه السالك في تفاعله مع محيطة ..

هذه الظروف والمواقف هي متغيرة ولا نهائية ولا يمكن وضع حد لما هو لا نهائي .

ولكن في كل ظرف فإن السالك يعلم في صميم ذاته ما هو الحق وما هو العدل وما هو الخير وما هي الرحمة .

لا مجال لخداع الآخرين أو خداع النفس هنا **!**

على السالك أن يتحمل مسؤولية نفسه .. هذا ما يقوله الحكماء .

Nooralshams.co

هناك الآلاف من القواعد والقوانين والمحرّمات التي وضعتها الثقافات والأديان والعادات والتقاليد تحدد ما على المرء فعله وما ليس عليه فعله .

ينظر الحكماء لهذه القواعد على أنها تطويل وتفصيل لا يناسب إلا غير الناضجين الذين لا يعلمون ما يفعلون .

لا تناسب إلا من يظن أنه هو طبقات الشخصية التي تغلّف وعيه والذي يرى الواقع من خلالها .

أما الإنسان الناضج الحريص على مصلحة نفسه فهو يعلم ما عليه فعله ويتقيد به .

الأمر هنا أشبه بالأم التي تعلّم طفلها أن عليه ألا يتحدث مع الغرباء .. وفي نفس الوقت هي تتحدث مع الغرباء بكل ارتياح !

فلماذا تفعل الأم ذلك ؟

لأنها تعلَم أن طفلها غير ناضج وهو غير قادر على التمييز بين الغرباء الأخيار والغرباء الأشرار .. ولهذا السبب فهي تحرّم عليه الحديث مع الغرباء أجمعين ..

الخيار منهم والأشرار على حدٍ سواء!

أما هي وكامرأة ناضجة وذات خبرة يمكنها التمييز .. لذا فهي تتحدث مع الغرباء .

كذلك ينظر الحكماء لكل القواعد والقوانين الأخلاقية التي تضعها الثقافات والأديان ..

هي ضرورية لمن يُخشى منه عدم التمييز ..

إذا تُرك وشأنه سيضر نفسه وسيضر الآخرين ..

كالطفل الذي يترك على مقربة من النار !

أما الإنسان الذي وصل إلى مرحلة النضج واختار طريق الحكمة فهو قادر على التمييز .

لذا فعلم الحكمة يحرص على تعليم السالك أن يعود إلى نفسه في أي ظرف ..

عندها سيعلم ما عليه فعله .

على السالك أن يفعل ويسلك بما يعتقده في صميم ذاته إنه السلوك القويم ..

يقول الحكماء إن حل المشكلة الأخلاقية هو أمر هين .

الواقع هو شيء واحد .. كل جزء فيه يعكس كل جزء آخر عند تذكُّر هذه الحقيقة والتي هي السمة الأساسية للواقع كما هو ستعلم ما عليك فعله ..

افعل للآخرين ما تود الآخرين أن يفعلوه لك .

فكِّر وتكلم وافعل تجاه الآخرين كما تريدهم هم أن يفكروا وأن يتكلموا وأن يفعلوه تجاهك .

هكذا وبكل بساطة !

ففي النهاية أنت وأي شخص آخر بل أي شيء آخر ..عبارة عن شيء واحد .. نفس واحدة .. حقيقة واحدة .. واقع واحد .

يقول الحكماء للسالك ..

عد إلى صميم ذاتك تعلَم ما عليك فعله ..

إن شعرت بالحيرة في ظرف ما فافعل للآخرين ما تريدهم أن يفعلوه تجاهك ..

قيّم نفسك ..

فإن وجدت إنك بذلت أقصى ما تستطيعه للالتزام بالسلوك القويم ومع هذا أخطأت ..

Nooralshams.co

تعلّم من الخطأ .. لا تتوقف .. واصل المسير !

بهذه البساطة تُحَل المشكلة الأخلاقية!

سبب ذلك أن السالك هنا له هدف .. وهو حريص على هذا الهدف ..

وهو ناضج يتحمل مسؤولية قراره..

وهو يعلم إنه لا يمكنه أن يخدع نفسه .. وإن فعل فهو يضر بنفسه قبل أي أحد آخر ..

سيظل عالقاً في الشبكة وسيستحيل عليه الخروج .

فلا معنى هنا لتفصيل الحديث للسالكين عن السلوك القويم والقواعد التي تحدده ..

هم قادرون على معرفة ذلك بأنفسهم .

أما الآخرون فالحكماء يدعونهم وشأنهم .

Nooralshams.co

في الممارسة – طريق الخبرة المباشرة

الزُهد

يشتهر الحكماء والسالكون على طريق الحكمة بالزُهد .

هذه الشهرة بالذات تصبح سبباً رئيساً يُنفِر الآخرين ويُبعدهم عن طريق الحكمة

" طريق الحكمة يدعوني للزهد في الحياة .. لا يمكنني أن أبتعد عن متَع الحياة ومباهجها .. لذا لن ألتفت لطريق الحكمة "

هكذا يفكر الآخرون .

وهو ظن خاطئ سببه الخلط بين الزُهد والحرمان .

الحرمان هو أن تمتنع عن شيء وأنت راغب فيه .

الزهد هو أن تمتنع عن شيء لأنك غير راغب فيه أصلاً.

بالتفريق بين الزُهد والحرمان يتبين أن الآخرين هم أيضاً يمارسون الزُهد ..

فكل إنسان لديه أمور لا يسعى لها لأنه لا يكترث لها .

الفارق بين الحكماء والآخرين هو فارق في الدرجة والمستوى .

الحكماء والسالكون هم بشر كبقية البشر .. لديهم رغبات و مطامع و آمال .

وهم يبدؤون حياتهم يرغبون بما يرغب فيه بقية البشر ..

مال .. شهرة .. سلطة .. جاه .. محبة الآخرين واهتمامهم ..الخ

إلى أن تحدث لهم تلك اللحظة الحاسمة !

لمحة عن الواقع في مستوياته العليا ..

يرى الحكماء والسالكون هنا شيئاً آخر لم يروه من قبل ..

شيء لا يمكن وصف جلاله وعظمته وجماله إلا بالمقاربة والمثال ..

وبعضه لا يمكن وصفة حتى بالمقاربة والمثال ..

لا توجد في عالمنا خبرات يمكن مقارنته بها .. ولا توجد كلمات يمكن أن تُعبّر عنه ..

عندما يعود الحكماء والسالكون للواقع الذي نعيش فيه سيرون كل ما فيه صغير .. تافه ..ناقص ومشوه إذا ما قورن بما شاهدوه واختبروه .

الاهتمام والرغبات والآمال التي كانت في البدء منصبة على المال والسلطة تذوى .. تزول .. تفقد قيمتها ومعناها وغايتها .

يصغُر المال .. وتصغُر الشهرة .. وتصغُر السلطة .

يلتفت الحكماء هنا إلى ما شاهدوه واختبروه ..

وتصبح العودة لما اختبروه هو هدفهم الأول والأخير.

عندما يرغب المرء في أمر ما بشدة فهو يكّرس حياته ووقته وجهده للوصول لما يرغب فيه .

ولكن إن شاهد ما هو أعظم منه فإنه سيفقد الرغبة والاهتمام بما هو أصغر .. يكرِس حياته ووقته الآن لما هو أعظم .

يزهد بالصغير والتافه ولا يعد مكترثاً به .

هذا هو الزُهد .

Nooralshams.co

الأمر هنا أشبه بمن يعيش في كوخ مهلهل وفقير ولكنه سعيد به لأنه لا يعلم أن هناك ما هو أفضل منه ..

ثم بلحظة ما يشاهد ويختبر بنفسه قصراً فارهاً لا حدود لعظمته وجماله .

عندها سيصغُر كوخه في عينه ويلتفت في فكره ونفسه للقصر الذي شاهدة .

الحكماء والسالكون شاهدوا واختبروا ما هو أعظم من كل ما هو هنا في واقعنا المحدود ..

هم ينظرون إلى هذا الواقع كمّن ينظر إلى سجن ضيق ..

لذا فهم يفقدون رغبتهم واهتمامهم بكل ما في هذا السجن ويكرِسون حياتهم وجهدهم للوصول لما هو أعظم .

الحكماء عمليّون ويطمعون بما هو أعظم دائماً !

لهذا فهم يزهدون بكل ما هو دونه ولا يأخذون ما دونه إلا بالقدر الذي تقتضيه الضرورة العملية .

عندما يفقد الحكماء والسالكون رغبتهم واكتراثهم بالمال والسلطة فهم لا يعانون ولا يحرمون أنفسهم من شيء يريدونه ..

هم لا يريدونه ولا يكترثون له أصلاً !

<u>في الحرمان معاناة لأن من يحُرم نفسه مما يرغب فيه يعاني .</u>

<u>في الزهد لا معاناة لأن الزاهد لا يرغب في ما يزهد فيه .</u>

يمكن أن يفرِض المرء الحرمان على نفسه بأن يمتنع بإرادته عن ما يرغب فيه ويشتهيه .

أما الزُهد فلا يمكن أن يُفرَض لأنه يأتي من صميم النفس .

وهو لا يأتي إلا عندما يتحول انتباه المرء مما هو أدنى لما هو أعلى .

يقول الحكماء أن فقدان الاهتمام والاكتراث لما يهتم به أغلب الناس في هذا الواقع المحدود هو علامة من علامات النضج لدى السالك .

لأنهما علامة على أن قلب السالك يتحول الآن باتجاه ما هو أعظم من هذا الواقع المحدود الضيق في المكان والزمان .

في بعض طرق الحكمة هناك الكثير من التقنيات والتعاليم التي تفرض الحرمان على السالك فرضاً .

هي تقنيات تقوم على الصيام عن الطعام والشراب والنوم ..

تمارين جسدية ونفسية شاقة ومتعبة ..

انعزال عن الناس وعن المجتمع لفترات تطول وتقصر .

بعض هذه التقنيات تفوق في متطلباتها حدود قدرة البشر !

وهي تُفرض في الأغلب على السالك المبتدئ على طريق الحكمة .. وهي تختلف في صرامتها وشدتها باختلاف مدارس و طرق الحكمة .

لا يقصد بذلك إيذاء السالك بطبيعة الحال .

يقصد بذلك تقوية الإرادة والعزيمة و السيطرة على الجسد والنفس والفكر لدى السالك .

فالحكماء يعلمون أن أمام السالك رحلة طويلة وخطرة .. ولن يتمكن من الاستمرار على الطريق إلا من هو مُدرّب على السيطرة على نفسه وفكره وجسده .

هو شيء شبيه بواجبات وتدريبات القوات الخاصة !

والتي لكي تقوم بمهامها الخطرة فلابد أن يكوّن أفرادها مدربون تدريباً صارماً وقوياً .

يقوم المرشد أو المعلم بتكليف السالك بهذه التقنيات ويطالبه بمراقبة نفسه وإرادته أثناء القيام بها .. وهو يقوم برفع شدتها وتخفيضه بما يتناسب مع مستوى تطور السالك .

Nooralshams.co

هناك مدارس للحكمة لا تفرض على السالك أي نوع من أنواع التقنيات والتمارين الشاقة فالأمر كما ذكرنا يعتمد على الطريقة والمدرسة التي يتّبعها السالك .

ولكن في كل الحالات فجميع طرق الحكمة حريصة على تقوية عزم وإرادة السالك بشكل أو بآخر .

و السالك الذي يسير وحيداً على الطريق فعليه دائماً تحدي نفسه وتعزيز إرادته وقدرته على ضبط النفس والسيطرة على الفكر والجسد بواجبات يُلزم نفسه بها .

هو يعمل من أجل نفسه فلا معنى هنا للتهرب والمراوغة **!**

كما قلنا فإن كل هذه الالتزامات والحرمان لا يقصد بها إلا لتعزيز الإرادة وتقوية السيطرة على النفس .

أما الزُهد فهو لا يمكن أن يأتي إلا عندما يتوجه مركز الاهتمام والانتباه ..إلا عندما يتوجه القلب إلى المستويات العليا للواقع .

وهو أمر يأتي بالتدريج وبالمران ..

وأحياناً يأتي بشكل كامل ومفاجئ لدى البعض الذين تفاجئهم خبرات إدراكية جبارة .

عندها يقل اكتراث السالك لهذا الواقع المحدود ولما يوجد فيه .

إن من المهم هنا للقارئ أن يفهم أن هذا لا يعني الفقر وشظف العيش .. ولا يعني الهروب من الحياة وعدم الاكتراث للآخرين .

لا علاقة بين الفقر والزُهد .

قد يُلزم المرء نفسه بالفقر وبشظف العيش ولكنه لا يكون زاهداً .

الفقير أو من يُظهر الفقر وهو راغب في ما لا يستطيع الحصول عليه هو محروم .

أما الزاهد فهو لا يرغب ولا يكترث بما ليس بين يديه .

فالزهد كما ذكرنا هو عدم اكتراث لما يهتم به أغلب الناس .

سبب الزهد بما يهتم به أغلب الناس هو أن الزاهد يكترث ويرغب بشيء آخر أعظم وأشد أهمية .

الأمر هنا أشبه بالطفل الذي يرغب ويفكر ويسعى لاقتناء الألعاب ..

عندما يكبر هذا الطفل ويصبح رجلاً ناضجاً فهو لن يرغب ولن يفكر ولن يسعى للألعاب ..

هو الآن لديه أهداف ومطامح أكبر وأعظم يسعى لها .

يقول الحكماء أن كل ما يسعى له البشر من مال وذهب وسلطة وممتلكات هي أشبه بألعاب الأطفال المثيرة للرثاء إذا ما قورنت بما يسعون هم له !

والزُهد لا يعني أن يهرب الزاهد من مسؤولياته والتزاماته تجاه الآخرين والمجتمع .

لأن الهروب من المسؤولية يخالف السلوك القويم الذي هو شرط أساسي للسلام الداخلي .

ولأن التفاعل مع الآخرين والمجتمع هو الميدان الذي يدرب السالك نفسه فيه ويقيمها ..

هو ميدان التدريب والاختبار والتقييم.

عدم الاكتراث بالصغائر وتوجيه الفكر والنفس للهدف العظيم .. هذا هو الزهُد .

وهو يؤدي حتماً إلى بساطة واعتدال في العيش .

وهو يؤدي إلى نفور من سفاسف الأمور والسعي وراء مقتنيات تافه لا معنى لها.

وهو يؤدي لاشمئزاز من الكثير من الشكليات التي يُلزم الآخرون أنفسهم بها ويعانون بسبب ذلك **!**

Nooralshams.co

سيؤدي الزهد عندما يتمكن من نفس السالك من تحريره من الكثير من القيود والمفروضات والالتزامات التي لا معنى لها .

وسيتحرر من الاهتمام بها والسعي وراءها والحزن لفقدانها .

ستصبح حياته بفعل هذا التحرر أكثر اعتدالاً وبساطة وخفة .

حد الاعتدال لا يمكن أن يوضع في قوانين وضوابط ما .

فنمط الحياة متغير ومتفاوت على حسب الثقافة والعصر لدرجة لا يمكن حصرها .. وما هو غير ضروري اليوم يصبح ضروري في يوم آخر ..الخ

فلا يمكن حصر حد الاعتدال في قاعدة أو ضابط محدد ..ولا يمكن وضع قوائم لما يجوز اقتناؤه وما لا يجوز اقتناءه !

حد الاعتدال هو حد يعلمه السالك كما يعلم أي شيء آخر ..

هو يعلمه في نفسه ..

وعندما يعلمه سيكون من الطبيعي والفطري أن يلتزم به دون عناء أو إجبار لأنه سيصبح جزء من طبيعته هو .

وهكذا يتبين لنا المعنى الحقيقي للزُهد والذي سيظهر بشكل طبيعي وتدريجي في نفس السالك كلما تمكن من تعزيز إرادته وتوجيه فكره وقلبه باتجاه الهدف الذي يسعى له وهو اختبار الواقع كما هو والخلاص من المعاناة والعودة للمصدر الأول ..حيث كل شيء .

Nooralshams.co

كل شيء يوجد في الواقع الذي ندركه محكوم بقوانين هذا الواقع .

هذا الواقع له حدود في المكان والزمان .

المستويات الأعلى للوجود لها أبعاد أعلى في المكان والزمان وهي تحكم بقوانين مغايره لقوانين واقعنا الذي ندركه .

الإنسان ليس هو الجسد .

الإنسان هو الوعي الذي يدخل واقعنا الذي ندركه ويتفاعل مع هذا الواقع من خلال هذا الجسد .

عندما يتمكن السالك من رفع مستوى وعيه فإن مدى أوسع من الواقع يصبح قابلاً للإدراك والاختبار .

هنا تبدأ القدرات الخارقة في الظهور .

هي لا تسمى خارقة إلا لأنها تبدو خارقة بالنسبة لنا .

هي طبيعية تماماً بالنسبة للمستويات العليا !

هذه القدرات نتيجة لارتفاع مستوى الوعي ..

الوعي الآن يعمل من خلال قوانين أخرى .

عندما يتثبت وعي السالك بما هو أعلى من الواقع الذي ندركه ، ينتقل هو إلى الواقع الأعلى لأن السالك هو وعيه على الرغم من بقاء جسده في هذا الواقع .

ينتقل السالك لوعي أعلى نتيجة المثابرة والإصرار في الممارسة.

عندما ينتقل السالك لوعي أعلى فهو ينتقل فعلياً وحرفياً لواقع أعلى ..

فهو الآن يعمل من خلال هذا الواقع الأعلى ومن خلال قوانينه التي تحكمها أبعاد المكان والزمان للواقع الذي انتقل إليه .

يعكس الجسد هذا الانتقال كما يعكس الظل الجسد .

يمكن فهم ذلك من خلال الخيال

يمكن للإنسان من تخيل ما لا يمكن أن يحدث في واقعه ..

يمكنه أن يتخيل أنه يطير أو ينتقل إلى مكان آخر أو أنه يخترق الجدران ..الخ .

يتمكن هذا الإنسان من فعل ذلك في خياله **لأنه يعمل من خلال وعي أعلى** غير محكوم بقوانين عالمه .

ولكنه لا يمكنه من تحقيق ما يتخيله لأن وعيه غير متثبت في هذا الواقع الأعلى الذي استخدمه للتخيل .. لأن وعيه متثبت في عالمه المحدود .

هذا ما يحدث فعلياً للحكماء المتثبتين في الوعي الأعلى ويحدث أحياناً للسالكين .

هم فعلياً وحرفياً موجودون في هذا الوعي الأعلى .. أجسادهم فقط هي الموجودة في واقعنا .

لو انتقلوا بوعيهم وأجسادهم للواقع الأعلى الذي يعكس وعيهم الأعلى فلن نتمكن من رؤيتهم أو إدراك وجودهم !

وهذا ما يحدث عند موتهم حيث ينتقلون كلياً إلى الواقع الأعلى ..

عند موتهم ينتقلون هم لذلك الواقع الأعلى.

ينتقلون تماماً إلى واقع أعلى وتبقى أجسادهم التي نراها في واقعنا حيث تُحكم أجسادهم بقوانين واقعها فتتّحل وتعود مرة أخرى للعالم الذي خرجت منه .

تماماً كمّن يخلع ثياب المنزل ويخرج بثياب أخرى إلى خارجه !

Nooralshams.co

تظل الثياب القديمة في المنزل وتتفسخ مع مرور الوقت أما لابسها فقد غادرها منذ زمن بعيد .. ينساها ولا يكترث لها .

وعلى القارئ أن لا ينسى هنا أن الثياب والجسد وكل شيء موجود في واقعنا المدرك ليس له وجود حقيقي .. هو مجرد صور وهمية .

الشبكة هي التي تعطي الانطباع للغارق فيها إنها أشياء حقيقية وهي ليست كذلك .

تماماً كالأجساد والمنازل والأشجار التي تكون موجودة في الواقع الافتراضي .

أو الأجساد والمنازل والأشجار التي تكون موجودة في الحُلم .

والقدرات الخارقة التي تبدر من الحكماء ليست أكثر من فعلهم الذي نشاهده والذي يقومون به من خارج الواقع الافتراضي أو من خارج الحُلم .

الحكماء الذين مازالوا مرتبطين في الشبكة لسبب أو لآخر تظل أجسادهم في داخل الشبكة **وهي تعكس وعيهم** .

لهذا نتمكن نحن من مشاهدة القدرات الخارقة التي تبدر منهم..

وهي تحدث للسالكين أيضاً وبدرجة أقل لأن وعيهم لم يتثبت بعد في الواقع الأعلى .

لقد شهد كاتب هذه السطور على إمكانية حدوث ذلك .

نوع وشكل هذه القدرات تعتمد على استعداد السالك وعلى مستوى تطوره وعلى اتجاه وعيه .

تبدأ بأن يسمع السالك ما لم يكن يسمع .. ويرى ما لم يكن يرى .. ويشعر بما لم يكن يشعر به .

السمع والبصر واللمس والتذوق والشم مدركات يتسع مداها أكثر .

اختبار الأكوان الأخرى و الكائنات العاقلة الأخرى هو من هذا النوع .

عندما يتثبت الوعي أكثر في الواقع الأعلى ينعكس ذلك على الجسد .

الطيران و اختراق الجدران والانتقال الفوري في المكان ..

ومعرفة أحداث في الماضي أو المستقبل .

هي بعض هذه القدرات وهي نتيجة طبيعية لانتقال وعي السالك لمستويات أعلى في الوجود .. أبعاد أعلى في المكان والزمان .

إن حدوث ذلك هو حقيقة لا شك فيها .

إنكار هذه الحقيقة سببه الجهل في ماهية الواقع الفعلي كما هو .

سببه الجهل بأن الواقع الذي ندركه ليس أكثر من وهم ينتج عن الشبكة .

ينظر الحكماء للقدرات الخارقة بأنها علامة طبيعية لانتقال وعي السالك لمستوى أعلى .

يُحذر الحكماء السالكين من خطر هذه القدرات لأنها قد تصبح عائقاً لاستمرار السالك في طريق الحكمة .

فالسالك الذي بدأت بعض القدرات الخارقة في الصدور عنه يكون محلاً للدهشة والتقدير والتميّز في المحيط الذي يشهد على هذه القدرات .

قد يؤدي ذلك لغرور السالك وشعوره بالتميّز .

هذا الغرور سيؤدي لانتكاس السالك حيث أن وعيه وحضور قلبه يتحول الآن في اتجاه هذا الغرور .

عندما يتحول حضور القلب في اتجاه ما سيتحول الوعي إلى هذا الاتجاه وبما أن السالك الآن يلتفت لمحيطه سيعود الوعي ليقع مرة أخرى في حبائل الشبكة .

ينعكس ذلك على الجسد ويفقد السالك هذه القدرات ..

عليه أن يبدأ من جديد !

Nooralshams.co

كما أن هذه القدرات تعطي لبعض السالكين إمكانية الاتصال مع كائنات واعية من أكوان أخرى .

قد يؤدي هذا الاتصال لخطر إغراء السالك بفعل ما لا يجوز فعله وهذا سيكون سبباً لانتكاس السالك وضياعه ودماره .

القدرات الخارقة كما ذكرنا تحدث كنتيجة طبيعية لارتفاع مستوى الوعي وهي أدلة لمن يشهد عليها بأن هناك ما يتجاوز عالمنا المحدود .

تحدثت الكتب المقدسة وتحدث الحكماء عن إمكانية ذلك منذ الآلاف السنين .

وشهد الآلاف على حدوث هذه القدرات لدى مختلف الأمم والثقافات والأزمنة.

وتُلمّح المعرفة العلمية الحالية عن إمكانية حدوث ذلك ولو من حيث المبدأ .

ومازال هناك من لا يصدق الكتب المقدسة ولا يصدق الحكماء ولا يصدق الشهادات ولا يريد أن يصدق العلوم!

كل ذلك سببه الجهل بماهية الواقع كما هو ..

لا يلتفت الحكماء لهؤلاء ويدعونهم وشأنهم فهم غير مؤهلين للمعرفة ..

فما الذي يمكن فعله لهم أكثر من ذلك ؟!

Nooralshams.co

في الممارسة – طريق الخبرة المباشرة

تحويل الواقع

يظن الإنسان إنه موجود في العالم .

هذا اعتقاد غير صحيح ..

ما يعلّمه علم الحكمة هو العكس تماماً وهو أن العالم هو ما يوجد في الإنسان.

أنت لست في العالم .. العالم هو فيك !

لماذا؟

لأن كل شيء تراه أو تسمعه أو تلمسه أو تشمه أو تتذوقه هو إدراك يوجد في العقل ...

يقع في الوعي .

كل شيء تفكر فيه .. تتخيله .. تشعر به هو أيضاً إدراك يوجد في العقل ..

فالعالم وكل ما فيه يوجد في العقل .

حتى الجسد الذي يظن المرء أنه هو .. هذا الجسد لا يُعرَف إلا من خلال المدركات الحسية الخمسة هذه المدركات تقع في العقل .

فلا يوجد فارق بين الشيء الذي نسميه مادي ملموس وبين الشيء الذي نسميه فكري غير ملموس .

كلاهما من نفس الطبيعة ..

لا يمكن حدوث تأثير وتأثُر بين المادي والفكري إلا لأنهما من نفس الطبيعة .

كلاهما مدركات تقع في العقل .

يمكنك فهم ذلك من خلال خبرة الحلم .

ففي الحلم يرى الحالم ويسمع ويلمس ..أحجار ..أشجار ..أشخاص آخرين .

وهو أيضاً يفكر ويشعر داخل الحلم .

هذه الأحجار والأشجار وهذه الأفكار وهذه المشاعر التي توجد في الحلم هي من نوع واحد وهي كلها مجرد أفكار توجد في عقل النائم .

كذلك الأمر في عالمنا الذي ندركه .

كل شيء فيه هو أفكار توجد في وعي من يعيها .

كل شيء تلمسه وتراه حولك الآن هو أفكار توجد في عقلك .

لهذا فإن العالم يوجد فيك .. في وعيك .

وكما ذكرنا في قسم المعرفة فإن الواعي يرى ما حوله كما هو لأنه يراه من خلال طبقات من الأفكار التي تكوّن شخصيته .

يصبح ما يراه المرء ويختبره هو الشبكة التي يعلق بها .

ولكن الشبكة وكل ما فيها وكل من فيها هي أفكار توجد في عقل الواعي .. في إدراكه .. في أفكاره .

عندما نتحدث عن أن الشبكة التي توجد داخل عقل الواعي وتتمثل بأفكاره ومشاعره والشبكة خارج عقل الواعي وتتمثل بالآخرين وبالعالم الخارجي ..

عندما نتحدث عن ذلك فليس المقصود هنا إلا توضيح الأفكار و الابتعاد عن الإرباك في الفهم .

في الحقيقة لا يوجد شيء خارج العقل وشيء داخل العقل ..

لا يوجد شيئان حتى يكون أحدهما خارج الآخر ..

هناك شيء واحد .. هو الواقع .

ما يهمنا أن يفهمه القارئ هنا هو أن كل شيء يدركه الواعي هو في وعيه .. داخل وعيه .

هناك فقط أشياء تبدو إنها خارج الواعي وأشياء تبدو إنها داخل الواعي .

Nooralshams.co

ولأنها أفكار متجذره بشدة في عقل الواعي يظن أنها مختلفة عن بعضها البعض .

كما ذكرنا فإن الشبكة قوية جداً .. وهي تجذب السالك وتمنعه من الخروج .

يُعلِم الحكماء السالكين بأنهم قادرين على تحويل واقعهم داخل الشبكة إلى أن يتمكنوا من الخروج منها كلياً .

تحويل الواقع داخل الشبكة يتم من خلال نفس الممارسات التي تؤدي للخروج منها .

الإرادة .. حضور القلب .. السيطرة على الفكر والتركيز .

تحويل الواقع هدفه عند الحكماء هو تخفيف أثر الشبكة على نفس السالك ووعيه .

فالسالك هو في النهاية إنسان له رغبات وله مخاوف .

والواقع الذي يحيط بالسالك يضغط عليه بشدة .. هناك التزامات ومسؤوليات تشتت ذهنه وتحرفه عن طريق الحكمة .

هناك بيئة هادئة تساعد السالك وتجعل من رحلته على طريق الحكمة سهلة وممتعه .

وهناك بيئة قاسية تعيق السالك وتجعل من رحلته على طريق الحكمة صعبة ومؤلمة . .

الإنسان الذي يجري طوال يومه باحثاً عن توفير الحد الأدنى من متطلبات الحياة .. وهو مع كل هذا الجهد لا يستطيع أن يحقق حتى هذا الحد الأدنى .

هذا الإنسان في حالة خوف وقلق متواصلين على حياته وعلى أسرته .

هذا الإنسان مشتت الذهن والنفس .

من الصعب على هذا الإنسان مجرد التفكير في الحكمة وفي طريقها !

سيبدو السير على طريق الحكمة ترفاً بعيد المنال .

هذا الإنسان هو في بيئة قاسية مُعيقة للرحلة على طريق الحكمة .

والنظام الاجتماعي وآلياته هو هذه البيئة القاسية ..

وتغيير النظام الاجتماعي هو تحويل هذه البيئة القاسية إلى بيئة هادئة ..

وسنتحدث عن ذلك بالتفصيل في رسالة من السماء إلى الأرض عندما نتحدث عن طبيعة نظامنا الاجتماعي الحالي وكيف أنه يستخرج أسوأ ما في الإنسان وعن المجتمع الممكن الذي يقوم على أساس نظام اجتماعي مختلف يستخرج أفضل ما في الإنسان .

على السالك أن يحول الواقع من خلال مساهمته في تغيير النظام الاجتماعي ومن خلال عمله في تغيير واقعه الشخصي .

يمكن تحويل هذا الواقع من خلال تحويل الوعي الذي يعي هذا الواقع ويرصده .

فالواقع هو انعكاس للوعي كما ذكرنا .

يمكن للسالك أن يحوّل واقعه القاسي بالسيطرة على وعيه الذي يعي هذا الواقع ..

بالسيطرة على الفكر .

الممارسة التي تؤدي إلى تغيير حياة السالك للأفضل داخل الشبكة هي نفس الممارسات التي تؤدي إلى خروج السالك من الشبكة كلياً.

الإرادة .. حضور القلب والانتباه باتجاه الهدف .. السيطرة على الفكر .. التركيز .. هدوء النفس .

من يخشى الفقر فهو يفكر فيه دائماً .

من يفكر في الفقر فانتباهه وقلبه مركزّ باتجاه الفقر الذي يخشاه .

من يركز انتباهه تجاه الفقر سيختبره في الواقع .

Nooralshams.co

فالواقع هو انعكاس للوعي !

من يخشى الفقر عليه التركيز على الوفرة.. لا على الفقر .

من يخشى المرض عليه التركيز على الصحة .. لا على المرض .

لأن المرء لن يختبر إلا ما يُركزّ وعيه عليه .

يستطيع السالك أن يغير من حياته بتغيير واقعه ..

ويستطيع أن يغير واقعه بتغيير الوعي الذي يعي به هذا الواقع .

وكما ذكرنا فإن ذلك ليس بالأمر الهين .. بل إنه يظهر في البداية صعباً لدرجة الاستحالة ..

لابد من الإصرار والإرادة التي لا تلين .

يُعلم الحكماء السالكين أن يغيروا حياتهم وواقعهم داخل الشبكة لكي يتمكنوا من التخلص من العوائق التي تمنعهم من الخروج من الشبكة كلياً .

لأنه لا يمكن الخلاص من المعاناة كلياً إلا بالخروج من الشبكة كلياً .

فالحكماء الذين يعلمون السالكين تغيير حياتهم بالممارسة الروحية لا يقصدون الثروات والممتلكات وهم لا يكترثون لها كما ذكرنا عند الحديث عن الزهد .

هم فقط يشجعون السالك لأن يغير من حياته بالقدر الذي يسهل عليه الخروج كلياً من الشبكة واختبار الواقع كما هو .

يغير واقعه ليجعله بيئة صالحة معينة على الاستمرار في الطريق لا معيقه له .

فالهدف النهائي للسالك هو اليقظة والخروج من الشبكة.

حيث يفوز السالك بكل شيء .

Nooralshams.co

وحدة المعرفة والممارسة

كما ذكرنا فطريق الحكمة يقوم على محوريّن وهما المعرفة والممارسة .

المعرفة والممارسة هما كل واحد يؤثر ويتأثر كل منهما بالآخر .

لكي يتمكن السالك من تحويل انتباهه للواقع الأعلى ..

لكي يتمكن من السيطرة على فكره فلا بد من حضور القلب والانتباه تجاه الهدف ..

لكي يوجه الانتباه للهدف لابد من معرفة ما هو الهدف .. لابد من فهم الواقع ..لابد من فهم الوعي .. لابد من المعرفة .

حتى السالك الذي يعرف ماهية الواقع والوعي .. حتى السالك الذي يعرف الهدف الذي عليه السعي من أجله سيكون معرض لنسيانه والانحراف عنه تحت ضغط الشبكة وقوتها ..

لابد من الإرادة ... لابد أن تظل الإرادة تجاه الهدف مشتعلة وقوية .

لكي تظل الإرادة قوية لابد من حضور القلب ..

حضور القلب يتطلب السيطرة على الفكر الأمر الذي يؤدي إلى التركيز ..

التركيز يتطلب هدوء النفس ..

لا يمكن للنفس أن تهدأ إلا بتذكر الهدف .. تذكر الهدف يتطلب المعرفة ..

وهكذا ..

كل من المعرفة والممارسة هما كل لا ينفصل يؤثر كل منهما بالآخر و يتأثر به .

وهما متداخلان مع بعضهما البعض ..لا يوجد بينهما فاصل زماني .

فالسالك يعمل على تعميق معرفته وفي نفس الوقت توجيه انتباهه وتنقيه نفسه وتقوية إرادته الخ

في عمل يمثل وحدة واحدة قد يحدث خلالها لمحات من الخبرات الإدراكية العليا أو خبرات أقل من ذلك دون أن يكون هناك ضرورة لأن يصل السالك لأعلى الدرجات في صفاء النفس أو السيطرة على الفكر .

السير على طريق الحكمة هي رحلة متواصلة ومتفرعة ومتداخلة .

يواجه السالك في بداية رحلته على طريق الحكمة الكثير من الارتباك والشقاء لهذا السبب .

يرى السالك أن كل ذلك يبدو كمعركة قاسية لا تنتهي .

تبدو تعاليم الحكماء وتقنياتهم معقدة وشديدة الصعوبة .

وتبدو الرحلة مُربكة وخطيرة ..

التنسيق بين المعرفة والممارسة ..

الإرادة مع حضور القلب ..

السيطرة على الفكر مع التركيز ..

هدوء النفْس .. مع السلوك القويم في التفاعل مع الآخرين ..

كل هذا والشبكة تضغط بقوة على عقل ونفس السالك ..

كل ذلك يتطلب جهداً وجهاداً لا يتوقفان ..

والسالك في خطر الانهيار..

تُشبِّه كتب الحكمة الشبكة بالبحر والممارسة بتعلم العوم في هذا البحر .

السالك هنا أشبه بالإنسان الذي يتعلم العوم ..

عليه الانتباه لتنسيق حركة أعضاء جسده بين بعضها البعض..

وعليه تنسيق التنفس مع أعضاء الجسد..

وعليه في نفس الوقت الاسترخاء وهدوء الحركة لتجنب الغرق ..

Nooralshams.co

عليه السباحة بتناغُم مع أمواج البحر التي لا تتوقف ..

يبدو الأمر مُربكاً .. محيراً ..وخطيراً .

على السالك أن ينجو من الغرق في هذا البحر المتلاطم الأمواج .

ولن ينجو إلا إن تعلم العوم بهدوء وتناغم ..

وهو لن يتعلم ذلك إلا بالممارسة والمثابرة والإصرار .

عندها ما كان صعباً مربكاً وخطيراً يصبح سهلاً هيناً وآمناً .

ولا يكون ذلك في طريق الحكمة إلا بتضافر المعرفة مع الممارسة .

Nooralshams.co

الحكمة والدين

الأشياء التي توجد في عالمنا تبدو كثيرة ومتباينة ولا يمكن حصرها .

بالنظر لهذه الأشياء بعمق أكبر يمكن حصر هذه الكثرة إلى عدد محدود من المكوّنات ..

جميع الأشياء التي نراها تتكون في النهاية من عدد محدود من العناصر..هيدروجين ..أكسجين ..كربون ..الخ

بنظرة أكثر عمقاً لهذه العناصر يمكن حصر مكوناتها إلى عدد أقل ..الكترونات .. بروتونات .. نيوترونات .

وبنظرة أكثر عمقاً وفي حدود معرفتنا الحالية فهذه المكونات نفسها تعود لتصبح تشكيلات من شيء واحد .. الوتر الفائق ..

جميع الأشياء التي بدت لنا من النظرة الأولى متنوعة كثيرة ولا يمكن حصرها أصبحت عبارة عن تنوعات وتشكيلات لشيء واحد فقط .

فإذا كانت الأشياء على اختلافها هي في جوهرها شيء واحد فلماذا تبدو لنا كثيرة؟

السبب في ذلك مستوى الوعي الذي ننظر من خلاله لهذه الأشياء .

كلما نظرنا للأشياء بمستوى وعي أعمق كلما تمكننا من حصر الكثرة وردها لعدد أقل من المكوّنات .

لماذا؟

لأن الواقع في أعمق أعماقه كما ذكرنا كثيراً هو ماهية واحدة ..شيء واحد.

هكذا هو الأمر في الواقع وكل ما فيه .

وكذلك الأمر فيما يتعلق بالعلاقة بين الحكمة والدين .

بعلم الحكمة يمكن معرفة جوهر كل الأديان .

يُفترض في الدين أن يعطي إجابات عن أسئلتنا الكبرى .. ما هو الواقع؟ ما هو الوجود؟ ما مصدره؟ ما دور الإنسان فيه؟ ما مصيره؟.. الخ

ولكن يبدو من النظرة الأولى للأديان إنها تختلف في إجاباتها اختلافاً شاسعاً.

هكذا يبدو الأمر..

من خلال المعرفة العميقة التي تُكتسب من علم الحكمة عن الواقع والمدعّمة بالخبرة المباشرة يمكن حصر الإجابات التي بدت لنا شديدة التباين في إجابات مشتركة ومتشابهة .

ما بدا من النظرة الأولى أنه شديد التباين ، متعذر على الحصر أصبح بفضل علم الحكمة متشابهاً لدرجة التطابق الكامل .

فلماذا تختلف الأديان إذاً طالما أنها في أعمق إجاباتها تبدو متقاربة؟

لنفس السبب الذي تبدو الأشياء كثيرة مختلفة على الرغم من أنها في الأصل مكوّنة من شيء واحد .

السبب هو أننا ننظر للأديان كما ننظر لكل شيء آخر من خلال الحُجب التي تُغلف الوعي .

طبقات فوقها طبقات ..

اللغة .. الثقافة .. البيئة .. العصر .. القيم ..

عندما نتمكن من إزالة الحُجب التي تغلف الوعي .. سنتمكن من إدراك الواقع بمستوى أعمق .

عندما نتمكن من إدراك الواقع بعمق أكبر .. سيتعمّق فهمنا للدين الذي نؤمن به .

عندما يتعمّق فهمنا للدين الذي نؤمن فيه .. سنكتشف تقارب أكبر في الإجابات التي تعطيها الأديان الأخرى مع إجابات ديننا الذي نؤمن به .

وعندما نصل لمستوى أكثر عمقاً سنكتشف إن الأديان على اختلافها تعطي إجابات متطابقة لا اختلاف فيها .

التطابق في الإجابات يكون هنا في جوهر الأديان لا في تفاصيلها .

التباين بين الأديان هو نتيجة لتباين طبقات الوعي .

عندما تزال طبقات الوعي .. يزول التباين .

عندها نعلم أن مصدر جميع الأديان هو مصدر كل شيء آخر .. الموجود الحق ، المصدر الأول.

لا يمكن لإجابات الأديان إلا أن تكون واحدة ..

لأنه لا يوجد إلا واقع واحد .

وكما ذكرنا عند الحديث عن نظرية المعرفة فإن أتباع كل دين يؤكدون على أن دينهم هو الدين الحق .

Nooralshams.co

كلٌ له أدلته ..

والجدال بينهم يدور منذ آلاف السنين دون نهاية ..

لم ينتهي ولن ينتهي !

السبب في ذلك إنه لا توجد طريقة لحسم الخلاف .

الحكمة هي الطريقة الوحيدة التي يمكن أن تحسم الخلاف لأنها تستند إلى الخبرة المباشرة .

طريق الحكمة كما ذكرنا هو رحلة لمعرفة الذات والواقع الذي يعكس هذه الذات .

والدين جزء من هذا الواقع والسير على طريق الحكمة هو السبيل لفهم هذا الجزء من الواقع .

لن يعود الإيمان قائماً على مجرد التصديق.

فلماذا يعتبر إنسان نفسه إنه مسلماً أو مسيحياً أو بودياً أو من أي ديانة أخرى؟

هل قام هذا الإنسان بالبحث في كل الأديان الموجودة والأديان التي وجدت وبادت؟

هل بحث بها جميعها بأقصى درجات العمق ثم وصل للاعتقاد بدينه ؟

لا يحدث ذلك فعلياً .. ولا يمكن أن يحدث .

لن يتمكن الإنسان في كامل عمره من البحث في دينه هو ناهيك عن الأديان الأخرى!

لا يوجد حتى حد لدرجات العمق في البحث .. سيستمر البحث إلى ما لا نهاية .

إذاً لماذا يعتقد هذا الإنسان بدينه ؟

لماذا يقول هذا هو ديني وهذا ما أنا مُتمسك به؟

هو يعتقد بذلك لأنه يصدّق والديه والمجتمع الذي وجد نفسه فيه .

فالاعتقاد في دينه قائم هنا على طبقات الشخصية التي تكوّنه والتي تغلف وعيه .

والتمسُك قائم على التمسُك بهذه الطبقات..

على التمسُك بما يعتقد أنه هو ..

من يظن غير ذلك يخدع نفسه ..

ومن يخدع نفسه فهو يخدع نفسه بسبب هذه الطبقات!

والإنسان الساعي للخلاص من المعاناة لا يمكن أن يقبل بأن يخدع نفسه .. لأنه إن خدع نفسه سيظل في المعاناة وسيضر نفسه .. فلا معنى لخداع النفس هنا !

فعندما يدرك المرء أن طبقات الوعي تحجبه عن المعرفة الصحيحة و عندما يتخلص المرء من هذه الطبقات التي تغلف وعيه ويصل لاختبار الواقع بشكل مباشر وشخصي ويجد أن ما وجده بخبرته المباشرة مطابق تماماً لما هو في جوهر دينه هو فلن يعد التمسك بدينه قائم على التصديق الأعمى .

بل قائم على خبرته المباشرة .

يصبح الإيمان هنا نابعاً من صميم الذات ..

وسيفهم دينه كما لم يفهمه من قبل ..

وسيعلم إنه لم يكن يعلم شيء من قبل ..

Nooralshams.co

وسيقرأ النصوص المقدسة وسيفهم الرسائل الخفية الموجودة فيها ..

وسيفهم أن المشكلة لم تكن في الدين بل بما فهمه هو عن دينه .

وبما حاول ويحاول الآخرون أن يفهموه عن دينه .

"هذا هو الدين" ..

"هكذا يجب أن تفهم دينك" ..

"إذا اعتقدت بشيء آخر فقد خرجت عن الدين ..ستذهب للجحيم" !

هكذا يتحدث الجاهل الذي لا يعلم عما يتحدث..

وهكذا يتحدث من له غاية ويريد أن يستغل الدين لهذه الغاية.

حدث ذلك كثيراً على مر التاريخ .

يقول الحكماء "لماذا تدع غيرك يُفهمك دينك وأنت قادر على معرفة كل شيء بنفسك" ؟

"ما هذا الضعف"؟!

كل هذه الأفكار التي يحاولون أن يحددوا الدين بها هي طبقات وحجُب تمنع من رؤية الحقيقة كما هي .

تخلص من هذه الحُجب سترى الحقيقة بنفسك ..

لن تعد في حاجة لأحد .. ولن تسمح لأحد باستغلالك .

جوهر كل الأديان واحد لأن الواقع واحد .. ولا يمكن إلا أن يكون ذلك .

لتوضيح ذلك :

فإن هناك شمساً واحدة تشرق في السماء ..

كل أمه تطلق على هذه الشمس اسماً مختلفاً ..

وعندما تصف كل أمه الشمس قد تختلف كل منها في الجانب الذي تصف فيه الشمس .

البعض يلتفت أكثر لوصف الحرارة والدفء الصادرة عن الشمس .

البعض يركّز في وصفه على النور والضياء الذي ينبع منها .

البعض يركّز في وصفه على تأثير الشمس في الحياة والمعاش .

والبعض قد يلتفت أكثر لجمال الشمس وبهاءها .

كلها جوانب وتجليات لنفس الشمس .. تهتم كل أمه في التركيز على جانب من هذه التجليات .. باستخدام مسميات متباينة .

كذلك الأمر في الأديان

فإن الأديان في جوهرها تصف نفس الواقع .. لأنه لا يوجد إلا واقع واحد .

الحكماء والسالكون لا يتوقفون عند مجرد الوصف لهذا الواقع بل يختبرون هذا الواقع خبرة مباشرة .. يشاهدونه بأنفسهم .

عندها يعلم الحكماء والسالكون أن الأديان في جوهرها تصف نفس الواقع الذي شاهدوه .. كل دين يستخدم مسميات مختلفة **وكل دين قد يركز على سمات ما من هذا الواقع .**

الجوهر واحد .. وزوايا النظر تختلف ..

ثم يضاف بعد ذلك الكثير من التفاصيل التي تجعلها تبدو شديدة التباين.

Nooralshams.co

ما أضيف على هذا الجوهر لدى كل دين سببه طبقات الحجُب التي تغلف الوعي .

وهي تختلف من أمه لأخرى ومن ثقافة لأخرى ومن عصر لآخر..

يختلف ويتجادل البشر فيما بينهم لأنهم يختلفون بطبقات الحجُب التي تغلف وعيهم ولا يمكن أن ينتهي الجدل إلا برفع الحجُب .

لا يوجد طريقة أخرى للحسم ومعرفة الحقيقة كما هي .

عدم وجود طريقة لحسم الخلاف بين أتباع الأديان والفظائع التي ارتكبت على مر التاريخ بسبب هذا الخلاف أدى لأن ينبذ البعض الأديان جملة وتفصيلاً .

"إن الأديان لا يمكن أن تعطينا الحقيقة عن ماهية الواقع كما هو والدليل على ذلك أن الأديان تختلف في هذه الحقيقة خلافاً لا حاسم له بل إن الفظائع ترتكب بسبب هذا الجدال فلا حل إلا بنبذ الأديان جميعاً" ..

هكذا يفكر هؤلاء .

ولا يعود هناك إلا العلم كأداة لمعرفة الواقع .

ولأن منهج العلم كما نفهمه الآن لا يمكن له البت فيما يتجاوز المدركات الحسية فإذًا يستنتج هؤلاء أنه لا يوجد شيء خارج العالم الفيزيائي القابل للاختبار بالمدركات الحسية .

لهذا الاعتقاد مبرراته الصحيحة والصادقة على الرغم من قصوره .

وسنتحدث عن ذلك في الموضوع التالي..

إن ما يهمنا أن يفهمه القارئ هنا هو الآتي:

الحكمة ليست دين .

الحكمة ليست اعتقاد.

الحكمة هي علم معرفة الواقع كما هو بالخبرة المباشرة .

الحكمة هي طريقة تمكننا من معرفة الواقع كما هو ومن اختباره خبرة المباشرة .

طريق الحكمة يتطلب من السالك على دربه المسؤولية والشجاعة .

يتطلب أن يتوقف الإنسان عن الاعتماد على الآخرين فيما يعتقد ..

عليه أن يتحمل مسؤولية المعرفة بنفسه ولنفسه .

ويتطلب أن يتحلى الإنسان بالشجاعة للسير وحيداً على طريق لم يسلكه من قبل ..

عندها يفوز السالك بكل شيء ..

عندما يختبر السالك على طريق الحكمة لمحات عن الواقع كما هو اختباراً مباشراً وشخصياً فلن يتمكن أحد من أن يُملي عليه ما يعتقد .

ولن يتمكن أحد من أن يجعله مطيّة لمطامحه ومطامعه .

أما من ينتظر من الآخرين الأحكام والآراء .. فهو يختار التبعية لنفسه بنفسه ..

الأمر أشبه بإنسان بصير يغلق عينيه بيديه ثم يسأل الآخرين عما يشاهدوه .. ويتسوّلهم ليعينوه على المسير!

من يفعل ذلك فهو يستحق ما يترتب وينتج عن فعله من تبعية و استعباد وضلال .

اختبر الواقع .. شاهد بنفسك .. ثم اعتقد بعدها بما تشاء .

هكذا يتكلم الحكماء

Nooralshams.co

Nooralshams.co

الحكمة والعلم .

لماذا نجح المنهج العلمي وحقق ما لم يحققه ما قبله من المعتقدات والأفكار والفلسفات ؟

السبب كما ذكرنا لأن لدى العلم وسيلة لحسم الخلاف في القضايا التي يبحث فيها .

هذه الوسيلة هي التجربة المباشرة على الواقع نفسه .

بإجراء التجارب يتمكن العلماء من حسم القضايا وإنهاء الخلاف والانتقال لقضايا أخرى .

التجربة هي ما يحسم الخلاف ..**هي وسيلة لا مجال للرأي فيها .**

وهي الطريقة الصحيحة الناجعة للمعرفة ..

والالتزام بهذه الطريقة هي السبب في نجاح العلم وتقدمه .

ولكن هناك مشكلة !

المشكلة ليست في العلم ولا في المنهج العلمي ..

<u>المشكلة هي في فهم المنهج العلمي وفي فهم التجربة العلمية .</u>

المشكلة أن البعض يُصر على أن العلم كما نفهمه الآن قادر على الإجابة عن أسئلة لا تخضع للتجربة.

وهو اعتقاد غير صحيح وغير علمي .

لا يمكن للعلم أن يبُت في قضية لا تخضع للتجربة بإيجاب أو نفي .

أي قضية لا يمكن إجراء التجارب عليها هي خارج إطار العلم .

لا يمكن للعلم أن يقول إنها مطابقة للواقع ..

ولا يمكن له أن يقول إنها غير مطابقة للواقع .

هذا هو المنهج العلمي .

خلط أتباع الأديان بين الدين وبين فهم الدين والخلافات التي وقعوا بها بسبب هذا الخلط ..

والفظائع التي ارتكبت بسبب هذا الخلاف وهذا الخلط ..

أديا بالبعض لأن ينبذوا الأديان كلياً ويضعوا كامل ثقتهم بالعلم وحده للبحث عن الحقيقة ومعرفة ماهية الواقع .

وقد نجح العلم نجاحاً عظيماً مما أدى لتعميق الثقة به .

حتى الآن لا مشكلة .

المشكلة تظهر عندما يقع هؤلاء في نفس الخطأ الذي وقع فيه أتباع الأديان الأخرى .

<u>وذلك بالخلط بين الواقع كما هو وبين الواقع الخاضع للتجربة كما نفهمها .</u>

النتيجة كانت هي حصر المعرفة في حدود المدركات الحسية كما نفهمها حالياً .

"أي شيء لا يقع في حدود المدركات الحسية لا يمكن أن يكون موجود ..

وبالتالي لا وجود لما هو خارج العالم الفيزيائي ..

ولا وجود لما هو خارج إطار المكان والزمان ".

<u>وهو اعتقاد كما ذكرنا غير صحيح وغير علمي .</u>

<u>وهو اعتقاد غير خاضع للتجربة ولا للمدركات الحسية</u>

الاعتقاد العلمي الصحيح كما ذكرنا هو أن أي شيء لا يقع في حدود المدركات الحسية هو خارج إطار العلم ..

لا يمكن للعلم البت فيه بإيجاب أو نفي .

فالعلم كما نفهمه حالياً لا يمكن أن يكون الأداة الكاملة لمعرفة الواقع كما هو .

الأمر هنا أشبه بإنسان يستخدم ميزاناً دقيقاً لقياس الأوزان .. وبسبب دقة هذا الميزان وأمانته يصر صاحبة لاستخدامه في قياس الأطوال أيضاً !

المنهج العلمي كما نفهمه الآن هو أداة أمينة و ودقيقة في معرفة الواقع الخاضع للتجربة .

والتجربة العلمية هي التجربة الخاضعة للمدركات الحسية الخمسة ..

<u>هكذا نُعرّف التجربة حالياً .. وهكذا نعرّف المدركات الحسية.</u>

الاعتقاد أن التجربة هي فقط ما يمكن أن يكون خاضع للمدركات الحسية الخمسة هو مجرد اعتقاد.. لا يختلف عن اعتقاد أي دين آخر .

Nooralshams.co

هذا الاعتقاد ليس له علاقة بالعلم .. هو مجرد اعتقاد .

التجربة المباشرة يمكن أن تكون خاضعة للمدركات الحسية وممكن أن تتجاوزها .

وهذا هو مفهوم التجربة عند علم الحكمة .

الحكمة هي علم ..

وهي أيضاً تقوم على التجربة المباشرة .

هذه التجربة تتجاوز المدركات الحسية .

الأساس المعرفي لطريق الحكمة هي الذات العارفة وليست المدركات الحسية .

فكما تحدثنا في نظرية المعرفة فالذات العارفة هي أساس المدركات الحسية التي يقوم عليها المنهج العلمي.

والذات العارفة هي أساس المدركات العقلية التي يقوم عليها المنهج الرياضي .

فالتجربة المباشرة التي يقوم عليها علم الحكمة هي الذات العارفة التي هي أساس وبرهان كل معرفة أخرى **وهي برهان ذاتها** .

وطريق الحكمة يقوم على استكشاف ومعرفة الذات العارفة التي بها يُعرف كل شيء آخر .

فالحكمة هي علم أكثر اتساعاً وعمقاً من المنهج العلمي كما نفهمه لأن مفهوم التجربة لديها أكثر اتساعاً من مفهوم التجربة في المنهج العلمي كما نفهمه الآن.

لا يمكن للحكمة أن تعارض العلم إذاً ..

لأن الحكمة نفسها هي علم ..

ولا يمكن لمعرفة الذات أن تأتي بما يخالف الواقع .

لأن الواقع أصلاً هو انعكاس للذات ..

الذات والواقع هما شيء واحد لا شيئان متعارضان .

لا يوجد هناك شيئان .. هناك شيء واحد .

ولهذا السبب فإن المعرفة العلمية الحديثة تقارب في معرفتها عن ماهية الواقع ما تحدث عنه الحكماء الذين تعمقوا في معرفة الذات والواقع الذي تعكسه وقد تحدثنا عن ذلك في قسم المعرفة العلمية عن العالم .

إن ما يهمنا هنا أن يفهمه القارئ هو الآتي :

إن الحكمة والعلم هما شيء واحد في المنهج والغاية .

التشابه في المنهج :

فمنهج كلاً من الحكمة والعلم واحد وهو قائم على الخبرة المباشرة .

الفارق أن العلم كما نفهمه الآن ينظر إلى العالم الخارجي كشيء منفصل عن الذات العارفة ولهذا فهو يحصر الخبرة المباشرة في المدركات الخمسةالتي تربطه بهذا العالم .

أما الحكمة فهي لا تفصل بين العالم الخارجي والذات العارفة ولهذا فمفهوم الخبرة المباشرة يكون لديها أكثر اتساعاً بكثير .

فتكون نتيجة هذا الفارق هي أن الواقع الذي يراه العلم لا يتعدى أن يكون شريحة ضيقة بالغة الضيق عن الواقع الفعلي كما هو والذي يراه ويختبره ويتحدث عنه الحكماء.

إن الحكماء يدعون الآخرين لأن يسيروا على طريق الحكمة ويختبروا بأنفسهم الواقع كما هو ..

عندما يسير المرء على طريق الحكمة سيختبر بنفسه الواقع خبرة مباشرة .

Nooralshams.co

عندما يختبر الواقع بنفسه من خلال اللمحات الإدراكية للواقع الأعلى سيعلم أن هناك معنى آخر للخبرة المباشرة ..

وسيعلم أن هناك معنى آخر للمدركات الحسية ..

وسيعلم أن هناك معنى آخر للمدركات العقلية ..

هذا المعنى الآخر لا يخالف ما نفهمه الآن عن المدركات الحسية والعقلية **ولكنه يتجاوزه ويتعداه .**

يمكن وصف العلاقة بين الحكمة وبين العلم كما نفهمه الآن بالعلاقة بين الأخ الأكبر والأخ الأصغر..

فكلاهما من نفس الطبيعة والأصل والفارق بينهما هو فارق في الدرجة .

عندما تنحصر الحكمة في حدود الواقع الفيزيائي المدرك بالحواس **بالانطلاق من مبدأ الانفصال بين الذات والواقع** تصبح علماً .

عندما ينطلق العلم لما وراء الواقع الفيزيائي **بالانطلاق من مبدأ ارتباط الذات بالواقع** يصبح حكمة .

وبذلك يصبح العلم هو الحكمة عندما تعمل من داخل واقعنا المدرَك .. وتصبح الحكمة هي العلم عندما يعمل من خارج واقعنا المدرَك .

التشابه في الغاية

وهما أيضاً شيء واحد في الغاية والهدف.

الغاية من العلم كما نفهمه حالياً هو تحرير الإنسان من القيود التي يفرضها جهله بالواقع .

مع كل معرفة علمية .. مع كل اكتشاف ..مع كل تقدم علمي يتحرر الإنسان من أحد قيوده .

عندما يتم معرفة وفهم قوانين لظاهرة ما يتم استغلال هذه المعرفة في صنع أداة أو تركيب دواء أو حل مشكلة ما يواجهها الإنسان .

مع كل تقدم علمي يحدث ، يتحرر الإنسان من مشكلة أو عائق .

فالعلم يحرر ..

والجهل يقيد ..

وكلما تقدم العلم أكثر كلما زاد تحرر الإنسان من قيوده .

كذلك الأمر في الحكمة

فهي تحرر الإنسان من القيود التي تفرضها الشبكة ..

تحرره من طبقات الوعي التي تقيده بشخصية تم فرضها عليه فرضاً عند دخوله هذا العالم ..

تحرره من الموت .. من المرض .. من الشيخوخة .. من المعاناة بكل أشكالها.

لأنها تحرره من الواقع المحدود الذي يعيه ويعيش فيه نتيجة لطبقات الوعي التي تغلف وعيه وتحصره في حدود الشبكة وقيودها .

بالعلم يتمكن الإنسان من رفع مستوى معيشته والتخلص من الكثير مما قد يعيق حياة طيبة وهنيئة .. فهو بالعلم يرفع من درجة سعادته .

وكلما تقدم العلم أكثر كلما زادت سعادة الإنسان أكثر .

أما بالحكمة ولأنها الأخ الأكبر للعلم والتي لها مدى أوسع **فإنها تسحق المعاناة وتحقق ما قد يُظن أنه المستحيل بعينة ..**

السعادة المطلقة .

Nooralshams.co

غاية الحكمة – السعادة المطلقة .

من اللحظة التي يعي فيها الإنسان وجوده في هذا العالم فإن كل فكره يفكر بها ..

كل سلوك يسلكه ..

كل عمل يقوم به .. له في النهاية هدف وغاية واحده ..

هذا الهدف وهذه الغاية هي السعادة .

السعادة هي هدف الإنسان .. هي مطلبه وهي غايته .

يسعى الإنسان للحصول على أكبر قدر من الثروة ..

وعلى أعلى درجة من السلطة والمكانة .

يسعى للعلاقات الاجتماعية ..

للحب ..

للعائلة والأبناء.. وللصداقة..

يسعى للمعرفة والعلم ..

للاستكشاف ..للتحدي والإثارة ..

Nooralshams.co

يسعى للحفاظ على الصحة والشباب وطول العمر ..

كل شيء مما ذكرناه لا يسعى له الإنسان من أجل ذاته بل لأنه يحقق له هدفه النهائي وهو السعادة .

الثروة .. السلطة .. المكانة ..الحب .. الشباب .. المعرفة **هي أدوات تؤدي للسعادة ..**

هي ليست السعادة بل هي أسباب تؤدي للسعادة .

فكل شيء يسعى ويعمل ويأمل به الإنسان له سبب .. **باستثناء السعادة فهي المطلوب الوحيد الذي يطلب لأجل ذاته .**

ولتوضيح هذه الفكرة ..

فيكفي أن يسأل المرء نفسه أو غيره :

لماذا تسعى للحصول على الثروة ؟

لأن الثروة تمكنني من الحصول على الكثير من الأشياء وتعطيني الحرية لاختيار كيف وأين سأعيش .. الخ ..

ولماذا تريد كل ذلك؟

لأنني بذلك سأكون سعيد .

ولماذا تريد أن تكون سعيداً؟

لأنني أريد ذلك **!**

لماذا ؟

لا توجد إجابة عن هذا السؤال لأن السعادة مطلوبة لذاتها لا لسبب آخر .

كذلك الأمر لمن يسعى للسلطة ..

لماذا تسعى للسلطة؟

لأن السلطة ستحقق لي المكانة الاجتماعية والتميز والإنجاز والثروة وستحقق لي مكانه في التاريخ ..الخ

ولماذا تريد كل ذلك ؟

لأن ذلك سيجعلني سعيد .

ولماذا تريد أن تكون سعيداً؟

مرة أخرى لا إجابة لأن السعادة هي شيء مطلوب من أجل ذاته لا لسبب آخر .

وكذلك الأمر في أي هدف آخر يسعى له الإنسان .

فالسعادة هي الشيء الذي يريده الإنسان لأنه يريده دون أن يكون هناك سبب له .

وهي المطلب والغاية التي يسعى الإنسان للوصول لها لذاتها .

وهو في سبيل تحقيق السعادة يبذل كل شيء ..

يجاهد ويسعى في الحياة ..

يفكر ويخطط ويحسب الخطوات ..

وفي الحقيقة فإن عمر الإنسان وحياته كلها هي سعي من أجل السعادة .

حياة الإنسان كلها تفنى وهو يحاول ويكرر المحاولة مرات ومرات للحصول على هذا السبب أو ذاك من الأسباب التي يعتقد إنها ستحقق له السعادة .

Nooralshams.co

وعندما لا يتحقق له ذلك تظهر المعاناة

فكما ذكرنا عند الحديث عن المعاناة فإن جوهر معاناة الإنسان إنه إما يسعى لتحقيق آمال لا تتحقق .. وإما إن ما يتحقق من آماله لا يدوم له .

وإن هذه الحقيقة الواقعة التي يختبرها الإنسان في كل لحظة من حياته هي الدافع والسبب الذي يدفع للمعرفة والبحث ..

فالمعرفة هدفها الخلاص من المعاناة .

والخلاص من المعاناة هو نفسه تحقيق للسعادة !

فغاية المعرفة هي إذاً تحقيق السعادة .

يقول الحكماء إن الواقع الفعلي في الأصل هو سعادة لا نهاية ولا حدود لها ..

أن الواقع في الأصل هو سعادة كاملة لا تشوبها أدنى درجات النقص .

هو سعادة مطلقة ..

هو فرح .. ومرح .. ولذة .. ومتعة وبهجة وسلام لا حدود لها .

وكما ذكرنا كثيراً فإن الحكماء لا يبدون رأياً من عندهم .. فالحكماء كالعلماء يصفون لنا ما شاهدوه واختبروه وعندما يقولون أن الواقع الفعلي هو سعادة مطلقة **فليس ذلك لأنهم متفائلون بل لأن هذا ما هو علية الأمر فعلاً .**

الواقع الحقيقي هو سعادة مطلقة .

واختبار الواقع الفعلي هو اختبار للبهجة والسعادة المطلقين .

وعندما يتحدث الحكماء عن البهجة واللذة والسعادة المطلقة فهم لا يقصدون السعادة واللذة اللذان نختبرهما في واقعنا هذا فقط .. فالسعادة التي نختبرها في واقعنا ليست بشيء إذا ما قورنت بما هو أعلى من واقعنا .

هناك حرفياً وفعلياً حد لا نهائي للسعادة يمكن اختباره عندما يتم اختبار الواقع الكلي .

وغاية الحكماء في سعيهم لاختبار الواقع الكلي هو اختبار هذه السعادة المطلقة .

فغاية الحكمة إذاً هي اختبار الواقع الكلي والذي هو اختبار السعادة المطلقة .

وكما ذكرنا من قبل فإن الواقع الكلي هو **موجود هنا والآن .**

والسعادة المطلقة التي تتحقق باختبار الواقع الكلي **موجودة هنا والآن ..**

في هذه اللحظة التي تقرأ فيها هذه السطور ..

في هذه اللحظة أنت في سعادة مطلقة لا حدود ولا نقص فيها !

فلماذا لا تشعر وتختبر هذه السعادة إذاً ؟

لأنك لا تختبر الواقع الكلي ..

واختبار الواقع الكلي لا يتم إلا بإزالة الحجب التي تمنع من اختباره .

فالحكمة هي الأداة التي يمكن بها إزالة الموانع التي تعيق اختبار و تحقيق السعادة المطلقة.

فالحكمة هي الأداة التي تتحرر بها الذات العارفة من الشبكة ومن المعاناة والواقع الضيق المحدود التي تفرضه .

لتنطلق الذات العارفة وقد تحررت من كل القيود التي تمنعها من اختبار السعادة المطلقة .

عندما يتحدث الحكماء عن السعادة المطلقة التي يختبرونها عند اختبار الواقع الكلي فهم يصفونها كسعادة تختلف عن السعادة التي نختبرها في واقعنا ..

Nooralshams.co

هي شيء آخر لا يمكن وصفه ولا حتى تخيله مهما شط خيال المتخيل .. لأنها خبرة لم نختبرها نحن من قبل .

يقول الحكماء ..

أطلق العنان لفكرك ..

أطلق العنان لخيالك بأقصى مدى تستطيعه ..

تخيل السعادة كما تريد أن تختبرها دون أي حدود أو قيود ..

هل توصلت لذلك ؟

يقول الحكماء إن السعادة المطلقة التي تخيلتها بعد كل ذلك لا تقارن بالسعادة المطلقة كما يختبرونها !

هي شيء لا يمكن وصفه ولا يمكن تخيله .. تماماً كما أن المحدود لا يمكن أن يصف اللا محدود والمنتهي لا يمكن أن يصف اللا منتهي .

ولتوضيح شيء من هذا الفرق :

فإن الإنسان يختبر السعادة والمتعة في واقعنا بأشكال متفرقة لا حصر لها جسدية ..فكرية .. نفسية ..الخ

هنالك متع جسدية تأتي من طريق الحواس الخمسة ..

المنظر الجميل .. الصوت الجميل .. الرائحة الزكية ..الطعم اللذيذ ..الإحساس اللمسي االلذيذ كاللذة الجنسية .

وهناك متع فكرية ونفسية ..

متعة المعرفة .. الاستكشاف .. الانبهار .. التحدي .. الانجاز .. التميز ..

وهي من المتع والمباهج التي تأتي بطرق شديدة التنوع والتشابك والتداخل بما لا يمكن حصره .

يقول الحكماء أن هذه المتع والمباهج على تنوعها واختلافها **يجمعها شيء واحد وهي إنها كلها تؤدي إلى الحالة التي نسميها السعادة .. هي أشكال من السعادة .**

وهي تأتي متفرقة لأننا نختبرها في الواقع الذي ندركه .. وهو واقع تنفصل فيه الأشياء عن بعضها البعض .

هي أشكال متفرقة من السعادة لأنها تدرك من خلال واقع متشظي منقسم .

عند إدراك الواقع الكلي بوحدته يتم إدراك كل أشكال السعادة والمتع والمباهج مجتمعة في وحدة واحدة .

كلها مرة واحدة !

وهي سعادة تختلف في الكم والكيف ولا يمكن وصفها كما إنه لا يمكن وصف الألوان للأعمى منذ الولادة .

لابد من اختبارها ليتم إدراكها .

وفي الحقيقة فإن الإنسان العادي لا يمكنه تحمل هذا الكم من السعادة !

تماماً كما أن السلك الضعيف لا يمكنه أن يتحمل قدر هائل من الطاقة كذلك الأمر في السعادة ..

لا يمكن للإنسان العادي أن يتحمل هذا القدر من السعادة ..

الإنسان العادي غير مهيأ لتحمل هذا القدر من السعادة .. سيسحق تماماً أمام هذه الطاقة الرهيبة !

والممارسة الروحية هي التي ستهيئ المرء لتقبل استقبال وتحمل هذا الكم من السعادة ..

كما ذكرنا فإن الحكماء بشر يسعون للسعادة كبقية البشر .

ولهذا فهم يستعينون بالمعرفة كأداة لتحقيق هذه الغاية .

Nooralshams.co

فبعلم الحكمة يتمكن الحكماء من السير على طريق الخلاص من المعاناة و تحقيق السعادة المطلقة **ويتجنبون به الخلط الذي يقع فيه بقية البشر دائماً عندما يخلطون بين الهدف وبين أدوات تحقيق الهدف ..**

بين السعادة وبين أدوات تحقيق السعادة ..

بين الوسيلة وبين الغاية .

فتصبح الثروة هي الهدف وهي في الحقيقة وسيلة .. وتصبح السلطة هي الهدف وهي في الحقيقة وسيلة .

ولن يؤدي هذا الخلط إلا إلى مزيد من المعاناة والشقاء .

وأعمار الأنفس هي التي تحدد مدى شدة هذا الخلط ، فالأنفس الطفولية والشابة دائماً تخلط بين السعادة وأدوات تحقيق السعادة .

فقط عدما يصل المرء لمستوى النفس الناضجة ونتيجة للتجارب الطويلة والمعاناة التي تنتج عن هذه التجارب يعي المرء أن هناك فارقاً بين السعادة وبين أدوات تحقيقها ، عندها يبدأ البحث الجاد لتجنب هذا الخلط .

ولا عاصم عن هذا الخلط إلا بالعلم والمعرفة ..إلا بالحكمة .

فالعلم يحرر ..

والجهل يقيد ..

فعندما يسأل المرء :

لماذا يفعل الحكماء ما يفعلونه ؟ ما دافعهم لذلك؟

وما الفائدة والغاية من كل ما يقومون به؟

تتضح الإجابة الآن :

دافعهم هو الخلاص من المعاناة .

غايتهم هو التحرر من القيود وتحقيق السعادة المطلقة .

وسيلتهم هي المعرفة وعلم الحكمة وطريقها .

Nooralshams.co

ما وراء كل شيء – هو

كما ذكرنا من قبل فإن الواقع الكلي طبيعته وماهيته هي السعادة المطلقة .

والإنسان الحكيم يسعى لاختبار الواقع الكلي وتحقيق السعادة المطلقة .

ولكن هذا ليس كل شيء !

فالإنسان ليس هو الواقع الكلي ..

الإنسان هو جزء من المصدر الأول يرصد الواقع الكلي .

يقول الحكماء أن الواقع الكلي على ارتفاع مستواه ودرجته الوجودية هو التجلي الخارجي للمصدر الأول .

هو ظاهر المصدر الأول .

لا يعني أنه عند معرفة هذه الحقيقة يكون العارف بذلك قد أدرك ما هو ظاهر المصدر الأول .

فالواقع الكلي كما ذكرنا هو مختلف بالكم والكيف عن كل ما دونه من مستويات الوجود والأكوان الأخرى التي لا نهاية لها .

هو شيء لا يمكن وصفه .

لا يمكن إدراكه إلا باختباره المباشر .

فالفهم العقلي شيء والخبرة المباشرة شيء آخر مختلف كلياً .

هذا وحتى عند اختبار كل ذلك

يتبقى ما يفوق كل ذلك بما لا يمكن وصفه ولا تخيله ولا التفكر به .

ماهية المصدر الأول .

Nooralshams.co

المصدر الأول في باطنه وحقيقته .

هو اللغز الأعظم والحقيقة الكلية .

والتي لا يُعرف إلا بالعودة إليه حيث :

تعجز اللغة ..

يعجز الخيال ..

يعجز العقل ..

يعجز أي شيء وكل شيء عن إدراكه .

ولا يدرك ذاته إلا ذاته .

حيث يُسحق كل شيء ويفنى ولا يتبقى إلا ... هو .

لأنه ليس هناك شيء إلا .. هو

خاتمة

لم يكن الغرض من كتابة هذا النص أن نقنع القارئ بالنظرة التي ينظر بها الحكماء والسالكون للواقع .

فليس من السهل على المرء تقبل أن واقعه الذي يدركه ليس أكثر من حلم ..

واقع افتراضي ..

وأن حقيقته وواقعه الفعلي ليس هنا .. بل هناك ..

في حال آخر مختلف كل الاختلاف ..

ومع ذلك فهو موجود معه هنا والآن ولكنه لا يدركه ..

وأن كل ما عليه هو الخروج من هذا الواقع الافتراضي أو الاستيقاظ من الحلم ليفهم ويدرك كل شيء .

ليس من السهل التسليم بهذه الحقيقة التي يتحدث عنها الحكماء .

ونحن لن نترك القارئ هنا إلا بعد التطرق لسؤال نعتقد أنه يتساؤله ويدور في ذهنه بعد كل ما ذكرناه .. وعلى الرغم من إن الإجابة يفترض أن تكون واضحة الآن ولكن لأهميته سنتطرق للسؤال مرة أخرى وبشكل مباشر ..

السؤال هو عن الدليل

فهل الأمر هو حقاً كذلك؟

هل هناك فعلاً واقع آخر خارج واقعنا هذا يمكننا اختباره مباشرة عند الوصول لحالة أخرى من الإدراك ؟

الحكماء يجيبون عن ذلك بنعم .. الأمر هو حقاً كذلك.

ولكن ما الدليل على أن ما يقوله الحكماء هو الحقيقة ؟

Nooralshams.co

فإذا قال الحكماء إن الدليل هو الخبرة المباشرة والمشاهدات التي شاهدوها بأنفسهم فقد تكون فعلاً هذه الخبرات من القوة والوضوح ما يجعلها مقنعة لهم ..

ولكنها خبرات حدثت لهم هم وهي محصورة بهم ومقصورة عليهم ..

ما الدليل لنا نحن ممن لم تحدث لنا ولو خبرة إدراكية واحده مما يتحدث عنه الحكماء؟

كيف يمكننا أن نصدق ما يتحدثون به عن الواقع وهو لا يكاد يصدق ؟

يجيب الحكماء عن ذلك بأن الخبرات الإدراكية الأخرى التي تحدث لهم ومن خلالها يعلمون حقيقة الواقع كما هو هي **خبرات ليست مقصورة عليهم بل هي تحدث كل يوم مع كل إنسان ..**

من خلال خبرتي الحلم والخيال

خبرتا الحلم والخيال هما خبرتان إدراكيان متشابهتان .

تحدث خبرة الحلم أثناء النوم ..

وتحدث خبرة الخيال أثناء اليقظة .

فالنائم كما ذكرنا يختبر المكان والزمان والواقع كله اختباراً مغايراً أثناء تجربة الحلم ثم يستيقظ من نومه ويجد نفسه في واقع مختلف تمام الاختلاف .

وهو أثناء خبرة الحلم لا يعلم أنه يحلم إلا عندما يستيقظ

وكذلك الأمر في الخيال ..

فيمكن للمتخيل أن يتخيل نفسه أو غيره في واقع آخر في حال آخر مختلف تماماً عما نعتبره واقعاً نعيشه ونحيا فيه .

وإن كان الحلم يحدث في حالة النوم فقط فالخيال يحدث طوال الوقت أثناء اليقظة وهو **متداخل بشكل لا يمكن فصله عن ما يعتبره الإنسان إنه واقعه ..**

وهو يُحدث تأثير مباشر وملموس على الواقع الذي ندركه ..

فلا يوجد شيء تم عمله في واقعنا إلا وقد كان يوماً في خيال أحد ما .

هذا هو الدليل .. وهو يحدث كل يوم !

فهاتان خبرتان إدراكيتان <u>لا يمكن لأي كان أن ينكر حدوثهما .. والإقرار بوجودهما أمر لا مفر منه .</u>

فإذا تم الإقرار بوجود حالات إدراكية مختلفة يمكن من خلالها ادارك واقع مختلف فلا يمكن من حيث المبدأ على الأقل إنكار وجود حالات إدراكية أخرى أيضاً غير الحلم والخيال يمكن من خلالها ادارك واقع آخر.

فالخبرات التي تحدث مع الحكماء ليست هي بالخبرات المقصورة على فئة مميزة من البشر والتي لا تحدث إلا لهم ..

وهي ليست بالخبرة المستغربة التي لم تحدث لأحد من قبل ..

كلا بل هي تحدث مع كل البشر في كل يوم .

فإذا كانت هذه الخبرات تحدث لكل إنسان في كل يوم ... فكيف يمكن أن ننكر إمكانية حدوث هذه الخبرة بدرجة أعمق لبعض البشر؟

فعندما يتخيل الإنسان ثم يتوقف عن التخيل يعود للواقع .. ثم يُكمل مسيرته في هذا الواقع .

وعندما يحلم الإنسان ثم يستيقظ يعود للواقع .. ثم يُكمل مسيرته في هذا الواقع ..

هذا ما يحدث لكل البشر ..

كل ما هنالك أن الحكماء يضيفون أن هناك خطوة أخرى بعد ذلك !

Nooralshams.co

وأن هناك يقظة أخرى بانتظارنا ..

واقعنا هذا الذي ندركه هو أشبه بالخيال الذي نتخيله .. أو الحلم الذي نحلمه .

فما نسميه الآن ونعتبره واقع هو في الحقيقة حلم داخل حلم آخر !

ونحن لن ندرك ذلك إلا عندما نستيقظ من الحلم الآخر ..

هذا ما يعلمه الحكماء ولا يعلمه غيرهم ..

فهل ما يعلمه الحكماء ويتحدثوا عنه هو الحقيقة ؟ هو الواقع الفعلي ؟

بالنسبة لنا يمكن أن يكون .. ويمكن ألا يكون !

معرفة أيهما هو الحقيقة مسألة تقوم على التجربة .. لابد أن نجرب لنعلم .

فالدليل يقوم على الاستقراء لا على الاستدلال

هذا أقصى ما يستطيع الحكماء أن يقولوه لنا كدليل ..

وهذا أقصى ما يمكن أن يعطيه أياً كان كدليل ..

والمعرفة العلمية الحديثة تشير الآن إلى إمكانية ذلك فعلاً ..

وكما ذكرنا عند الحديث عن نظرية المعرفة **فلا حل آخر إذاً إلا بالاستكشاف والتجربة والمحاولة .. أو البقاء في هذا الواقع والرضا بما فيه من معاناة ..**

فالمعاناة هي التي تفرض علينا أن نجرب .. وأن نحاول ..

وكما ذكرنا فإن الاستيقاظ من الواقع المحدود والخلاص من المعاناة وتحقيق السعادة المطلقة ليست **بالهدف القريب المنال وليست بالأمر الهين .**

بل هو هدف يتطلب الجهد والجهاد لسنوات طويلة تستغرق العمر كله ..

والسبب في هذه الصعوبة هو استحكام طبقات الوعي بشدة في النفس .

فما تم زرعه بعشرات السنوات من التربية والتلقين والإلحاح المتواصل لا يمكن أن يُجتث إلا بسنوات من الجهد المعاكس ..

وهي معركة تتطلب الكثير من الإرادة والشجاعة والعزم ..

ولكنها معركة لابد منها ..

فهذا هو قدر الإنسان ..

أما مصيره .. فهو أمر يعود له .

كما ذكرنا في مقدمة هذا النص فإن ما يهمنا هو أن يفهم القارئ ما هي الحكمة وما الغاية منها .

ما يهمنا هو أن يفهم القارئ ماذا يريد الحكماء؟ وما الذي يتحدثون عنه ؟ وما الهدف والفائدة مما يفعلونه ويسعون له ؟.

نريد للقارئ الذي يطلع على أحد كتب الحكمة أن يكون على بينة من جوهر الأمر الذي تتحدث حوله هذه الكتب .. هذا الجوهر الذي كثيراً ما يضيع بسبب تعقيد الأسلوب الذي تكتب فيه هذه الكتب من جهة ونتيجة لسوء الفهم ولاعتراضات العقل التي تُغلف ذهن القارئ من جهة أخرى .

وفي هذه الخاتمة نلخص هذا الجوهر وكل ما ذكرناه في نص هذه الرسالة بالآتي :

الإنسان الذي يضع جهازاً من أجهزة الواقع الافتراضي يرى عالماً ويدركه بالحواس الخمسة وهو يراه ويدركه من خلال شخصية توجد داخل هذا الواقع الافتراضي يربط نفسه بها وتصبح هي الممثل له داخل هذا الواقع الافتراضي .

Nooralshams.com

يوجد عالم خارج هذا الواقع الافتراضي ..هو العالم الحقيقي .. وهو العالم الذي يوجد به إنسان حقيقي هو الذي يحرك الشخصية في هذا العالم الافتراضي .

كل ما يقوله الحكماء هو أن هذا هو ما يحدث فعلياً

وإن العالم الذي ندركه هو واقع افتراضي .. حقيقة وفعلاً وليس مجازاً أو رمزاً.

وعالمنا الذي ندركه مليء بالعيوب والنقص والتي تسبب المعاناة .

كل ما يسعى الحكماء له وبكل بساطة هو أن يخرجوا من هذا الواقع الافتراضي الذي نسميه عالمنا المدرك إلى العالم الحقيقي والفعلي .

الواقع الافتراضي هذا الذي نعيش فيه يتكون نتيجة لطبقات في الوعي .

لا يمكن الخروج من عالمنا إلا باختراق طبقات الوعي التي تسببه وإزالتها .. تماماً كما أنه لا يمكن لمن يضع جهاز الواقع الافتراضي الخروج من واقعه إلا بإزالة ورفع الجهاز الذي يضعه.

الحكماء تمكنوا من الخروج من عالمنا هذا ووصفوا لنا ما شاهدوه خارج عالمنا .

يمكننا نحن الخروج من هذا العالم والتثبت مما قاله الحكماء .

يقول الحكماء إن كل إنسان يعاني في هذا العالم أمامه خيار من خيارين .

إما أن يظل يدور في جدالات لا تنتهي ولن تنتهي .

وإما أن يبدأ في تحري واستكشاف طبقات الوعي التي تغلف وعيه ثم باختراقها وتجاوزها بعد أن تُكتشف .

الحكماء والسالكون اختاروا الخيار الثاني .

والطريق الذي يؤدي لاستكشاف واختراق هذه الطبقات هو طريق الحكمة

هذه هي المسألة كلها وبكل بساطة !

كل ما ذكرناه وكل ما يمكن أن يُذكر فيما بعد هو تفصيل وتوضيح لهذه الحقيقة .

وكل ما ذكرناه في هذا النص هو توضيح قد يساهم في مساعدة بعض الباحثين عن الحقيقة والساعين للإنعتاق للكشف عن حقيقة الأمر ..

هذا ما استطاع كاتب هذا النص فعله وكل ما يتمناه هو أن يكون قد تمكن من ذلك ..

نتمنى ذلك ..

نتمنى ذلك بشدة .

Nooraolshams.co

Nooralshams.co